الدراسات

الفهرست (١)
دراسة تقويمية جديدة

محمد بن عبد الله الأطرم

أستاذ مساعد في قسم المكتبات والمعلومات - كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

خلاصة

تحتوي هذه المقالة على تقويم ونقد تفصيلي لواحد من أهم الأعمال البيليوغرافية المعاصرة في المكتبة العربية ، وهو مجلة «الفهرست» التي تصدر فصليا في بيروت وتهدف إلى تكشيف الدوريات العربية الجارية . وتعود أهمية هذه الدورية إلى النقص الكبير في تكشيف الدوريات العربية الجارية أولاً بأول ، مما نشأ عنه إغفال الباحثين عموما للدوريات عند جمعهم لمصادر بحوثهم ، ومن ثَمّ إسقاط واحد من أعظم المصادر ثراء بالمعلومات الجديدة والبحوث التفصيلية التي لا توجد في أي مصدر آخر . لقد لاحظ كاتب هذه المقالة أن الفهرست ، مع الإقرار المسبق بأهميتها ودعوة المكتبيين إلى دعمها ، تستخدم أساليب في التكشيف لا تناسب الواقع العملي ، وتؤدي إلى تأخير صدورها وزيادة نفقاتها . ومن ذلك الفصل بين الكشاف الموضوعي وكشاف المؤلفين ، والمبالغة في رؤوس أعلام التراث الإسلامي ، وتكشيف المؤتمرات والاجتماعات والاتفاقيات تحت عناوينها غير المحققة بدلا من تسجيلها تحت رأس الموضوع المناسب ، وتكشيف مراجعات الكتب بطريقة غير سليمة ، والخلط بين المداخل الموضوعية والجغرافية ، وغير ذلك من الملاحظات .

[١] ليست الفهرست أول دورية تصدر في العالم العربي لتكشيف الدوريات ، فقد سبقتها محاولتان في مصر لم يقدر لهما أن تعمّرا طويلاً[١] . ولكن الفهرست هي أول دورية من هذا القبيل تصدر عن مؤسسة نشر تجارية ، إذ إن المحاولتين السابقتين تمتا بمبادرات فردية ، فهي إذن تشبه من هذا الوجه «دليل القارىء إلى أدب الدوريات» الذي أصدره الناشر الأمريكي ويلسون في أواخر القرن التاسع عشر ، ولا يزال يصدر بانتظام مع عشرات الكشافات الأخرى عن مؤسسة ويلسون في نيويورك . ولا شك أن إقدام مؤسسة تجارية عربية على هذا العمل الذي لم تستطع الهيئات الثقافية العربية ، على الرغم من التوصيات والدعوات الكثيرة ، أن تقوم به ، مما يحسب لها ويلقي على عاتق المختصين واجب التعريف بها وتقويمها ودعمها مادياً ومعنوياً . وإني لأعتقد أن الفهرست خدمت قضية الضبط البيليوجرافي لمحتويات الدوريات العربية أكثر مما أفادتها المؤتمرات والندوات والاجتماعات الكثيرة التي تتخذ فيها التوصيات النظرية التي لا ينفذ منها حرف واحد . ولعل هذه الحقيقة هي التي جعلت كثيراً من المكتبيين في العالم العربي ، ومنهم كاتب هذه المقالة ، يستبشرون خيراً بصدور الفهرست ، ويكتبون في تقويمها ونقدها والتعريف بها . ومن ذلك ما كتبه عبد الستار الحلوجي : «وتقبل الثمانينات الحاملة معها عملاً تكشيفياً جامعاً يبشر بالخير الكثير ، ونعني به مجلة الفهرست التي بدأت تصدر في لبنان»[٢] كما كتب عنها آخرون[٣] .

[٢] يصدر الفهرست في بيروت عن «شركة الفهرست للإنتاج الثقافي» التي تُصْدِر أيضاً ، كما في إعلاناتها ، «اليوميات اللبنانية» ، وهي فيما يبدو كتاب سنوي مرتب على الأيام ترصد فيه الأحداث والأخبار على الساحة اللبنانية لفائدة الباحثين . وللمؤسسة أعمال أخرى لا تخرج عن مجال التكشيف والفهرسة والبيليوجرافيا ، ولكن لا يتضح ما إذا كانت هذه الأعمال التي تعلن عنها الشركة قد صدرت فعلاً أم أنها مشاريع وطموحات مستقبلية . وفي كل الأحوال فإن المكتبيين يسرهم أن يشارك القطاع الخاص في هذه الأعمال الثقافية المهمة .

[٣] صدر العدد الأول من الفهرست في أوائل سنة ١٩٨١ م ، بعد أن صدر منها عدد اختباري في شهر يونيو سنة ١٩٨٠ م . وغطى ذلك العدد الأول ستاً وستين دورية ، أكثرها يدخل في حيز المجلات المتخصصة ، واستبعدت الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية من الفهرست ولا تزال[٤] ، وبلغت صفحاته

٤٢٦ صفحة . ثم صدرت ثلاثة أعداد أخرى في سنة ١٩٨١ م ، فحافظت الفهرست على وتيرة إصدارها الفصلية ، ولكن عدد الدوريات المكشفة زاد إلى مائة وأربع دوريات في العدد الرابع ليس بينها دوريات أسبوعية . ثم تراجع عدد الدوريات في العدد الخامس إلى اثنتين وستين ، والصفحات إلى ٣٥٨ صفحة . ويبدو أن المجلة بدأت تعاني بعض المشكلات في الإصدار ، إذ صدر العددان السادس والسابع في عدد واحد مزدوج من ٥٦١ صفحة تغطي اثنتين وثمانين دورية . ثم صدر العدد الثامن في ٥٤٨ صفحة تغطي مائة وأربع عشرة دورية ، والتاسع في ٤٩٣ صفحة و مائة وسبع دوريات . ثم عادت ظاهرة الأعداد المزدوجة ، إذ صدرت جميع الأعداد بعد التاسع بهذه الطريقة إلا العدد الثاني عشر الذي صدر منفرداً . ولكن يجب ، إحقاقاً للحق ، أن نشير إلى تضخم حجم الفهرست ، فقد جاء العددان السابع عشر والثامن عشر في ألف صفحة ، والعددان التاسع عشر والعشرين في تسعمائة صفحة ، والعددان الحادي والثاني والعشرون في ٧٦٦ صفحة . أما آخر عدد صدر من الفهرست فهو العدد المزدوج ٢٣/٢٤ ، ويغطي دوريات النصف الثاني من سنة ١٩٨٦ م ، وبلغت صفحاته ٦٤٠ صفحة ، ودورياته تسعاً وسبعين دورية .

وبالطبع يجب أن لا ننسى أن المجلة تصدر في لبنان الذي يصلى منذ سنوات طويلة نيران حرب هوجاء مدمرة .

[٤] مرّ بنا أن عدد الدوريات المكشفة في الإصدارة الواحدة من الفهرست يقترب من المائة . ولكن العدد الكلي للدوريات أكبر من ذلك بالطبع لأن بعض الدوريات ، لا سيما الدوريات السنوية وغير المنتظمة ، يكشف في بعض أعداد الفهرست دون بعض . وهذا العدد الكلي يصعب حصره إلا بمقارنة قائمة الدوريات المكشفة في كل عدد من الأعداد ، ولكن يمكن تقديره بنحو مائة وستين دورية .

[٥] وللدوريات السعودية نصيب متوسط من عناية الفهرست ، فقد غطيت عشر منها في العدد المزدوج ٢١/٢٢ :

ـ الإدارة العامة .
ـ التوثيق التربوي .
ـ الدارة .
ـ رسالة الخليج العربي .
ـ عالم الصناعة .
ـ عالم الكتب .
ـ مجلة البحوث الإسلامية .
ـ مجلة العلوم الهندسية [جامعة الملك سعود]
ـ مجلة كلية العلوم [جامعة الملك سعود]
ـ مكتبة الإدارة .

وثمة دوريات سعودية أخرى كشفت في إصدارات الفهرست السابقة . وتبقى عشرات الدوريات السعودية خارج دائرة اهتمام الفهرست أو فوق طاقته . ولعله يتضح من هذا أن الفهرست لا يهدف إلى تغطية الدوريات العربية تغطية شاملة ، ولا يستطيع ذلك لو أراد ، وإذن لا يصح الركون إليه واعتباره كافياً عند البحث البليوجرافي ، فإنه يصدر في العالم العربي من الدوريات أضعاف ما يكشف في الفهرست . ويجب على الهيئات المكتبية في البلاد العربية إصدار كشافات وطنية ومتخصصة للدوريات الجارية .

أما الدوريات المصرية فإن عناية الفهرست بها تكاد تكون معدومة ، وأظن السبب في ذلك يعود إلى الأحوال السياسية في العالم العربي بعد اتفاقيات كامب ديفيد . ولكن حاجة الباحثين إلى تكشيف الدوريات المصرية ، لا سيما المتخصص منها ، تظل قائمة على الرغم من الخلافات السياسية التي لا يصح أن تصل آثارها إلى هذا الحد .

[٦] أما رئاسة التحرير فتعاقب عليها ثلاثة : ميشال نوفل صاحب امتياز المجلة وصاحب الدار الناشرة ، ثم سمير الشيخ ابتداء من العدد السادس ، ثم عبيدلي عبيدلي ابتداء من العدد السابع عشر . وقد قرأت في مجلة المجتمع الكويتية أن سمير الشيخ مات في إحدى أحداث هذه الفتنة الطائفية التي تعصف بلبنان منذ بضعة عشر عاماً ولا تزال ، رحمه الله .

[٧] سجل على غلاف العدد الأول أسعار الاشتراكات السنوية ، ومقدارها داخل البلاد العربية مائة دولار للأفراد ومائة وثمانون للهيئات ، وللبلاد الأجنبية مائة وثلاثون دولاراً للأفراد وثلاثمائة وخمسون للهيئات . ولكن هذه الأرقام تغيرت منذ السنة الثانية للمجلة فصارت مائة وخمسين دولاراً للأفراد وثلاثمائة للمؤسسات بلا تفريق بين البلاد العربية والأجنبية ، ثم تغيرت مرة ثالثة منذ السنة الثالثة فصارت مائتي دولار للجميع ، ثم مرة رابعة فصارت الآن ثلاثمائة وخمسين دولاراً .

وقد يظن البعض أن هذه المبالغ كثيرة على مجلة فصلية ، ولكن حقائق المال والاقتصاد تفرض على الناشرين رفع أسعار الاشتراك في الدوريات المتخصصة ودوريات التكشيف والاستخلاص ، لأن الاشتراك فيها قاصر في الغالب على المكتبات ومراكز المعلومات وغيرها من الهيئات ، والقليل جداً من الأفراد ، على عكس المجلات

العامة التي تباع أعدادها بعشرات الآلاف على الجمهور . ومعروف أن الاشتراك في دوريات التكشيف والاستخلاص الأجنبية يكلف الكثير ، فما بالك بدورية عربية ناشئة تكافح لتبقى . وقد أشار الأستاذ سمير الشيخ إلى أن اشتراكات الفهرست لا تتجاوز ثلاثمائة نسخة(٥) . ومما يحسن ذكره في سياق الحديث عن الأسعار والتكاليف أن الفهرست تطبع طباعة جيدة بحروف صغيرة على ورق صقيل ، وتحتوي الصفحة الواحدة على عمودين . ويعني ذلك أن العدد الواحد يضم بين دفتيه كمية كبيرة جداً من البيانات الببليوجرافية .

إننا ننتهز فرصة هذه المقالة ، قبل الشروع في النقد البناء ، لنحث المكتبيين في أنحاء الوطن العربي وخارجه على تشجيع الفهرست ودعمها بالاشتراك فيها وإبرازها للباحثين والقراء . وقد رأيت بنفسي بعض المكتبيين في جامعة أمريكية عريقة ، وهو أمريكي مسئول عن مطبوعات البلاد العربية ، يحرص كل الحرص على اقتناء أعداد الفهرست وإيصالها للباحثين . ويجدر بالمسئولين عن تحرير المجلات المتخصصة ونشرها في العالم العربي أن يحرصوا على تكشيف دورياتهم في الفهرست ، ولو بإرسال اشتراك مجاني إليها ، لأن تكشيف المجلة في مثل الفهرست يمثل دعاية مهمة لها ، ويدل القراء والباحثين على محتوياتها ، ويجلبهم إلى قراءتها والاطلاع عليها .

[٨] جرت العادة في دوريات التكشيف أن يسجل على كل عدد من أعدادها تاريخ صدوره ، لا تاريخ صدور المجلات المكشفة فيه ، لأن الكشاف يصدر في مواعيد منتظمة ويحتوي على سجل المجلات التي وصلت إلى المحرر في الموعد المناسب ، ويؤجل ما يصل منها متأخراً إلى العدد التالي من الكشاف . غير أن الفهرست جرى على سُنَّة أخرى هي تأريخ الأعداد بتاريخ أعداد المجلات التي يحتويها ، فالأعداد الأربعة من السابع عشر إلى العشرين مؤرخة بسنة ١٩٨٥ ، على الرغم من أنها نشرت في سنة ١٩٨٦ ، لأن المجلات المكشفة فيها صدرت في ١٩٨٥ م . قد تكون هذه القضية شكلية ، ولكن المشكلة الجوهرية هي الفجوة الزمنية التي تفصل بين صدور المجلات المكشفة وصدور الكشاف ذاته ، إذ تتناقص قيمة الكشاف إذا طالت هذه الفجوة . وفي هذا الصدد ذكر المرحوم سمير الشيخ أن تلك الفجوة تصل إلى عام كامل(٦) ، ولكنها في الواقع تتجاوز ذلك أحياناً ، بدليل أن العدد المزدوج ١٧–١٨ ، وهو مخصص للنصف الأول من سنة ١٩٨٥ ، طبع في نوفمبر سنة ١٩٨٦ م ، أي بعد سبعة عشر شهراً من صدور آخر مجلة كشفت فيه ، ونحو سنتين من صدور أولى تلك المجلات . وصدر العدد الأخير ، الذي يحتوي على دوريات النصف الثاني من سنة ١٩٨٦ في يونيو من هذا العام ١٩٨٨ ، أو طبع في ذلك الوقت على الأصح ، أي بتأخير مقداره ثمانية عشر شهراً كاملة .

ولعل القائمين على إصدار الفهرست لهم عذرهم في التأخير ، ولكن لا يمنع ذلك من حثهم على تقصير الفجوة إلى الحد الأدنى . وربما يجدون في بعض الملاحظات الآتية ما يساعد على تخفيف العمل – دون التأثير على مستوى المجلة– ويؤدي بهم إلى تعجيل إصدارها . على أن أهم اقتراح في هذا الصدد هو الالتزام بإصدار الفهرست في موعد ثابت بحيث تغطي الدوريات التي وصلت فعلاً قبل موعد إغلاق العدد ، وإرجاء ما يتأخر منها إلى العدد اللاحق .

[٩] وربما يناسب هنا أن نقترح استخدام الحاسب في التكشيف وإعداد الأصول للطباعة ، وذلك مفيد في اختصار الجهد والوقت اللازم للإصدار ، وتسهيل إصدار طبعات تراكمية من الفهرست كل خمس سنوات أو عشر ، على غرار ما تسير عليه دوريات التكشيف الغربية المماثلة . ويفيد التحسيب أيضاً في تسويق البيانات الكترونياً على الهيئات التي ترغب في إضافتها إلى قواعد المعلومات لديها . وقد صارت الحاسبات الشخصية في أيامنا ميسورة من حيث التعريب والبرمجة وانخفاض التكاليف . وأحسب أن حاسباً شخصياً ذا طاقة عالية ، يدعمه عدد من الحاسبات الشخصية ذات القدرة المنخفضة ، كافياً لإدخال بيانات الفهرست وتحريرها وفرزها ألفبائياً وإعداد الأصول للطباعة .

[١٠] ندلف الآن إلى الملاحظات الفنية ، ونبدأ بالحديث عن الهيكل العام للفهرست :

يشتمل الفهرست على كشافين ألفبائيين : أحدهما للموضوعات والآخر للمؤلفين والكتاب . هذه هي الطريقة المتبعة في أكثر الكشافات العالمية ، على خلاف شكلي فيما بينها في مسألة فصل الكشافين أو إدراجهما في تسلسل ألفبائي واحد . ويحمد للمحررين أن الفهرست لا يضم كشافاً للعناوين على غرار أكثر الكشافات العربية . والواقع أن كشاف العناوين ليس له فائدة عملية تبرر ما يبذل في إعداده ونشره من جهد ومال ؛ فالباحث لا يطلب المقالات تحت عناوينها عادة ، بل تحت موضوعاتها أو أسماء مؤلفيها وأصحابها الآخرين من مترجمين ومحققين وغيرهم . هذه حقيقة ملموسة لعل المكشفين العرب يعونها جيداً ويتخلون عن بذل جهود لا طائل منها ، قياساً خاطئاً منهم على الفهرسة المكتبية التي يوضع فيها بطاقة للعنوان إلى جانب بطاقتي المؤلف ورأس الموضوع ، ويفوتهم أن عناوين الكتب أعلام عليها : يعرفها الناس ويتذكرونها ويطلبونها ، على عكس عناوين المقالات التي لا يكاد يحفظها أحد .

على أن كسر الفهرست على قسمين بدلا من قسم واحد سبّب له بعض المشكلات الفنية الناشئة عن اعتبار بعض الأسماء «موضوعات» وسردها في القسم الأول وبعضها «مؤلفين» وسردها في القسم الثاني ، لا سيما في تكشيف مراجعات الكتب والمقابلات الصحفية وأسماء المشاركين في المؤتمرات . والحل الأمثل في نظرنا هو توحيد الفهرست في تسلسل هجائي واحد لا يفرق بين رؤوس الموضوعات وأسماء الأعلام والمؤلفين وغيرهم . وقد اقترح ذلك على الفهرست قبلنا الأستاذ أحمد طالب[٧] .

[١١] مما يؤخذ على أي كشاف : إهمال ما يستحق التكشيف . وقد وقع للفهرست شيء من ذلك ، إذ نسيت تكشيف نفسها ! وذلك أن الفهرست تنشر في صدر كل عدد من أعدادها مقالة موضوعية يكتبها أحد المتخصصين من خارج هيئة التحرير في الغالب، مثل إحسان عباس ووداد القاضي وعلي شاكر ومحمود هاشم وغيرهم . وعلى الرغم من أن الكشافات ليست مجالاً للنشر عادة ، إلا أنه يجب تكشيف ما ينشر في الفهرست تحت المداخل المناسبة كأي مجلة أخرى .

[١٢] وعلى الضد من ذلك ، يكشف في الفهرست مواد غير جديرة بالتكشيف . وقد رأيت من ذلك عشرات الأمثلة ، منها تلك المقدمات الروتينية التي يكتبها رؤساء التحرير دون أن يكون لها مضمون علمي يهم الباحثين الذين يجب أن تتوجه الفهرست إلى خدمتهم . أمثال هذه الكلمات جرت العادة عند التكشيف على إغفالها ، ولكن الفهرست تحتفل بها وتكشفها . ولعلنا لا نختلف كثيراً مع الأستاذ أحمد طالب الذي يرى أن استبعاد الافتتاحيات من التكشيف «أمر في غاية الخطورة ، فالافتتاحيات غالباً ما تعبر عن رأي أو موقف أو وجهة نظر في حدث أو قضية معينة ، ولذلك فإن استبعادها يفوت على القارىء العربي بعض المعلومات المهمة»[٨] . هذا الضرب من الدراسات ، كما في افتتاحيات مجلة العربي ، يستحق التكشيف بلا جدال ، ولكن الحاصل أن أكثر الافتتاحيات لا تفيد الباحثين في شيء ، ولا تعبر عن آراء أو مواقف .

ومن ذلك بعض الأبواب الإخبارية الثابتة التي تمليها على المجلة طبيعتها أو الهيئة التي تصدرها ، ولنضرب على ذلك مثلين : ينشر في «عالم الكتب» السعودية باب إخباري ثابت عنوانه «كتب حديثة» ، يحتوي على سرد مبوب لما صدر حديثاً من كتب ، مع خلاصة مركزة لمضمون الكتاب وفصوله . لا شك في قيمة هذا الفصل للقراء والباحثين والمكتبيين ، ولكن ما قيمة تكشيفه تحت «الكتب — ببليوغرافيات» مثلاً ؟ أما الفهرست فتكشف هذا الباب ، لا مرة واحدة ، بل مرات كثيرة تحت رؤوس الموضوعات الخاصة بأصناف العلوم التي قسم إليها ، كالإسلام واللغات والعلوم والعلوم الاجتماعية والفن والأدب وغيرها . والمثل الثاني من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق التي تنشر باباً ثابتاً تسرد فيه الكتب التي أهديت إلى مكتبة المجمع ، وباباً آخر بأسماء أعضاء المجمع . مثل هذين البابين لا حاجة إلى تكشيفهما لطبيعتهما الإخبارية ، وعدم حاجة جمهور الباحثين إلى ما فيهما . ومثل ذلك يقال في الأبواب الثابتة التي تغطي أخبار الهيئة الناشرة للمجلة ونشاطاتها . وقد يقال : ألا يحتمل أن يحتاج بعض الباحثين إلى هذه المعلومات ؟ والجواب نعم ، ولكن من يجمع المعلومات عن مجمع اللغة العربية مثلاً لا يحتاج إلى الكشاف ليعرف أن المجمع تصدر عنه مجلة تحمل اسمه وتنشر فيها أخباره ونشاطاته وأسماء أعضائه . ومن المعلوم أن المطبوعات الصادرة عن هيئة ما مصدر أساسي للمعلومات عن تلك الهيئة .

ومما يدخل تحت هذا الأمر : الكشافات الذاتية التي تدون فيها المجلة الأبحاث التي نشرت في السنة الفائتة . هذه الكشافات جرت العادة على إهمالها باعتبارها مادة تحريرية ، ولكن الفهرست تعاملها معاملة المقالات وتكشفها تحت اسم المجلة[٩] .

[١٣] ولا تفرق الفهرست بين الأبحاث العلمية التي تلقى في المؤتمرات ، وبين الكلمات الترحيبية التي يتفضل بها هذا المسئول أو ذاك في جلسات المؤتمر ، لا سيما جلسات الافتتاح والاختتام . وربما يتجاوز عدد المتكلمين في الاجتماع الواحد عشرة أشخاص . قد يكون لهذه الكلمات قيمة اجتماعية وسياسية ، ولكن ما قيمتها العلمية التي تدعو الفهرست إلى وضع مدخل في الكشاف الموضوعي ، لا في كشاف المؤلفين ، لصاحب كل كلمة ؟

[١٤] لم تهمل الفهرست تكشيف المقالات المكتوبة بلغات أجنبية في دورياتها ، حيث تسرد تحت رأس الموضوع العربي . وذلك سليم ما دام أن المقالات الأجنبية نادرة بالقياس إلى العربية . ولكن حبذا لو ترجمت العناوين إلى العربية لتتم الفائدة للقارىء العربي ، مع الإبقاء على العنوان الأجنبي . ومعلوم أن بعض الدوريات تترجم هذه العناوين إلى العربية ، إما في صفحة عنوان المقالة أو صفحة المحتويات ، وإذن لا يحتاج الأمر إلى أكثر من نقلها إلى مداخل الفهرست .

[١٥] ليس هناك فيما يبدو منهج واضح للحالات التي يكون المكان فيها مدخلاً رئيسياً أو فرعياً . وإذا شئت فاستعرض مداخل الاتحاد السوفياتي[١٠] :

— الاتحاد السوفياتي : الأحزاب [الحزب الشيوعي]

ــ الاتحاد السوفياتي : الإعلام
ــ الاتحاد السوفياتي : تجارة الأسلحة
ــ الاتحاد السوفياتي : التربية والتعليم
ــ الاتحاد السوفياتي : التسلح والتسليح
ــ الاتحاد السوفياتي : القوات المسلحة
ــ الاتحاد السوفياتي : القوات المسلحة [الجيش]
ــ الاتحاد السوفياتي : المدارس
ــ الأسلحة : الاتحاد السوفياتي
ــ الأسلحة الذرية ــ الاتحاد السوفياتي
ــ الأفلام السينمائية ــ الاتحاد السوفياتي
ــ الأقمار الصناعية ــ الاتحاد السوفياتي
ــ حرية الصحافة ــ الاتحاد السوفياتي
ــ الطائرات الحربية ــ الاتحاد السوفياتي
ــ الطيران التجاري ــ الاتحاد السوفياتي
ــ المسلمون في الاتحاد السوفياتي
ــ مؤتمر الحزب الشيوعي السوفياتي [١٩٨٦]
ــ اليهود في الاتحاد السوفياتي

الحق أن هذه القضية بالذات هي واحدة من أشد قضايا التكشيف والفهرسة الموضوعية استعصاء على التقنين ، وقد حاول كثيرون صياغة قواعد لها ، مما تجد خبره في كتاب «الفهرسة الموضوعية» لمحمد فتحي عبد الهادي[١١] ، وخلاصة الرأي فيها أن الموضوع يفرع بالمكان وليس العكس ، إلا في الحالات التي يكون المكان فيها محور الاهتمام ، كالعلاقات الخارجية وسياسات الدولة ومؤسساتها . وهذه الحالات الاستثنائية ينبغي تحديدها ، وتكشيف ما عداها موضوعياً مع تفريعها بالمكان إذا لزم الأمر وتستخدم الإحالات للربط بين المداخل المتباعدة ذات المضامين المتقاربة . غير أن الفهرست ، على الرغم من جودة نظام الإحالات فيها بشكل عام ، تتوسع في الرؤوس المكانية وتستخدمها في مواضع قد تكون الرؤوس الموضوعية أكثر مناسبة لها ، كما في بعض المداخل المذكورة أعلاه .

[١٦] لاحظت في الفهرست مبالغة في استخدام الشرطة لتجزئة رأس الموضوع الأساسي ، وقد يصل التفريع إلى أربعة مستويات ، مثل[١٢] :

آسيا الوسطى ــ العلاقات الاقتصادية ــ بريطانيا ــ التاريخ

لا شك في أهمية التفريع من حيث المبدأ لأنه يوزع المواد ذات الصلة بالرأس الأساسي ــ أي آسيا الوسطى في هذا المثال ــ تحت عدد من الرؤوس الفرعية بدلاً من سردها في تسلسل واحد . ولكن التفريع ، إذا طبق حرفياً ، يؤدي إلى أن تستقل كل مقالة برأس موضوع لا تشاركها فيه أي مقالة أخرى ؛ لأنه يندر أن تتطابق مقالتان من جميع الوجوه الموضوعية والزمنية والمكانية والشكلية ، وينتفي بذلك أهم أغراض التكشيف وهو تجميع المواد المتقاربة في مضمونها تحت رأس واحد . يجب إذن أن يؤخذ في الحسبان مبدأ آخر هو عدد المداخل التي ستكشف تحت الرأس الأساسي ، فإذا كانت قليلة فلا داعي للتفريع أصلاً لانتفاء الحاجة إليه ، وإذا كثرت يلجأ إلى التفريع لبث النظام داخل مواد الرأس الواحد . ويكفي هنا أن نستشهد بالدكتور محمد فتحي عبد الهادي : «الموضوع يجب أن يأتي أولاً ، ثم يجزأ أو يقسم بمظاهره الشكلية والزمنية والمكانية والوجهية ... وعلى الرغم من وضوح النقطة السابقة ، إلا أنها قد تؤخذ من وجهة نظر أخرى وهي حجم المكتبة ، فعندما تكون مجموعة المكتبة محدودة ... فإن ذلك لا يبرر بعثرة الكتب عن الموضوع تحت عدد من التجزيئات وإنما يفضل جمعها تحت الموضوع دون تجزيء . ولكن عندما يصبح المجموع كبيراً فربما أدى التجميع إلى صعوبة البحث في الفهرس ، ومن ثم يلزم التجزيء»[١٣] .

ولا شك أن الفهرست تقع في دائرة المجموعات الصغيرة لأن عدد المقالات المكشفة في كل عدد من أعدادها يبلغ ألفي مقالة تقديراً ، ولذلك لن تكثر المداخل تحت الرأس الواحد غير المفرع إلا في حالات قليلة . وبالطبع لا فرق في مسألة التفريع بين فهرس المكتبة والكشاف المطبوع .

ولكن الفهرست لا تعتبر عدد المداخل في قرار التفريع ، فقد لا يأتي تحت الرأس الأساسي إلا مقالة واحدة أو مقالتان ، ومع ذلك يتم التفريع إلى غايته النظرية ، كالمقالة عن آسيا الوسطى التي كشفت مرة ثانية في السطر التالي مباشرة تحت :

آسيا الوسطى ــ العلاقات الاقتصادية ــ روسيا ــ التاريخ

وبالطبع لا يضيف هذا المدخل الثاني كثيراً على احتمال الوصول إلى المقالة لأن المدخلين كليهما جاءا تحت رأس واحد وفي صفحة واحدة .

ومثال آخر : مقالة للصادق المهدي عنوانها «السودان إلى أين» . كشفت أربع مرات في صفحة واحدة تحت هذه الرؤوس[١٤] :

السودان ــ الجنوب
السودان ــ الحالة الاقتصادية
السودان ــ السياسة الخارجية
السودان ــ السياسة الداخلية

والنقد المطروح هنا هو : ما دامت المقالة تتحدث عن هذه

الجوانب مجتمعة فلماذا لا تكشف تحت «السودان» وكفى ؟ ولماذا تعتمد الرؤوس العامة غير المفرعة إذا لم تكن لهذه المقالة وأمثالها ؟

ومثال ثالث : «منظمة العمل العربية» التي وزعت مداخلها على تسعة رؤوس فرعية ، إضافة إلى الرأس الأساسي بدون تفريع ، علماً بأن عدد المقالات ست مقالات ، ولو أدرجت كلها تحت مدخل المنظمة بلا تفريع لما خسر الباحث شيئاً[15] . ومثال رابع : «الدوريات» التي وزعت مقالاتها الثلاث على أربعة رؤوس :

ــ الدوريات

ــ الدوريات ــ ببليوغرافيات

ــ الدوريات ــ ببليوغرافيات [عربية]

ــ الدوريات ــ ببليوغرافيات [لغات أخرى][16]

وغير ذلك كثير جداً ، وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق !

أما إذا دعت الحاجة إلى التفريع فيستحسن ألا يتعدى ذلك المستوى الثاني ، فبدلاً من تفريع العلاقات الخارجية لدولة ما على النحو التالي :

الاتحاد السوفياتي ــ العلاقات الخارجية ــ أفغانستان

الاتحاد السوفياتي ــ العلاقات الخارجية ــ بولندا

الاتحاد السوفياتي ــ العلاقات الخارجية ــ سوريا

الاتحاد السوفياتي ــ العلاقات الخارجية ــ الولايات المتحدة

كل هذه الرؤوس يمكن دمجها في رأس واحد :

الاتحاد السوفياتي ــ العلاقات الخارجية

ويترك للباحث الذي يجمع المعلومات عن العلاقات بين الاتحاد السوفياتي ومصر مثلاً أمر استعراض المداخل المدرجة تحت هذا الرأس واختيار ما له علاقة بالموضوع المطلوب ، وبذلك يكون العبء مشتركاً بين الكشاف والباحث . ولا ننسى هنا أن بعض الباحثين يحتاج إلى جمع أقصى ما يمكن الحصول عليه عن السياسة الخارجية لبلد ما .

الحق أن الإسراف في التفريع ظاهرة ملحوظة جداً في الفهرست وسبب مهم من أسباب تضخم أعدادها ، وربما أيضاً من أسباب تأخر صدورها وارتفاع تكاليفها . وحبذا لو عمد القائمون عليها إلى البساطة وترك التفريع إلا عند الحاجة العملية وليس النظرية . ونذكر هنا أن نظم التكشيف الحديثة ، ممثّلة في المكانز ، لا تكاد تلقي بالاً إلى التفريع ، بل تستخدم فيها الواصفات أو الرؤوس في شكلها البسيط بصرف النظر عن عدد الوثائق التي يحتمل أن تدرج تحت كل منها .

[١٧] ومظهر آخر من مظاهر التزيّد : اعتماد رؤوس موضوعات لا ضرورة لها لمثل الفهرست . هذا الكشاف غير متخصص بعلم أو حقل بعينه من حقول المعرفة ، بل كشاف عام لنخبة من الدوريات العامة وبعض الدوريات المتخصصة من علوم شتى . هذه الحقيقة يجب أن تنعكس على قائمة الرؤوس المعتمدة لدى الفهرست ، إذ لا معنى لاعتماد مئات الرؤوس الطبية في كشاف عام يحاول أن يغطي كافة جوانب المعرفة الإنسانية ، ويكفي اعتماد عدد محدود من تلك الرؤوس يناسب حجم الوثائق الطبية المكشّفة في الفهرست . ولا يصح أن يقال هنا : إن الإكثار من عدد الرؤوس الطبية يرفع من كفاءة الكشاف لأنه يتيح للمكشف وضع الوثيقة تحت الرأس المناسب بدقة أكبر . والسبب في خطأ هذا الظن ، مع صحته من حيث المبدأ ، أن الإكثار من المصطلحات الطبية في كشاف عام يتلوه الإكثار من المصطلحات الهندسية والجغرافية والأدبية والدينية ومصطلحات كل فرع من فروع المعرفة الإنسانية ، وذلك يعني الدخول في معركة خاسرة ، إذ لا يستطيع كشاف واحد أن يكون عاماً ومتخصصاً في كل غصون المعرفة . وتطبيقاً لهذه القاعدة لا بأس أن يجمع الفهرست بين «التكشيف» و «الفهرسة» تحت رأس واحد لأنهما قريب من قريب ، على الرغم من أن الجمع بينهما غير مقبول في «الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات» مثلاً لأن هذا كشاف متخصص .

ولكن الفهرست تخالف هذا المبدأ في حالات كثيرة ، ولنأخذ للتمثيل رؤوس «الفهرسة» :

ــ التقنين الدولي للوصف الببليوغرافي

ــ الفهرسة

ــ الفهرسة ــ التراجم

ــ الفهرسة ــ العالم العربي

ــ فهرسة المواد غير المطبوعة

ــ الفهرسة الوصفية

ــ قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية

فهذه سبعة رؤوس ، أو خمسة إذا أسقط التفريعان من الحساب ، وقد يكون ثمة غيرها في أعداد الفهرست التي لم ندقق فيها . وذلك كثير على فرع من فروع علم المكتبات ، وكان يكفي لو جمعت كل مواد الفهرسة تحت رأس واحد «الفهرسة» ، وكفى . والواقع العملي يدعم هذا الاقتراح ، حيث إن ما يكشف تحت رؤوس الفهرسة كلها في كل عدد من الفهرست قليل جداً .

[١٨] ومثل ظاهرة التفريع : ظاهرة الإطناب في مداخل الأشخاص ، لا سيما أسماء أعلام التراث ، مثل :

ـابن الأثير المؤرخ ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري

ــ ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي الكناني

ــ ابن خلدون ، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد التونسي

ــ ابن سينا ، شرف الملك أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسين ابن علي البخاري .

ــ أبو بكر الصديق ، عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب القرشي

ــ المأمون العباسي ، أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور

وأقول للقارىء الذي لعله يبتسم لهذه الأمثلة : هذا غيض من فيض وقليل من كثير . ولست أرى فائدة مطلقاً من تدوين الأسماء على هذه الشاكلة التي قد تصلح لكتب التراجم والأنساب ، ولكنها لا تصلح لمثل الفهرست . ويبدو لي أن القائمين على الفهرست قرروا منذ البداية تحقيق الأسماء اعتماداً على المصادر المعروفة لدى المكتبيين ، كالأعلام للزركلي ومداخل المؤلفين والأعلام العرب لناصر السويدان ومحسن العريني . وهذا يعني في نظرهم تدوين جميع عناصر الاسم حرفاً حرفاً كما جاءت في هذين المصدرين أو غيرهما من المصادر المعتمدة . ماذا لو عمد الفهرست إلى البساطة مرة أخرى بتسجيل مداخل الأسماء بالقدر الذي يكفي تمييز الاسم عن غيره ، مع تقديم أكثر العناصر شيوعاً واستعمالاً ، مثل :

ــ ابن حجر العسقلاني

ــ ابن خلدون

ــ ابن سينا

ــ أبو بكر الصديق

ــ أبو الفرج الأصبهاني

ــ البغدادي ، عبد القادر بن عمر

ــ البغدادي ، عبد اللطيف

ــ المتنبي

ويمكن استخدام الأدوات المكتبية المشار إليها لتقرير جزء الشهرة ، دون الالتزام بإيراد سلسلة الألقاب والأنساب والكنى . ونلفت النظر هنا ، استطراداً ، إلى أن تقديم اللقب مثل «شرف الملك» ثم الكنية «أبو علي» على الاسم الأول «الحسين» خطأ بحت لأنه يؤدي إلى إعطاء هذين العنصرين أهمية كبيرة عند الترتيب الهجائي . والصواب أن يأتي الاسم الأول بعد الفاصلة مباشرة ، ثم يأتي اللقب والكنية ، إذا كان لا بد منهما ، في نهاية العبارة .

[١٩] تتعامل الفهرست مع مراجعات الكتب وعروضها بطريقة تحتاج إلى وقفة نقدية طويلة . تنشر الدوريات المكشَّفة عدداً كبيراً من العروض والمراجعات للكتب الصادرة حديثاً أو قديماً . وقد جرى العرف في دوريات التكشيف الأجنبية على سرد هذه المواد ألفبائياً تحت «عروض الكتب» ، أو وضعها في ملحق خاص في نهاية الكشاف . وفي جميع الحالات ترتب الكتب المعروضة حسب مداخلها الرئيسية ، أي أسماء مؤلفيها في غالب الأحيان ، ويدون اسم كاتب العرض في آخر البيانات بين قوسين . والفهرست تسير على هذه الطريقة تماماً ، إذ تكشف جميع العروض والمراجعات تحت اثنين من الرؤوس :

الكتب ــ مراجعات [العربية]

الكتب ــ مراجعات [لغات أخرى]

وهذا التفريع الأخير ضروري لكثرة عدد الكتب المعروضة .

وإليك مثالاً من الكتب العربية سوف نستخدمه عند توجيه النقد إلى الفهرست[١٧] :

الضبيب ، أحمد محمد . الأعمش الظريف . الرياض : دار الرفاعي ، ١٩٨١ . عالم الكتب ٣ : ٢ [١٩٨٢/٧] ص ٢٧٤-٢٧٩ [محمود رداوي]

هذه البيانات تعني أن الدكتور أحمد الضبيب نشر كتابه في دار الرفاعي بالرياض سنة ١٩٨١ م ، ثم جاء الأستاذ محمود رداوي فعرّف به في العدد المذكور من عالم الكتب ، وكل ذلك سليم لا غبار عليه . ولكن إذا انتقلنا إلى رأس الموضوع وهو «الأعمش» نجد المدخل التالي[١٨] :

الأعمش ، أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي

رداوي ، محمود . الأعمش الظريف . عالم الكتب ٣ : ٢ [٧ / ١٩٨٢] ص ٢٧٤-٢٧٩

هنا نجد تغييراً شاملاً في البيانات : المقالة هي هي ، ولكنها قدمت هنا بطريقة تدل على أن الأستاذ محمود الرداوي نشر بحثاً عن الأعمش في عالم الكتب ، لأن اسمه نقل من نهاية المدخل إلى صدره وطويت كل إشارة إلى الأستاذ الضبيب . وهذه طريقة غير سليمة إطلاقاً ، وينبغي – إذا كان لا بد من تكرار البيانات تحت رأس الموضوع – أن تكرر حرفياً بحيث يعرف الباحث طبيعة المقالة وأنها لا تزال مراجعة كتاب . وقد عرفت أن الكشافات الأجنبية لا تكشف المراجعات موضوعياً بحجة أن كون «الأعمش» موضوعاً للكتاب لا يعني بالضرورة أنه موضوع المراجعة كذلك ، فالكتاب

موضوعه الأعمش ، والمراجعة موضوعها الكتاب . ولكن طريقة الفهرست أجود : لأنها تورد المراجعة مرتين : مرة باعتبارها مراجعة ومرة باعتبارها مقالة ، لولا ما شابها من تغيير البيانات .

وقد وجدت أن الفهرست لا تكشف المراجعات والعروض موضوعياً في جميع الأحوال . ومن ذلك أنه يوجد تحت «التوراة» ثلاث مقالات مذيلة بعبارة «مراجعة كتاب»[١٩] ، بينما لو استعرضنا مئات الكتب المسرودة تحت «الكتب–مراجعات»[٢٠] لوجدنا عدداً منها ذا صلة بالتوراة غير المراجعات الثلاث المذكورة هناك . ويبدو لي أن المكشف يعتمد كثيراً على عنوان المقالة التي أمامه ، فإذا كان ينص على عنوان الكتاب المعروض فإنه يضعها تحت «الكتب – مراجعات» ، وإذا لم ينص على العنوان فإنه يكشف المقالة موضوعياً تحت الرأس المناسب كالتوراة ، مع تذييلها هناك بعبارة «مراجعة كتاب» . وكل ذلك منهج مضطرب .

ثم إن الفهرست تورد المراجعة في مكان ثالث من الكشاف الموضوعي تحت اسم مؤلف الكتاب[٢١] :

الضبيب ، أحمد محمد

انظر أيضاً : الكتب ، مراجعات [العربية]

لا يتضح هنا تماماً الأساس النظري لهذا المدخل . ولعل الفهرست تعتبر أن المؤلف ، ما دامت المقالة عن كتابه ، فهو موضوعها بالتبعية ، ويستحسن إذن أن يوضع له رأس باسمه . ولكن هذا المنطق غريب ، فمؤلف الكتاب لا يمكن أن يكون موضوعاً للمقالة التي تعرف الناس بكتابه إلا على سبيل المجاز ، ولعل كشاف المؤلفين أولى به من الكشاف الموضوعي . والمشكلة الأخرى هنا أن الفهرست يكتفي بالإحالة على «الكتب ، مراجعات» بدلاً من إعطاء البيانات كاملة كما يفعل تحت رأس الموضوع .

وأغرب من ذلك أن الكتاب المعروض ، إذا شارك آخرون فيه بالترجمة أو التحقيق أو حتى بكتابة مقدمة قصيرة له ، فإن اسم هذا المشارك يوضع له أيضاً مدخل في الكشاف الموضوعي[٢٢] . ولعل المبرر هنا هو احتمال أن يكون كاتب العرض قد تعرض في مقالته للمترجم أو المحقق أو كاتب المقدمة . وذلك افتراض بعيد ، ولا يجوز أن تبنى المداخل على الظنون .

[٢٠] وتتعامل الفهرست مع المخطوطات كالمطبوعات ، فإذا نشرت إحدى الدوريات بحثاً عن كتاب «الفوائد والأخبار» لابن دريد ، فإن الفهرست تدرجه تحت هذا الرأس الشكلي :

المخطوطات ــ مراجعات (العربية)[٢٣]

وتضع تحت «ابن دريد» إحالة إلى هذا الرأس ، وقد يضاف للكتاب مدخل موضوعي وقد لا يضاف ، كما مر بك في مراجعات الكتب المطبوعة . أما ترتيب عناصر المدخل فيغير ليناسب مداخل المراجعات بحيث يتقدم اسم مؤلف المخطوطة ، يليه عنوان المخطوطة (لا عنوان المقالة) ، ويأتي اسم كاتب المقالة بين قوسين في نهاية المدخل بعد بيانات النشر باعتباره مراجعاً .

هذه الطريقة في اعتبار الأبحاث عن المخطوطات مراجعات لها غير دقيقة ، إذ إن مفهوم المراجعة يقتصر في العادة على الأعمال العلمية المنشورة للتعريف بها ونقدها والرد عليها ، أما المخطوطات فلا تدخل تحت هذا المفهوم ، ولا أظن أن أحداً سبق الفهرست إلى اعتبار ما يكتب حولها : مراجعات . والصواب في مثل هذه الحالات اعتبارها بحوثاً عادية ، وتكشيفها تحت أسماء مؤلفيها ورؤوس الموضوعات المناسبة لها .

[٢١] أما المؤتمرات والاجتماعات والندوات واللقاءات والمهرجانات والمعارض [وللاختصار سنشير إليها جميعاً بالمؤتمرات فيما يلي] فتحتاج إلى وقفة طويلة أخرى .

يسير الفهرست منذ صدوره على اعتبار المؤتمرات أعلاماً أو شخصيات معنوية ، ويكشف كل واحد منها شكلياً تحت عنوانه بدلاً من تكشيفه موضوعياً تحت الرأس المناسب لمضمون المؤتمر . هناك مثلاً رأس خاص بمجمع اللغة العربية بالقاهرة يورد تحته ما له صلة بالمجمع من مقالات ، ولكن مؤتمره السنوي السادس والأربعين يكشف تحت رأس منفصل :

مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة [٤٦ : ١٩٨٨]

والرقم الأول بين القوسين للمؤتمر والثاني للسنة التي عقد فيها[٢٤] . ونظراً لكثرة المؤتمرات بالقياس إلى عدد المقالات التي تكتب عنها فإنه لا يسجل في أكثر الحالات تحت رأس المؤتمر الواحد إلا مقالة واحدة أو مقالتان . وقد يكون هناك إحالة بين الرأس الموضوعي والمؤتمرات المتعددة ذات الصلة به ، وقد لا يكون .

هذه الطريقة في التكشيف ، إذا سلمنا جدلاً بصحتها من الناحية النظرية ، قليلة الجدوى من الناحية العملية ولا تخدم الباحث العربي بالذات ، ولا طائل من ورائها إلا تكثير الرؤوس وتشتيت المواد بينها ، بل لا تصلح أصلاً إلا إذا كان المؤتمر من الشهرة والتكرار بحيث يترجح لدى المكشف أن الباحثين سيطلبونه تحت عنوانه مباشرة . وسوف يرى القارىء الكريم أن هذا الافتراض غير سليم في معظم المؤتمرات التي تكشفها الفهرست .

افرض أن باحثاً يريد جمع البيانات عن الأدب الشعبي من العدد المزدوج ٢١/٢٢ ، ووجد بعض المواد تحت رأس «الأدب

الشعبي» والرؤوس الأخرى المحال عليها هناك[٢٥] ، ألا يحتمل جداً أن ينصرف يائساً من وجود مواد أخرى في هذا العدد من الفهرست عن الموضوع ؟ أنّى له أن يعرف أن هذا العدد يحتوي على أربع ندوات عقدت عن الأدب الشعبي ، وهي :

ـ ندوة التخطيط لجمع وتصنيف ودراسة الأدب الشعبي [الدوحة ١٩٨٤]

ـ ندوة التخطيط لجمع وتوثيق الموسيقى والرقص الشعبي لمنطقة الخليج والجزيرة العربية [الدوحة ١٩٨٤]

ـ ندوة التخطيط لجمع ودراسة العادات والتقاليد والمعارف الشعبية [للدوحة ١٩٨٥]

ـ ندوة التخطيط لدراسة الثقافة المادية والفنون والحرف الشعبية [الدوحة ١٩٨٥][٢٦]

هذه الندوات الأربع عثرنا عليها بالصدفة ، وقد يكون هناك غيرها في هذا العدد وغيره من الفهرست ، ولكن المكشف يفترض أن كل ندوة منها معروفة للباحث باسمها الذي عقدت تحته وسيطلبها في حرف النون !

أيهما أفضل للباحث : تكشيف كل ما يتعلق بالأدب الشعبي تحت رأس واحد أو عدد قليل من الرؤوس المتجاورة [مثل : الأدب الشعبي ، الأدب الشعبي ـ مؤتمرات] ، أم تشتيتها في أنحاء الكشاف بحجة أن المؤتمرات لها شخصية معنوية مستقلة تستحق معها أن تعامل كأعلام الأشخاص ؟ لا ريب عندي في أن الطريقة الأولى أفضل كثيراً للباحث لأنها تجمع له كل ما له صلة بالموضوع على صعيد واحد ، وأيسر على المكشف لأنها تريحه من تحقيق رؤوس المؤتمرات وهي بالمئات ، ومن الإحالات بين الرؤوس الموضوعية ورؤوس المؤتمرات وهي بالمئات أيضاً .

إن سبب الخطأ في ظني هو تقليد الكشافات الغربية ، والغفلة عن الفارق في القياس : أكثر المؤتمرات التي تعقد في بلاد الغرب ، لا سيما المؤتمرات العلمية المتخصصة ، تعقد دورياً منذ سنوات طويلة ، واكتسبت بذلك استقلالاً وشخصية معنوية ، ودوريات التكشيف هناك تتابع هذه المؤتمرات أولاً بأول لتكشيف البحوث التي تلقى فيها . أما أكثر المؤتمرات العربية التي تكشفها الفهرست فهي اجتماعات تعقد مرة واحدة ، وربما تكون قد عقدت من قبل ولكن الفهرست لا تكشف منها إلا ما يكتب عنه في الدوريات المكشفة ، ولو لم يكتب أحد عن هذه المؤتمرات لما عرف محررو الفهرست عنها شيئاً . وفي كل الأحوال تكشف الفهرست المقالة المكتوبة عن انعقاد المؤتمر وليس الأبحاث التي ألقيت فيه .

إن نظرة على الاجتماعات [٢١/٣٩-٤٠] واللقاءات [٢١/٤٥٤] والمعارض [٢١/٤٩٣-٤٩٥] والمؤتمرات [٢١/٥١٤-٥١٨] والندوات [٢١/٥٢٩-٥٣٣] وغيرها من أنواع الاجتماعات تدل بوضوح على أن أكثرها لم يكتسب صفة الاستقلال والشخصية المعنوية لدى الباحث العربي بحيث تصلح أسماؤها رؤوساً للموضوعات ، ومن ذلك :

ـ الاجتماع المشترك لمدراء المعاهد والمدارس الموسيقية في الوطن العربي [تونس ١٩٨٥]

ـ اجتماع وزراء خارجية دول المجموعة الأوربية [هيغ ١٩٨٦]

ـ دورة إدارة وتقويم مخاطر التسليف [الشارقة ١٩٨٦]

ـ اللقاء الإسلامي الموسع [دمشق ١٩٨٦]

ـ مؤتمر الشرق الأوسط للطيران المدني [دبي ١٩٨٦]

ـ مهرجان كتب ولعب الأطفال [الكويت ١٩٨٦]

ـ ندوة حول سينما القطاع العام في الوطن العربي [دمشق ١٩٨١] .

ـ ندوة عن البنوك الإسلامية والتنمية [دكار ١٩٨٦]

ولا جدال في أن تكشيف المؤتمرات تحت أسمائها يشترط له أن يكون المكشف على معرفة تامة دقيقة باسم المؤتمر ، وأن يكون جمهور الباحثين يعرفونه كذلك . فإن لم يتحقق هذا الشرط فلا معنى للتكشيف تحت أسماء ظنية أو وهمية . ولا تتحقق المعرفة المطلوبة إلا إذا كان لدى «الفهرست» سجل دقيق لتحقيق المؤتمرات تبنى بياناته على المشاركة فيها أو تلقي مطبوعاتها الرسمية . أما الواقع فإن الفهرست ليس لديها شيء من ذلك ، بل تعتمد في تحقيق اسم المؤتمر على العبارة التي يختارها الكاتب في عنوان مقالته أو متنها . والكاتب قد يتصرف في اسم المؤتمر بالاختصار ، أو تغيير بعض الكلمات ورواية الاسم بالمعنى ، لا بالدقة الحرفية المطلوبة . ولعل القارىء يلاحظ في بعض الأمثلة أعلاه أن الأسماء الرسمية غير معروفة ، كندوة السينما وندوة البنوك الإسلامية التي يستبعد أن يكون عنواناهما حسب ما هو مدون في الفهرست .

والخلاصة أن الفهرست تكلف نفسها شططاً وتلزمها ما لا يلزم حين تكشف المؤتمرات شكلياً تحت عناوينها . والحل الأمثل هو تكشيف المؤتمرات تحت الرؤوس العادية المجردة مثل «الطيران المدني» ، أو بعد تفريع الرأس «الطيران المدني – مؤتمرات» ، وإلى ذلك أشار الأستاذ أحمد طالب[٢٧] . وقد حبذنا فيما سبق عدم التفريع إلا إذا كان عدد المواد يستحق تسلسلاً جديداً .

[٢٢] وما قيل في المؤتمرات يقال في الاتفاقيات

والبروتوكولات والمعاهدات ، إذ تصر الفهرست على تكشيف مقالات كل واحدة منها تحت عنوان الاتفاقية بدلاً من موضوعها ، مثل :

ــ الاتفاق الثلاثي [١٩٨٥]

ــ الاتفاق اللبناني الإسرائيلي [١٩٨٣]

ــ الاتفاقية الأمريكية الإسرائيلية الخاصة بإقامة منطقة تجارية حرة [١٩٨٥]

ــ اتفاقية بريتون وودز [١٩٣٤]

ــ الاتفاقية العربية لحماية حقوق المؤلف [١٩٨١]

ومرة أخرى تعتمد الفهرست في تحقيق عناوين الاتفاقيات والمعاهدات على عناوين المقالات المنشورة عن كل اتفاقية ، وتكون النتيجة وضع المقالة حيث لا يجدها الباحث . ما هو الاتفاق الثلاثي ؟ وهل هذه هي تسميته الرسمية التي لا يعرف إلا بها ؟ ومثل ذلك يقال عن الاتفاقية الأمريكية الإسرائيلية التي لا يدل الاسم الطويل هنا على أنه رواية دقيقة لعنوانها .

مرة أخرى : حبذا لو كشفت الاتفاقيات كسائر المواد تحت الرؤوس المناسبة لها ، فتكشف اتفاقية بريتون وودز مثلاً تحت «النقد» والاتفاقية العربية لحماية حقوق المؤلف تحت «حق المؤلف» ، وكفى الله المؤمنين القتال . وقد يقال إن الإحالة من رأس الاتفاقية إلى الرأس الموضوعي كافية لإيصال الباحث إلى الاتفاقية ولو لم يعرف عنوانها حرفياً ، والجواب أن ذلك غير صحيح ، فالإحالات توضع أحياناً وتنسى أحياناً ، وتؤدي إلى تضخيم الكشاف وتشابك العلائق وتشتيت المعلومات المترابطة وإرهاق الباحث بالجري وراء شظايا الموضوع ، بلا فائدة ملموسة غير الاقتناع النظري المسبق بأن الاتفاقيات لها شخصية معنوية . ونذكر هنا ما مرّ أعلاه عند الحديث عن المؤتمرات ، وهو أنه لا يكاد يكشف في الغالب تحت المؤتمر الواحد والاتفاقية الواحدة إلا مقالة واحدة أو مقالتان .

[٢٣] وإذا ألقى أحدهم خطاباً ، أو صرح بشيء لإحدى المجلات ، أو أجريت معه مقابلة صحفية ، فإن الفهرست تدرج هذه المواد تحت اسم صاحب الخطاب أو التصريح أو المقابلة . وذلك حسن لولا أنه يوضع في الكشاف الموضوعي ، لا كشاف المؤلفين كما يتبادر إلى الذهن . وهذا مثال على الاضطراب الذي يحصل بسبب كسر الكشاف إلى كشافين . ولو أن الفهرست اكتفت بمسرد ألفبائي واحد لتخلصت من مصدر مهم من مصادر المشكلات . وقد مرّ فيما مضى أن كثيراً من هذه المواد ، لا سيما الخطب الإنشائية في افتتاح المؤتمرات واختتامها ، لا حاجة إلى تكشيفها أصلاً .

[٢٤] وثمة ملاحظات أخرى أقل أهمية تتعلق ببعض المفردات ، مثل الجمع بين الموسوعات والقواميس في رأس واحد على الرغم من أن الفهرست تميل إلى التفريع كما أشرنا قبل قليل ، ومعلوم أن الموسوعات غير القواميس ، ومثل تكشيف مقالة عن نظام المعاجم العربية تحت «الأبجدية العربية» بدلاً من «القواميس والمعاجم»[٢٨] ، ومثل اعتماد اسم «أبو عمار» بدلاً من «عرفات ، ياسر»[٢٩] ، و «ابن النديم» بدلاً من «إسحاق الموصلي»[٣٠] ، و «ابن العربي ، محيي الدين» بدلاً من «ابن عربي»[٣١] ، و «جومسكي ، نوم» ، اتباعاً لاجتهاد كاتب المقالة ، بدلاً من الصيغة المعروفة جيداً «تشومسكي ، نوم»[٣٢] . وهذا المثال الأخير يدلك مرة أخرى على ضعف وسائل التحقيق لدى الفهرست واعتمادها على ما يرد في المقالات ذاتها . ولا ضير في ذلك لولا أنها تسير على منهج يتطلب أدق أدوات التحقيق والاستناد .

[٢٥] وخلاصة القول أننا ، بعد تكرير الثناء على هذا المشروع الثقافي المهم ودعوة الأفراد والهيئات إلى دعمه ، نقترح على الفهرست ما يلي :

ــ الصدور في مواعيد ثابتة بصرف النظر عن وصول الدوريات المطلوبة أو عدم وصولها .

ــ سرد جميع الرؤوس في تسلسل ألفبائي واحد دون تمييز بين الرؤوس الموضوعية وأسماء المؤلفين .

ــ إعداد الفهرست بمساعدة الحاسب للتعجيل بصدوره ، وتسهيل إخراج الطبعات التراكمية في المستقبل ، وتسويق المعلومات الكترونياً للراغبين مثل مؤسسات البحث العلمي .

ــ الحد من تفريع الرؤوس قدر الإمكان ، وإذا دعت الحاجة فيكتفى بتفريع واحد لا أكثر .

ــ الاكتفاء بالجزء الذي يحصل به التمييز في أسماء الأعلام .

ــ تكشيف المؤتمرات موضوعياً فقط ، لا تحت أسمائها .

ــ تكشيف المعاهدات والاتفاقيات موضوعياً كذلك .

ــ تكشيف مراجعات الكتب بطريقة أكثر دقة ، وعدم الخلط بين المراجعات وسائر المقالات .

ــ الالتزام بتكشيف المراجعات موضوعياً ، أو الاكتفاء بتكشيفها شكلياً تحت رأس المراجعات .

ــ إسقاط المواد التحريرية والإخبارية ، لا سيما إذا كانت أبواباً ثابتة ، والكلمات الترحيبية من التكشيف . ولتكن فائدة جمهور الباحثين هي الفيصل في تقرير ما يكشف ومايهمل .

ـ ترجمة عناوين المقالات الأجنبية إلى العربية .

ـ تفريع الموضوع بالمكان بدلاً من تفريع المكان بالموضوع ، إلا في الحالات الاستثنائية التي يناسبها المبدأ الأخير .

وفي مقابل هذه التيسيرات ، نقترح أن تزيد الفهرست عدد الدوريات التي تكشفها ، فهذا العدد في النهاية هو المقياس الحقيقي لقيمة الفهرست ، والخدمة الحقيقية للقارىء والباحث العربي الذي يعاني من نقص حقيقي في تكشيف الدوريات العربية الجارية .

الهوامش

(١) عبد الهادي ، محمد فتحي .التكشيف لأغراض استرجاع المعلومات . جدة : مكتبة العلم ، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م ، ص ١٧٩-١٨١ .

(٢) الحلوجي ، عبد الستار . مدخل لدراسة المراجع . الرياض : دار العلوم ، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م . ص ١٥٢ .

(٣) انظر : الخوري ، حسان . «الموقع المتقدم» ، الآداب ٨ [١] : ٥ [١٩٨٢] ، وانظر أيضاً : طالب ، أحمد . «دراسة نقدية تقييمية للعدد الأول من الفهرست» ، فكر ٨ : ٥٥-٥٦ [١٩٨٢] .

(٤) الفهرست ٣/١ .

(٥) الشيخ ، سمير . «الفهرست : التجربة والاستمرارية» ، الفهرست ١٢ : ٢-١٠ [١٩٨٣] ، ص ٨

(٦) الشيخ ، ص ٧

(٧) طالب ، أحمد . «الفهرست : مراجعة نقدية» ، عالم الكتب ٤ [٣] : ٣٥١-٣٧٦ . وجميع الإحالات أدناه على هذه المقالة .

(٨) طالب ، ص ٣٦٢ .

(٩) انظر مثلاً الفهرست ١٤٦/٥ .

(١٠) الفهرست ١٢٢/٥ ومواضع أخرى .

(١١) عبد الهادي . الفهرسة الموضوعية ، ص ١٠٦-١١٢ .

(١٢) انظر الفهرست ٢٤/٢١ .

(١٣) عبد الهادي ، محمد فتحي . الفهرسة الموضوعية ، ص ١٠١-١٠٢ .

(١٤) الفهرست ١١٧/٥ .

(١٥) الفهرست ٢٢٨/٥-٢٢٩

(١٦) الفهرست ٢٠٩/٢١

(١٧) الفهرست ٣٠٤/٦

(١٨) الفهرست ٦٠/٦

(١٩) الفهرست ١٥٥/٢١

(٢٠) الفهرست ٤٠٢/٢١

(٢١) الفهرست ٢٢٠/٦

(٢٢) انظر الفهرست ٢٢٤/٢١ العمود الأيسر ، وانظر أيضاً ١٦٥/٢١ وقارن مع ٣٩٤/٢١

(٢٣) الفهرست ٢١١/٥ ، و ١٩/٥

(٢٤) انظر الفهرست ٢٠٩/٥ وقارن مع ٢٣٢/٥ ، وفي هذا الموضع الأخير رأس آخر للمؤتمر السابع والأربعين .

(٢٥) الفهرست ٥١/٢١-٥٢

(٢٦) انظر الفهرست ٥٣٠/٢١

(٢٧) طالب ، ص ٣٥٩-٣٦٠

(٢٨) الفهرست ٢٦/٢١

(٢٩) الفهرست ٣١/٢١ ، ٣٢٩ وكذلك ٢٧/٢٣ ، وقد سبق الأستاذ أحمد طالب إلى نقد هذه الجزئية .

(٣٠) الفهرست ٢١/٥ .

(٣١) الفهرست ٢١/٥ .

(٣٢) الفهرست ٨٦/٥ .

التصحيح اللغوي وكتب «لحن العوام»

ابراهيم السامرائي
كلية الآداب - جامعة صنعاء

لقد تنبه أوائل اللغويين إلى لحن العامة ، فلم تخلُ معجمات العربية من الإشارة إلى ماعرض من هذا في كلام المعربين . ثم انصرف غير واحد إلى حصر هذه المواد التي نسبت إلى العوام ، وما عرض للغتهم من المولّد الجديد المعدول عن حقيقته فسمي «لحن العامة» .

وليست مادة «لحن العامة» إلا الخطأ الذي عرض لكلام الناس ، وهذا الخطأ في الأبنية واشتقاقها ، وصرف دلالة الكلمة إلى مدلول جديد غير الذي عرف في العربية الفصيحة . ثم الخطأ في تركيب الجملة وبنائها . ولانعدَم أن نجد شيئاً يدخل في هذا «اللحن» مما هو مولّد أخذ من كلام غير العرب وبقي محتفظاً بشيء من أصله في مبناه ومعناه . وجملة هذه الأشتات وغيرها تؤلف مادة «لحن العامة» . وعلى هذا كان «اللحن» هنا مصروفاً إلى الخطأ والعدول عن الصواب وليس شيئاً آخر يتصل بلغة العوام مفصّلة في أصواتها وبنائها ونحوها ومعجمها .

أقول هذا لأن «اللحن» قد ينصرف فيما ينصرف من دلالته إلى شيء مما ندعوه في عصرنا بـ «اللهجات» وهي «اللغات» في المصطلح القديم . وبسبب من ذلك كان شيء من هذه الكتب قد وسم بـ «التقويم» كتقويم اللسان والقلم فيما جاء في «أدب الكاتب» لابن قتيبة «وكتقويم اللسان» لابن الجوزي ، وقد وسم شيء آخر بـ «الإصلاح» فكان من ذلك «إصلاح المنطق» الذي انصرف إلى الأبنية فضبطها ابن السكيت في حدود واضحة ليشير أن هذا هو «الفصيح» وأن ما عداه معدول عن جهته . وكان شيء آخر قد وسم بـ «التصحيح»[٢] ومنه «تصحيح الفصيح» لابن درستويه . وقد وسمت جمهرة من الكتب بـ «لحن العامة» أو «لحن العوام» ، وشيء آخر كثير طريقه إلى التصحيح ولكنه في عنوانات أخرى هي «التثقيف» ونحو ذلك .

وقد انصرف غير واحد من المعنيين بهذا الفن إلى ضبط «المصادر والمراجع» التي أخلصت لهذا العلم اللغوي . ولعل أوفى ما صنع من هذا ما وصل إليه كل من الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور عبد العزيز مطر .

ومن المفيد أن أقول : إن جمهرة هذه الكتب قد اشتملت على مادة متشابهة ، وهي في الأغلب الأعم في أي من هذه الكتب نفسها في الكتاب الآخر مع شيء من إيجاز حيناً أو زيادة شرح حيناً آخر . إنك تجد مثلاً في «درة الغواص» شيئاً مما ذكره المتقدمون كالخليل وسيبويه والكسائي مع شيء آخر ، كما تجد في كتب ابن درستويه وابن الجوزي وغيرهما شيئاً مما ذكره المتقدمون كابن قتيبة مثلاً . على أن المتأخرين الذين انصرفوا إلى هذا الفن قد أضافوا شيئاً مما جدّ في عصورهم من المولّد .

ولا بد أن نعرض لأقوال اللغويين المتقدمين فنقف على نظرتهم إلى ما يسمى خطأً أو لحناً ، وحقيقته من الناحية التأريخية لنحكم على ذلك . وسأرجىء حكمي ونظري في هذا الأمر بعد أن أكون قد بسطت بين يدي القارىء تلك الأقوال .

قال ابن جني[٣] : «وأنشد رجل من أهل المدينة أبا عمرو بن العلاء قول ابن قيس الرقيات :

إن الحوادث بالمدينة قد أوجَعْنني وقَرَعْنَ مَرْوَتِيَهْ

فانتَهَره أبو عمرو ، فقال : مالنا ولهذا الشعر الرِّخْو ، إن هذه الهاء لم توجد في شيء من الكلام إلا أرخَتْه ، فقال له المديني[٤] : قاتلك الله ما أجهلك لكلام العرب ! قال الله عزّ وجلّ ـــ في كتابه : ﴿ **ما أغنَى عنّي مالِيَهْ هَلَكَ عنّي سُلطانيَهْ** ﴾[٥] ، وقال : ﴿ **يا ليتني لم أُوْتَ كِتابِيَهْ ، ولم أدرِ ما حسابِيَهْ** ﴾ ، فانكسر أبو عمرو انكساراً شديداً .

قال أبو هفّان : وأنشدَ هذا الشعر عبد الملك بن مروان ، فقال : أحسنتَ يا ابن قيس : لولا أنّك خنَّثتَ قافيته ، فقال : يا أمير المؤمنين ما عدوت قول الله ـــ عزّ وجلّ ـــ في كتابه : ﴿ **ما أغنَى عنّي مالِيَهْ هَلَكَ عنّي سُلطانيَهْ** ﴾ .

فقال له عبد الملك : أنت في هذه أشعر منك في شعرك » .

أقول : وكأني أفيد من هذا الخبر فائدة فأصِله بزماننا ، فأجدُني أمام علم بارز كبير المنزلة واسع العلم عُرف من بين ما عرف بتصحيح الأقوال التي شاعت في عربيتنا المعاصرة ، وأنا واثق أنه أفضل الذين تصدَّوا لهذا الباب . وأذكر أنه شارك في كتاب مدرسي مع أستاذين جليلين ، وكأن هذين قد تركا لأستاذنا الكبير أمر النظر في «الكتاب» الذي اضطلعا بتأليفه لطلبة المدارس الثانوية .

بدأ أستاذنا الكبير تغمّده الله برحمته في تصحيح مقدمة «الكتاب» فخطّ خطاً تحت قول الأستاذين صاحبي «الكتاب» : وليتدبَّر الطالب مادة «الكتاب» ، وكأنه ذهب إلى أن الفعل «تدبَّر» من الخطأ . وقد عارضه الأستاذان بقوله تعالى : ﴿ **أفلا يتدبَّرون القرآن** ﴾[٦] ، فلما فوتح بذلك سلّم بالأمر وتبيّن له أن التسرّع بالتخطئة مظنّة خطأ .

أقول : إذا كان هذا قد جَرَى لعَلَم مشهور أجمع أهل الاختصاص على أنه خير من تصدّى للتصحيح ، فكيف نقول في المناكير المجاهيل الذين سلكوا هذا الدرب فراحوا يقمشون في هذا الباب يأخذون من هنا وذاك من غير نسبة الأقوال إلى أصحابها .

ثم أمضي في سرد ما وقفت عليه من الفوائد فأقول :

جاء في ترجمة عبيد الله بن محمد بن أبي محمد اليزيديّ في «معجم الأدباء»[٧] :

« .... كنتُ مع أبي عمرو بن العلاء في مجلس إبراهيم بن عبد الله ابن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب — عليهم السلام — ، فسأل عن رجل من أصحابه فقدَه ، فقال لبعض من حضره : اذهب فسلْ عنه ، فرجع فقال : تركتُه يريد أن يموت ، قال : فضحك منه بعض[٨] القوم وقال : في الدنيا إنسان يريد أن يموت ؟

فقال إبراهيم : لقد ضحكتم منها وهي عربية ، إنّ «يريد» في معنى «يكاد» قال تعالى : ﴿ **جداراً يريد أن ينقضّ** ﴾[٩] ، أي يكاد ، قال ، فقال أبو عمرو : ولا نزال بخير ما كان فينا مثلك » .

أقول : ونحن مع أبي عمرو بن العلاء ثانية في مسألة ذهبت عليه ، وهو من هو ، فكيف نقول في أهل هذا العصر ؟

ومن هذا ما قرأته في «مغني اللبيب»[١٠] لابن هشام النحوي :

«قال أبو عثمان المازني : دخلت بغداد فأُلقيت عليَّ مسائل فكنت أجيب فيها على مذهبي فيُخطِّئونني على مذاهبهم» .

ولا ينصرف بالضرورة هذا النص المتقدم إلى مسائل النحو ، فمن المقبول أن يدخل في «مذهبه» من وجوه القول مالا يتفق و «مذاهبهم» .

وقد جاء في «تقويم اللسان و تعليم البيان» لابن هشام اللخمي[١١] :

«من اتّسع في كلام العرب ولغاتها لم يكد يُلحَّن أحداً . ولذلك قال أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد : أنحى الناس من لم يُلحِّن أحداً» .

وقال الخليل — رحمه الله — : لغة العرب أكثر من أن يلحن فيها متكلم .

وروى الفرّاء : أنّ الكسائي قال : على ما سمعت من كلام العرب : ليس أحد يلحن إلّا القليل» .

ومن هذه الأخبار المفيدة التي وقفت عليها ما ورد في «طبقات النحويين واللغويين»[١٢] للزبيدي ، وهو :

«قال شُبيل بن عَزْرة الضُّبَعيّ : يا أبا عمرو ، سألتُ رُؤبتكم هذا عن اشتقاق اسمه ، فما عرفه . قال يونس : أنا غُلام رؤبة ، فما الروبة والروبة والروبة والروبة والرؤبة ، فلم يحِرْ جواباً وقام مُغضَباً . فأقبَلَ علي أبو عمرو وقال : هذا رجل شريف يقصد مجالسنا ويقضي حقوقنا ، وقد أسأتَ فيما واجَهْتَه به . فقلت : لم أملك نفسي عند ذكر رؤبة ، فقال له أبو عمرو : أوَ سُلّطتَ على تقويم الناس ؟» .

أقول : وقد بدا لي من جملة ما أوردته من أخبار أن اللغويين الأوائل قد أدركوا أن سلوك درب التصحيح مظنه خطأ ، ذلك أن سعة العربية تجعل أن الصواب مجال رحب ، وأن التسرع في التخطئة شيء ينفيه العلم .

إن الذين تشدّدوا من علماء العربية كالأصمعي مثلاً ابتعدوا عن نهج العربية وسماحها ، ألا ترى أنه عاب على ذي الرمة قوله واستعماله «زوجة» بدلاً من «زوج» :

أذو زوجة بالمصر أم ذو خصومة
أراك لها بالبصرة اليوم ثاويا[١٣]

وقد أبى الأصمعي «زوجة» بالتاء ، لأنه تشدّد وأبى ما خالف لغة التنزيل ، وهو قوله تعالى : ﴿ **أمسِكْ عليكَ زوجَك** ﴾[١٤] . وقوله تعالى : ﴿ **اسكن أنت وزوجُك الجنة** ﴾[١٥] . وليس ذو الرمة وحده في استعمال «زوجة» فقد ورد من قول الفرزدق نظير ذلك :

وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي ... كساع إلى أُسْد الشرَى يستبيلُها[١٦]

ولن تستطيع أن تنال فوائد خاصة من هذه الكتب ، وأعني بها ما يتصل بـ «لحن العوام» في بلدٍ ما أو بيئة خاصة في حقبة تاريخية معلومة . ذلك أن هذا الذي اشتملت عليه جمهرة هذه الكتب أشتات مجتمعات من عدة عصور ، فأنت لا تستطيع أن تفيد من

«مكي الصقلي» شيئاً يتصل بعربية صقلية ، ولا تستطيع أن تفيد كثيراً عن عربية الأندلس من «لحن العوام» للزبيدي ، و«تثقيف اللسان» لابن هشام السبتي . إن جمهرة هؤلاء قد جمعوا في كتبهم ما هو أندلسي أو صقلي أو إفريقي مع شيء كثير آخر من لغة المشارقة . ومن أجل ذلك نجد أن كتب الأندلسيين في «لحن العوام» تشتمل على قدر كبير من «لحن» المشارقة الذي ورد في «درة الغواص» مثلاً .

وأنت تجد هذا واضحاً في رسالة لطيفة لعلي بن بالي القسطنطيني المتوفى سنة ٩٢٢ هـ أسماها «خير الكلام في التقصي في أغلاط العوام»[١٧] . وصاحب الرسالة من العلماء العثمانيين المتأخرين ، وكم من أيادٍ لهؤلاء على العربية ، وقديماً أحبَّ جمعٌ من الأعاجم العربية فغلبت عليه ، بل تعصبوا لها ، وكأنهم نسوا لغاتهم التي جُبلوا عليها . ولابن قتيبة والزمخشري كلام جميل في مدح العربية تضمّنته رسائل خاصة .

وإذا كان هذا دأب ابن بالي في «رسالته» في اعتماده على الحريري في «درة الغواص» ، والزمخشري في «الأساس» ، والصقلي في «تثقيف اللسان» ، وابن الساعاتي في «أماليه» ، والرضي في «شرح الكافية» ، وابن الجوزي في «تقويم اللسان» ، وابن جني في «شرح تصريف المازني» ، والزبيدي في «لحن العوام» ، والجوهري في «الصحاح» ، والفيروزابادي في «القاموس» ، وابن الجواليقي في «التكملة» ، والصفدي في «تصحيح التصحيف» وغيرهم ، فإن المتقدمين من هؤلاء قد اعتمدوا على أقوال اللغويين المتقدمين كالأصمعي والكسائي والخليل وأضرابهم . ومثل هذا صنع السابقون الذين كتبوا في «لحن العوام» ، فالحريري قد اعتمد في «درة الغواص» على أقوال الأصمعي ومعاصريه فأنكر ما أنكره أولئك المتقدمون :

لقد أنكر الأصمعي جمع «حاجة» على «حوائج» ، وكذلك فعل الحريري . ولم يرجع عن ذلك كما رجع الأصمعي الذي قال : «وإنما هو شيء كان عرض له من غير بحث ولا نظر»[١٨] .

وكأن الأصمعي كان قد ذهب إلى منع «حوائج» وعدّه خارجاً عن القياس لأن ما كان على مثل الحاجة كالغارة والحارة لا يجمع على غوائر وحوائر .

وكأنّ الأصمعي قد غضّ الطرف عن ورود «حوائج» في الحديث الشريف ، وفي أشعار نفر من الجاهليين والإسلاميين كالأعشى والشمّاخ والفرزدق وغيرهم .

وقد سلك الطريق نفسه ابن الجوزي في «تقويم اللسان» فقد اعتمد في كتابه على اللغويين المتقدمين كالفراء ، والأصمعي ، وأبي عبيد ، وأبي حاتم ، وابن السكيت ، وابن قتيبة ، وأبي هلال العسكري ، وغيرهم ، وكان أثر هؤلاء واضحاً في «كتابه» .

وقد أفاد من جملة أخرى من المصادر لم يشر إليها وهي :

١ ـــ تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة لأبي منصور «ابن الجواليقي» .

٢ ـــ المعرّب لابن الجواليقي .

٣ ـــ درّة الغواص للحريري .

٤ ـــ شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري .

وهكذا درج أصحاب التصحيح على تتبع أقوال السابقين مع زيادة يسيرة مما جدَّ في العصور المتأخرة .

وهكذا بقي دأبهم ، فأنت تقف على هذا في «الطرة على شرح الغرة» للآلوسي الذي تعقب الخفاجي في شرحه «لدرة الغواص» .

وقد يكون مندرجاً في هذا المسعى ما أثر عن ابن كمال باشا من علماء الأتراك العثمانيين الذين أخلصوا للعربية .

وقد يكون من المفيد أن ندخل في عصرنا فنواجه إبراهيم اليازجي في «لغة الجرائد» ، الذي حشر طائفةً مما شاع في الصحف . غير أن ما ذكره مما يعسر وجوده في الصحف ، والدليل على ذلك أن مَن تعقبه باستقراء الصحف وغيرها كالأب انستاس ماري الكرملي قد أيّد هذا .

ومن هذا «تذكرة الكاتب» لأسعد خليل داغر .

والمجلّي في هذا الميدان الأستاذ مصطفى جواد ـــ رحمه الله ـــ الذي عرض في كتابه «قل ولا تقل» إلى طائفة كبيرة من أخطاء الكتاب مستدلاً على الخطأ بصواب الفصحاء في نثرهم وشعرهم على امتداد العصور .

وقد استدرك عليه استدراكاً مفيداً الأستاذ صبحي البصام في كتابه «الاستدراك على «قُل ولا تقُل» .

الهوامش

(١) تؤلف كتب «لحن العوام» طائفة كبيرة على امتداد العصور ، وهي باب من أبواب النشاط اللغوي .

(٢) وقد جدّ في عصرنا فعل جديد أخذ من «الصواب» فقالوا : «تصويب» بمعنى التصحيح . ولم يكن «التصويب» في استعمال المتقدمين إلا الحكم بالصواب كأن يقال : ذهب سيبويه إلى كذا فصوَّبه المبرّد .... وكأن المعاصرين قلبوا هذه الدلالة إلى عكسها .

(٣) الخصائص ٢٩٣/٣

(٤) أقول : «المديني» هو المنسوب إلى «مدينة» الرسول — حرسها الله ، و «مدينة» على «فعيلة» ولم يقل ابن جني «مدني» كما ذهب أهل التصحيح في إطلاق قاعدتهم ، وقد تنبّه ابن قتيبة في «أدب الكاتب» إلى قول أهل التصحيح فقيّده فقال مستدركا : إن الأمر للسماع ، ثم قال : وقد تحذف الياء في الأعلام المشهورة كقولنا : السور المدنية . فأين أهل التصحيح من هذه البسطة ؟

(٥) ٢٨ ، ٢٩ سورة الحاقة .

(٦) ٨٢ سورة النساء .

(٧) معجم الأدباء لياقوت ٦٠/١١ .

(٨) أقول : دلّت «بعض» على الواحد بدلالة الفعل «قال» في الجملة . ودلالة «بعض» على الواحد واردة ولكنها غير كثيرة ، ومنها قوله تعالى : ﴿ **ولو نزّلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين** ﴾ ١٩٨ سورة الشعراء .

استشهد بهذه الآية وبغيرها من النصوص الأستاذ مصطفى جواد — رحمه الله — وذهب إلى أن دلالة «بعض» على الواحد هي الصواب ، وأما الاستعمال الشائع في دلالتها على الجمع فخطأ . ذكر ذلك في كتابه «قل ولا تقل» . وقد استدرك عليه الأستاذ صبحي البصام الذي أتى بشواهد كثيرة انصرفت فيها «بعض» إلى الجمع ومنه قول علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — : « .... حتى يكون بعضكم أئمة لأهل الجهالة» نهج البلاغة ٢٥١/٢ .

(٩) ٧٧ سورة الكهف .

(١٠) مغني اللبيب (ط . دمشق) ص ١٢٤ — ١٢٥ .

(١١) تقويم اللسان وتعليم البيان (مخطوط الأسكوريال رقم ٤٦ ورقة ٤) .

ذكر ذلك محمد الحناش المغربي في رسالة لنيل الدكتوراه (الحلقة الثالثة بإشراف الأستاذ C. Pellat ، باريس — السوربون . ص ١٩ .

(١٢) طبقات النحويين واللغويين (الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٤) ص ٥٢ .

(١٣) ديوان ذي الرمة .

(١٤) ٣٧ سورة الأحزاب .

(١٥) ١٩ سورة الأعراف .

(١٦) ديوان الفرزدق .

(١٧) «خير الكلام في التقصي في أغلاط العوام» من منشورات دار الرسالة ببيروت ، وقد اجتهد في تحقيقه وضبطه حاتم الضامن .

(١٨) اللسان (حوج) .

● ● ●

مِن مَصادر التراث العسكري

محمد بن علي حسين الحريري
أبها - السعودية

إن التاريخ العسكري من أهم فروع المعرفة التاريخية ، حيث شغلت الحروب والصراعات حيزاً كبيراً من حياة الإنسان في الماضي ، ولا تزال تشغله في الحاضر والمستقبل . والحروب في بدايتها قرار سياسي ، وفي النهاية استثمار سياسي وعسكري لذلك القرار ، ولا شك أن استيعاب الماضي وتفهم دروسه وعبره يعد ثروة معرفية مهمة تعطي المجتمع نظرة عامة تعينه على اتخاذ مواقفه في المستقبل ، كما يجد العسكريون في التراث العسكري مدرسة يتعلمون منها دروس الماضي ، فتاريخ العسكرية يشبه بالنسبة للجند حقل التجارب لدى رجال العلوم التطبيقية .

والمعارك اليوم أصبحت أكثر تعقيداً ، فهي فوق حاجتها إلى العدد والسلاح والعزم والشجاعة ، تعتبر مجالاً لتناطح العقول تحليلاً وتركيباً وتحديداً للمكان والزمان ، مما يجعل التاريخ العسكري لكل أمة من الأمم يشكل مدرسة فكرية متميزة – (شرقية – غربية – عدوانية ... الخ) .

ولا شك أن الإسلام قد أرسى في تشريعه العظيم أسساً لمدرسة عسكرية تتميز بعقيدة سامية واضحة ربانية المصدر .. إنسانية السمات ، فكانت بذلك منعطفاً تاريخياً مهماً في حياة البشرية التي عانت من الحروب وما تزال تعاني الويلات والويلات .

لقد جعل الإسلام من الحروب وسيلة لبناء المجتمع الأفضل في ظل شريعة تكرم الإنسان وتحترمه ، وغرس في نفوس المقاتلين من جنود الحق عقيدة قتالية تستلهم في حربها خير البشرية وكرامة الإنسان بإزاحة كل ما يسيء إلى هذا الكون بما فيه من مخلوقات ، هذه العقيدة التي مكنت لذلك الجيل العبقري خلال القرن الأول الهجري من إيصال الدعوة الإسلامية إلى أكثر بقاع العالم المعمور ، ولم تستطع أي من الكوارث والنكبات العسكرية المعادية أن تزيح ما غرسه المسلمون من تراث فكري في البلاد المفتوحة ، فما هو هذا النظام القتالي الذي اتبعه المسلمون حتى تمكنوا من اجتياح الفرس والروم في زمن قصير ؟ إن هذا النظام أكثر من الشجاعة وحب الاستشهاد ، فهو جزء يرتبط بنظام الإسلام وكلياته في هذا الكون وهذه الحياة .

إن التوسع الذي رافق نشر الدعوة الإسلامية وقضى على نفوذ الفرس والروم في أقل من قرن من الزمن ، لا يمكن تأويله بدعاوى المستشرقين حول اندفاع العرب وراء غرائزهم الحربية ، فالفرس والروم ليستا قبيلة بدوية صغيرة يمكن دحرهما بغارة ليلية ، بل هما أمتان لهما تراث عريق في الحروب ، ولا شك أنهم ووجهوا بتكتيك عسكري يفوق في دقته وأحكامه ما يملكون من نظم وأساليب في التعبئة والحروب .

وقد امتلأت مكتبتنا العربية بدراسات وبحوث تناولت التأريخ للحروب الإسلامية من جوانبها الزمنية والفقهية وأسبابها السياسية ونتائجها دون التعرض لتقنية الفن الحربي ونظام القتال بالذات ، فأكثر ما كتب في ذلك كان يتناول ما قبل المعركة من الأسباب وما بعدها من النتائج دون التعرض للمعركة ذاتها في الإعداد والتنظيم وطرق الهجوم والدفاع والمناورة والحركة وأنواع السلاح ؛ ولهذا لا يوجد في ذهن القارىء والجندي خاصة صورة واضحة عن أساليب التعبئة ونظم القتال مما يعرف اليوم بعلم التكتيك أو علم القتال .

إن البحث في نظم القتال وأساليبه عند المسلمين هو الخطوة الأولى لصياغة مفهوم العقيدة القتالية في الإسلام ، ويستلزم ذلك أن يعكف الباحثون من جديد على التراث العسكري المكتوب الذي يخص صلب الجانب الفني والتعبوي ونظم القتال في التاريخ الإسلامي . وأن يعتصروا من كتب الفقه والسير والمغازي والأدب واللغة ما يخص هذا الجانب بالذات ، إضافة إلى التراث العسكري المخطوط الذي يتناول نظام الفن الحربي في تاريخ المسلمين ، وهي متوفرة ومتفرقة في مكتبات العالم ومتاحفه وتشكل نبعاً ثراً غزيراً للباحثين على مختلف مستوياتهم .

إن التراث العسكري قد امتزج فيه الحديث عن الجانب التشريعي بالجانب التقني والفني القتالي ، واقتصار الفكر الحديث على الجانب التشريعي يعتبر ناحية سلبية في معالجة القضايا التراثية . فقد عرف المسلمون علماً مستقلاً يدعى (**علم الجهاد**) يختلف عن آثاره الفقهية وأحكامه وتشريعاته ، هذا العلم يعرفه حاجي خليفة في كشف الظنون بأنه (علم يعرف به أحوال الحرب وكيفية ترتيب العسكر

واستعمال السلاح ونحو ذلك ــ وهو باب من أبواب الفقه ــ يذكر فيه أحكامه الشرعية ، وقد بينوا أحواله العادية وقواعده الحكمية في كتب مستقلة ــ ولم يذكره أصحاب الموضوعات بلفظ «علم الجهاد» بل ذكروه في ضمن علوم ، كعلم ترتيب العسكر وعلم آلات الحرب ونحو ذلك ، ولكن الأولى أن يذكرها هنا»[1] . فكشف الظنون يرى أن علم الجهاد يجب أن يفرد عن جانبه الفقهي ليتناول الجانب التقني والفني .

وقد حاول بعض العلماء الباحثين منذ عقود مضت جمع التراث العسكري عند العرب في فهارس مستقلة ، نذكر منها كتيباً لعبد الرحمن زكي (**مراجع في تاريخ العرب الحربي**) كما نشر محمد إحسان هندي (**لائحة بأهم التآليف الحربية والعسكرية عند العرب**) نشرت في مجلة معهد التراث العلمي العربي بحلب عام ١٣٩٩ هـ ــ ١٩٧٩ م . ثم صدر مؤلف موسوعي لكوركيس عواد بعنوان (**مصادر التراث العسكري عند العرب**) في ثلاثة مجلدات نشرت ببغداد عام ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م جمع فيها ما ألف في الجيش والحرب والسلاح من الآثار المخطوطة والمطبوعة ، وقد ذكر نحواً من سبعة آلاف كتاب عن الجندية والحروب والوقائع والمغازي والفتوح الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ، وأحكام الحرب والجهاد ــ وآلات الحروب وصنوف الأسلحة والسفن والمراكب والأساطيل والألفاظ والمصطلحات العسكرية العربية وتراجم وسير أعلام قادة الجيوش وعظماء الفاتحين والفروسية والرماية والقلاع والحصون والأسوار والأبواب والخنادق وأيام العرب والحروب مع الفرس والروم والصليبيين ، ودور المرأة في الحرب والأسرى والغنائم والمعاهدات[2] .

ولئن لم أطلع على هذا الكتاب إلا أنني أتوقع ــ بحسب هذا السرد السريع الذي أورده الكيلاني في مقال له بمجلة المورد العراقية ــ أن المؤلف تناول كل كتب التاريخ والفقه والحديث والتفسير والأدب واللغة والسير والمغازي ، لأنها جميعاً تناولت نوعاً ما موضوع الحرب والسلاح ونتائجها وأسبابها وما يتصل بها عبر التاريخ الإسلامي في القديم والحديث ، وهذا يعني أنه بوسع الباحث أن يجمع كتاباً في حجم كشف الظنون وذيوله وملاحقه لسرد أسماء الكتب مما يوقع الباحث في دوامة ، كمن يبحث عن إبرة في صحراء أو في قاموس محيط .

فلا شك أن كتب التفسير والحديث والفقه والتاريخ تتضمن جانباً من نظم القتال وفن الحرب في صفحات معدودة .

كما تتضمن كتب اللغة والأدب معلومات مهمة في هذا المجال .

ويعد كتاب **السلاح** في المخصص لابن سيده من أوسع ما كتب في وصف السيوف والحروب والضرب والطعن ، حيث استعرض حوالي ١٢٠ صفحة من السفر السادس[3] وأفاضت كتب الأدب في الحديث عن الحرب ، ففي عيون الأخبار لابن قتيبة كتاب عن الحرب وآدابها ومكايدها والأوقات التي تختار لها والدعاء عند اللقاء والحيل في الحروب ، وأخبار الشجعان والجبناء والفرسان والمسير في الغزو والسفر[4] وقد طبع قسم الحرب والفروسية من عيون الأخبار بشكل منفصل ، طبعته مديرية إحياء التراث العربي بوزارة الثقافة السورية عام ١٩٧٧ م ، وأفرد ابن عبد ربه كتاباً من العقد للحروب تحدث فيه عن صفة الحروب والعمل بها والصبر والإقدام ، ومكايد الحروب ووصايا أمراء الجيوش[5] .

ومن المستحيل أن يحيط باحث أو لجنة متخصصة بكل هذه المصادر ، وغاية ما أستعرضه هنا فقط ما يتعلق بفن الحرب ونظمه ضمن الإطار العام لفن القتال عند المسلمين .

ويكاد يكون من أقدم ما وصلنا من هذه المصادر كتاب :

* **الجهاد** ــ لأبي عبد الرحمن عبدالله بن المبارك المروزي المتوفى عام ١٨١ هـ ، وهو أول كتاب في بابه كما ذكر في كشف الظنون ١٤١٠/٢ والرسالة المستطرفة ، وقد طبع الكتاب بتحقيق نزيه حماد ، ونشرته دار النور ببيروت ١٣٩١ هـ ــ ١٩٧١ م .
* **الجهاد** ــ لأبي سليمان داود بن علي بن داود الظاهري الأصفهاني المتوفى عام ٢٧٠ هـ ــ الفهرست ص ٢٧١ ــ ٢٧٢ .
* **الجهاد** ــ لابن أبي عاصم المتوفى عام ٢٨٧ هـ توجد منه نسخة في الظاهرية بدمشق مجموع ١٥ (٧٤ – ١٠٢) ، كما ذكره فهرس الحديث بالظاهرية ص ١٨ – الرسالة المستطرفة – معجم المؤلفين لكحالة ٣٦/٢ .
* **الجهاد** ــ ثابت بن نذير القرطبي المالكي ٣١٨ هـ ــ كشف الظنون ١٤١٠/٢ .
* **الجهاد** ــ إبراهيم بن حماد الأزدي المتوفى عام ٣٢٣ هـ ــ الفهرست ص ٢٥٢ .
* **الجهاد** ــ أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي البستي المتوفى عام ٣٨٨ هـ – كشف الظنون .
* **الجهاد** ــ أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب المتوفى عام ٤٠٣ هـ – ترتيب المدارك ٦٠١/٤ .
* **الجهاد** ــ أبو الحسن السلمي المتوفى عام ٥٠٠ هـ – فهرس حديث الظاهرية ص ١٥٤ .

* وقد جمع الحافظ هبة الله أبو القاسم علي بن عساكر المتوفى عام ٥٧١ **أربعين حديثاً في الجهاد** (فهرس حديث الظاهرية ص ٧٩) .

* وتابعه في ذلك أبو الفرج المقري الواسطي (فهرس الظاهرية ص ١٩٠) .

وكتب خلق كثير في فضائل الجهاد بتوسع وإطالة كالحافظ عبد الغني المقدسي ٦٠٠ هـ (فهرس حديث الظاهرية ص ٣٥٣) . وأحمد بن عبد الواحد المقدسي المتوفى عام ٦٢٣ هـ ، وابن الأثير الجزري وابن شداد الموصلي .

ولكن معظم هذه الكتب ربما تناولت موضوع الجهاد من جانب الحض عليه في نصوص الشريعة ، وثواب الجهاد والاستشهاد ، وربما ألمحت على قلة إلى بعض قضايا فن القتال ونظمه ، لا سيما إذا كان المؤلف ممن عرف عنه أنه كان مجاهداً خلال حياته كعبد الله بن المبارك ؛ أما بقية الكتب فربما كانت تتناول الجهاد من جانبه التشريعي والأدبي ، وهذا ما يبدي سبب سردها في فهارس كتب الحديث المخطوطة ، أما الكتب المتخصصة في نظام القتال فلا أجد أقدم من كتاب — الهرثمي (**مختصر في سياسة الحروب**) .

فقد ذكر ابن النديم كتاب الهرثمي (مختصر في سياسة الحروب) الذي ألفه للخليفة المأمون ، ولعل الهرثمي منسوب إلى هرثمة بن أعين وهو من قادة الرشيد ، ويبدو أن كتاب الهرثمي من الكتب الكبيرة ، فقد جعله في مقالتين : المقالة الأولى ثلاثة أجزاء ، والجزء الأول منه عشرون باباً يحتوي على مائتين وأربع وستين مسألة ، والجزء الثاني سبعة أبواب يحتوي على اثنتين وأربعين مسألة ، ويحتوي الجزء الثالث على أربعة وعشرين باباً يحتوي على مائة وأربع وأربعين مسألة ، كما جعل المقالة الثانية ستة وثلاثين فصلاً تضم ألفاً وخمسة وعشرين باباً[٦] ، كما تحدث عن كتاب عبد الجبار بن عدي للمنصور في (**آداب الحروب وصورة العسكر**) ، وكتاب الاشميطي في الفروسية وكتاب (**أدب الحروب وفتح الحصون والمدائن**) ، وكتاب (**العلم بالنار والزراقات في الحروب**) (**والدبابات والمنجنيقات والحيل والمكائد**) وقال ابن النديم إنه رأى الكتاب الأخير بخط ابن خفيف .

كما ذكر لأبي حاتم السجستاني كتاباً في القسي والسهام والنبال ، وكتاباً في السيوف والرماح .

ونتقدم مع الزمن مرحلة أخرى لنلتقي في منتصف القرن الخامس بالإمام الماوردي ؛ حيث أشار صاحب مفتاح السعادة[٧] إلى كتاب (**الأحكام السلطانية**) للماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المتوفى عام ٤٥٠ هـ ، الذي تحدث في الباب الرابع من كتابه في تقليد الإمارة على الجهاد ، فتناول في عشرين صفحة تقريباً وظيفة قيادة الجيش وما يجب على القائد تجاه جنوده ، وتدبير الحرب بالنسبة للمشركين ، وضرورة دعوة من لم تبلغه دعوة الإسلام ، وهذا نادر في أيامنا — عصر الماوردي — وبداية الحرب بالمبارزة ، والنهي عن قتل النساء والولدان والعجزة ، وما يجب على الجند تجاه قائدهم من الطاعة والمصابرة[٨] .

وفي أواخر القرن السادس فما بعده نجد المصادر تسعفنا بالكتب التالية :

* (**تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء**) ألفه مرضي بن علي بن مرضي المتوفى عام ٥٨٥ هـ ، وقدمه إلى صلاح الدين منقذ القدس وفلسطين ، ونشره المستشرق الفرنسي (كلود كاهن) ببيروت عام ١٩٤٨ م .

* (**الإفادة والتبصير لكل رام مبتدىء أو نحرير بالسهم الطويل والقصير**) لعبد الله بن ميمون بن عبد الله من رجال القرن السابع الهجري — نسخة منه بمكتبة كوبريلي في استانبول برقم (١٢١٣) .

* (**التذكرة الهروية في الحيل الحربية**) لأبي الحسن علي بن محمد ابن أبي بكر الهروي ، وقدمه للمنصور ملك حماة عام ٦١١ هـ . توجد منه نسخة بمكتبة عاطف بتركيا رقم (٢٠١٨) ، كما نشرته (جانين سورديل تومين) بدمشق عام ١٩٦١ م[٩] وذكرته دائرة المعارف الإسلامية ١٣/٤٢٧ — ٤٢٨ .

* (**تحفة المجاهدين في العمل بالميادين**) المملوك لاجين بن عبد الله الحسامي الطرابلسي المتوفى عام ٧٣٨ هـ . توجد منه نسخة في مكتبة فاتح باستانبول رقم (٣٥١٢) ، ومنه نسخة مصورة في جامعة الدول العربية برقم (٩٠٢) ، ويليه كتاب **أحكام السبق والرمي** لتاج الدين أحمد بن عثمان الحنفي .

* (**الأدلة الرسمية في التعابي الحربية**) لمحمد بن محمود العلمي المصري نقيب الجيش في سلطنة الأشرف (٧٦٤ — ٧٧٨ هـ) مكتبة أياصوفيا رقم (٢٨٧٥) . وأشار اللواء محمود شيت خطاب في كتابه (بين العقيدة والقيادة) ص ٤٧ أنه يعمل على تحقيقه ونشره .

* (**نهاية السؤال والأمنية في تعلم أعمال الفروسية**) محمد بن عيسى بن إسماعيل الحنفي المعروف بالرماح ، وهو خازندار الملك الظاهر في القرن الثامن الهجري ، توجد منه نسخة في المتحف البريطاني (٢٦٣١) شرقيات .

* (**الفروسية الشرعية النبوية**) لابن قيم الجوزيه المتوفى ٧٥١ هـ ، وحققه عزت العطار ، ونشرته دار الكتب العلمية ببيروت عام ١٩٤١ م .

★ (**كشف الكروب في معرفة الحروب**) عماد الدين موسى بن موسى اليوسفي المصري عام ٧٥٩ هـ للملك الظاهر ، وتوجد منه نسخة في متحف القاهرة الحربي برقم ١٠٦ عربي .

★ (**الاجتهاد في طلب الجهاد**) للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ . ذكره صاحب كشف الظنون ١/١٠ . وتوجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية ٤٠٨ تاريخ ، وصورة لها في معهد المخطوطات ، كما توجد منه نسخة في مكتبة كوبريلي باستانبول برقم ٣٤ ، وأخرى بمكتبة ولي الدين برقم ٤٦٨ .

وقد ألف ابن كثير كتابه تلبية لرغبة نائب السلطنة بالشام الأمير منجك بن عبد الله اليوسفي المتوفى عام ٧٧٦ هـ للحضّ على المرابطة في ثغور الإسلام خلال الهجمة الصليبية الشرسة على مصر والشام ، وقد طبع الكتاب لأول مرة عام ١٣٤٧ هـ بمطبعة أبي الهول في مصر ، وأشرف على تحقيقه ثلاثة من علماء الأزهر (محمود حسن ربيع — علي حسن البولاقي — علي إسماعيل الملاوي) ، وقد طبعته مؤخراً دار اللواء بالرياض عام ١٤٠١ هـ بتحقيق عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، وأهم ما في الكتاب أخبار القيمة الموثوقة عن الحروب الصليبية ، ولكنه لم يتناول موضوع الجهاد إلا من خلال الحضّ عليه بالنصوص من القرآن والسنة ، فلا علاقة له بالجانب الفني لنظم الحرب في الإسلام[١٠] .

وفي عهد الأشرف شعبان أحد سلاطين المماليك في مصر (٧٦٤ — ٧٧٨ هـ) تولى نقابة الجيش له محمد بن محمود منكلي المصري الذي وضع عدة مؤلفات في الشؤون الحربية من أهمها (**التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية**) وقد أشار في ثنايا كتابه المذكور إلى مؤلفات أخرى له منها (**الأحكام الملوكية والضوابط الناموسية**) يبحث في فن القتال ، ويتألف من (١٢٢) باباً ، توجد منه نسخة في الخزانة التيمورية بالقاهرة رقمها (٢٣) ، ونسخة أخرى في المتحف الحربي وثالثة في دار الكتب برقم (٧٠٥) .

وكتاب (**الأدلة الرسمية في التعابي الحربية**) يبحث في ضرورة اهتمام ولاة الأمر بشؤون الجند والتعبئة ووصية إلى الأجناد والقادة ، وذكره في كشف الظنون ١/٧٥ وتوجد من الكتاب نسخة أصلية في مكتبة أياصوفيا في استانبول برقم ٢٨٧٥ ، وفي خزانة التراث القديم في وزارة الثقافة السورية برقم (ف ١١٨١) .

وكتاب (**الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب**) يقول مؤلفه إنه ترجمه عن اليونانية ، ويضم تسعة وثلاثين باباً في أنواع الحروب ومكائدها ومخادعة العدو والاحتراس منه ، موضح بالرسوم ، توجد منه نسخة في مكتبة أحمد الثالث برقم (٣٤٦٩) كتبت عام ٧٥٧ هـ تضم ١٣٥ ورقة ، وصورت نسخة منه بمعهد المخطوطات في جامعة الدول العربية برقم (٦٧٢) .

كما تحدث في كتابه التدبيرات عن كتب أخرى مجهولة المكان — ككتاب (**فن الحرب**) (**المنهل العذب لورود أهل الحرب**) وغيرها من الكتب المتعددة ككتابه العجيب (**أقصى الأمد في الرد على منكر سرّ العدد**) الذي بدأ كتابه التدبيرات السلطانية بالحديث عن علم سر الحروف والعدد وفوائد معرفة ذلك في الحروب ، واستفاد من كتاب شمس المعارف الكبرى في السحر والطلسمات وترجمه عملياً في كتابه المذكور . وإذا تجاوزنا هذا القسم من كتابه وجدناه يتحدث عن الأسلحة بأسلوب الخبير بالحروب وأدواتها ، وواجبات المقاتل والقائد وأنواع تعبئة الجيوش وطرق الرمي بمختلف أنواع أسلحة عصره ، كما تحدث عن تدريب الخيل ، والعناية بها ، وأدوية الحروب وطرق التدريب للجيش على الأسلحة والخيل[١١] .

ويعد من معاصري ابن كثير ومنكلي مؤلف آخر يدعى نجم الدين حسن الرماح المتوفى سنة ٧٨٠ هـ . وله (**الفروسية والمناصب الحربية**) مخطوطة بالحرم المكي ، وقد طبع مؤخراً ، و (**بغية القاصدين في العمل بالميادين**) حيث ألفه لصاحب حلب ، وأشار إليه بروكلمان ٢/١٨٩[١٢] ، وقد نسب بعض الباحثين هذا الكتاب — بغية القاصدين — إلى محمد بن الأمير لاجين الذي ألفه للأمير سيف الدين المارديني صاحب حلب[١٣] ، كما يمكن أن يعد ممن كتب في نظم الحرب المؤرخ المعروف الحسن بن عبد الله بن محمد بن عمر ابن محاسن بن عبد الكريم بن ولد العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في كتابه (**آثار الأول في ترتيب الدول**) الذي ألفه عام ٧٠٨ هـ ، وكتابه مطبوع مع تاريخ الخلفاء للسيوطي .

لمحة عن كتابه :

ويفهم من مقدمة الكتاب أن المؤلف كتب تاريخه هدية لملوك عصره (قطز — بيبرس) وقد قسم الكتاب أربعة أقسام كل قسم فيه أبواب وفصول وضوابط وأصول ، وخصص الربع الأخير من الكتاب للحروب وجعله عشرة أبواب ، تناول في الأول منها وصف أجناس الناس واختلاف أصنافهم ، وفي الباب الثاني تحدث عن الشجاعة وصفاتها ، أما الثالث والرابع فتحدث فيهما عن الفروسية والرياضة والخيل والركوب والأسلحة بأنواع استعمالاتها وصفات الرمي وفضله والطعن والضرب والحض على الجهاد . وفي الباب الخامس تحدث عن تولية الأعمال والمدن والأمصار ، وفي الباب السادس ذكر حفظ الثغور والقلاع وما يجب من أمورها ، وتحدث

في الباب السابع عن الحروب والمصافات وتعبئة العساكر ، أما الباب الثامن والتاسع فتحدث فيهما عن الكر والفر وما يفعله الهازم والمهزوم ، وطرق الحصار والقدع وما يفعله الحاصر والمحصور ، أما الباب العاشر فتحدث فيه عن الحروب البحرية .

وذكر في الباب السابع أن الحروب هي عوارض من حوادث الزمان كالأمراض ، كما أن الأمن والسلامة كالصحة للأجساد ، فتحفظ الصحة بالأمور السياسية ، ويدفع المرض بالأمور الحربية والاشتغال بحفظ الصحة حتى لا يؤدي إلى مرض أولى من إهمال ذلك[١٤] . ويجب الانتباه إلى التمييز بين كتاب (آثار الأول في ترتيب الدول) هذا وبين كتاب يشابهه في الاسم وهو (أخبار الدول وآثار الأول) لأحمد بن يوسف بن أحمد الشهير بالقرماني المتوفى عام ١٢٨٢ هـ .

★ **(مستند الأجناد في آلات الجهاد)** للقاضي عز الدين محمد بن أبي بكر بن جماعة المتوفى عام ٨١٩ هـ .

★ **(العز الذائع في المجاهدين بالمدافع)** أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن غانم الأندلسي ، وذكر الكتاني في التراتيب الإدارية أنه يوجد منه نسخة بمصر[١٥] .

★ **(هداية الرامي إلى الأغراض والمرامي)** للحسن بن محمد بن عسيون الحنفي السنجاري . توجد منه نسخة بمكتبة أحمد الثالث مخطوطة بيد المؤلف برقم (٣٣٠٥) ومؤرخة عام ٨٨٥ هـ . كما توجد نسخة منه برقم (١٠٥٦) . مصورة في جامعة الدول العربية ، أشير إليها أنها لمملوك تركي من رجال الحرب .

★ **(غرس الأنشاب في الرمي بالنشاب)** للحافظ جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ ، توجد منه نسخة مصورة في الجامعة العربية برقم (١٠٥٦) .

★ **(بغية الرامي)** لمؤلفه طيبغا الأشرف البكلمشي اليوناني ، مصور في الجامعة العربية عن نسخة في مكتبة أحمد الثالث بفيلم رقم (٩٧٠) .

★ **(الأنيق في المجانيق)** مصور بالجامعة العربية برقم ٩٧٠ لمؤلفه المملوك التركي أرنبغا الزردكاشي (صانع الزرد)[١٦] .

الكتب الحديثة :

ظهرت أكثر الكتب التي تحدثت عن نظام الحروب في الإسلام خلال الأربعينات من القرن الميلادي ، حيث يكون قد مرّ على بعضها ما يقرب من نصف قرن . فقد كتب :

★ الضابط العراقي ــ كمال ثابت ــ عن **(الجندية في الدولة العباسية)** ط بغداد عام ١٩٣٩ م .

★ والضابط المصري ــ جمال الدين عياد **(نظم الحرب في الإسلام)** ط الخانجي في القاهرة ١٣٧٠ هـ .

★ والرائد الركن جمال الدين حماد **(معارك الإسلام الكبرى)** ١٩٤٥ .

★ والضابط أحمد شوقي **(فن القيادة في مصر)** ١٩٤٨ م .

★ كما كتب الضابط الركن صلاح الدين فرحات **(تطور القوات المقاتلة)** ط الأميرية بالقاهرة ١٩٤٩ م ، ولكنه تحدث عن الفراعنه واليونان والرومان ، وقفز تاريخياً عن فترة مصر الإسلامية متجاهلاً لنظم الحرب عند العرب المسلمين .

★ كما ظهر بعض الكتب التي تبحث في حياة النبي صلى الله عليه وسلم من جانبها العسكري . فكتب الرائد محمد عبد الفتاح **(محمد القائد)** ط الحلبي ١٩٤٥ م . والنقيب محمد فرج **(محمدالمحارب)** دار الفكر العربي ١٩٥٥ م ، وله كتاب آخر بعنوان **(معارك الإسلام الكبرى)** .

ويتساءل الباحث عن نشاط هذا الجانب الفكري في فترة الأربعينات وخمولها في الفترة التالية ، حتى ظهر الكتاب الذي أوجزت منه هذه اللمحة الخاطفة وهو **(الفن الحربي في صدر الإسلام)** للضابط عبد الرؤوف عون ــ ط دار المعارف عام ١٩٦١ م .

ثم عشنا مرحلة العقد السادس والسابع والثامن من هذا القرن مع كتابنا المعاصرين وعلى رأسهم اللواء الركن محمود شيت خطاب في كتبه **(قادة فتح العراق والجزيرة ــ قادة فتح بلاد فارس ــ قادة فتح بلاد الشام ومصر ــ قادة فتح المغرب العربي ــ قادة فتح ما وراء النهر ــ قادة فتح أرمينية ــ قادة فتح بلاد الروم)** ــ وهذه الأربعة الأخيرة لم تطبع بعد ــ كما كتب كتابه في **(العقيدة والقيادة)** وعمل رئيساً لتوحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية ــ وما كتبه حفظه الله يمكن تسميته (طبقات العسكريين في الإسلام) حيث ترجم لقادة الفتح بشكل عام ، وكان يبث في تراجمهم مزاياهم القيادية والحربية وبعض الأفكار عن الفن الحربي في الإسلام ، ومما يلتصق بجانب الفن الحربي الإسلامي من آثاره الفكرية مقاله عن جيش المسلمين في عهد بني أمية ، نشر في العدد الثاني من مجلة المجمع العلمي العراقي عام ١٣٧٥ هـ ــ ١٩٥٦ م وكتيبه الذي أصدرته مجلة الأمة القطرية بعنوان (العسكرية العربية الإسلامية) وهو الكتاب الثالث في سلسلة كتاب الأمة . وله العديد من المقالات المتفرقة في المجالات الفكرية حول هذا الموضوع .

ويبدو أن نبيه عاقل من قسم التاريخ بجامعة دمشق كان ينوي الكتابة في هذا الموضوع ، حيث قرأنا له مقالاً طويلاً في مجلة العربي الكويتية العدد ٦٧ حزيران ١٩٦٤ م بعنوان (**التنظيم العسكري في الإسلام**) حيث وضع رؤوس موضوعات لأفكار البحث العامة وأطره الكبيرة .

* كما ظهر لأحمد شلبي ضمن أجزاء موسوعته في النظم والحضارة الإسلامية الجزء الثامن منها بعنوان .(الجهاد والنظم العسكرية في التفكير الإسلامي) تحدث فيها عن الاستعداد للجهاد ووسائله وأخلاق المجاهد والخديعة في الحروب والثبات والفرار والرباط والتجسس والهدنة والأسرى ، وقد صدر هذا الجزء عن مكتبة النهضة عام ١٩٧٤ م .

* ولا يفوتنا أن نشير إلى كتاب إحسان الهندي (**الحياة العسكرية عند العرب**) صدر عن مطبعة الجمهورية بدمشق .

* كما صدرت أخيراً (**الموسوعة العسكرية**) عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت ، حيث صدر الجزء الأول عام ١٩٧٧ م والثاني عام ١٩٧٩ م .

* وفي عام ١٩٨٠ م أصدرت دار الأنصار بالقاهرة كتاب (**القيادة والجندية في الإسلام**) لمؤلفه محمد السيد الوكيل . تحدث في قسمه الأول عن القيادة بشكلها العام ، حيث تناول قيادة الأمة والمجتمع وحقوق القائد وواجباته في الإسلام ، أما القسم الثاني عن الجندية في الإسلام فسيصدر في فترة قريبة .

الهوامش

(١) كشف الظنون ج ١ ص ٦٢٢ طبع استانبول ١٩٥١ م .
(٢) من كلام هيثم الكيلاني ــ في مجلة الحرس الوطني ص ٣٠ العدد ٢٦ .
(٣) المخصص لابن سيده ج ٦ ص ١٦ - ١٣٤ .
(٤) من عيون الاخبار ــ ابن قتيبه ــ طبع وزارة الثقافة السورية . وانظر الجزء الأول من المجلد الأول من عيون الأخبار ص ١٠٧ - ٢٢٢ .
(٥) العقد الفريد ــ لابن عبد ربه ج ٦ ص ٩٣ - ٢٢٤ .
(٦) الفهرست لابن النديم ص ٣١٤ طبعة لبنان ــ تحقيق غوستاف فلوجل .
(٧) مفتاح السعادة ومصباح السيادة - طاش كبرى زداه ج ١ ص ٤١٥ .
(٨) الأحكام السلطانية ــ للماوردي طبعة حلب ١٩٠٩ ص ٣٥ - ٥٥ .
(٩) استفدت من بحث لأحمد نصيف الجنابي عن القدس العربية ، حيث سرد أكثر هذه الكتب ، وأضفت إليه بعض المعلومات من مصادر أخرى ــ انظر مقاله في مجلة المورد ــ العدد الرابع ١٤٠٤ هـ .
(١٠) الاجتهاد في طلب الجهاد ، تحقيق عبد الله عبد الرحيم عسيلان ــ الرياض : دار اللواء ــ الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ .
(١١) دراسة لكتاب التدبيرات السلطانية في مجلة المورد العراقية ــ العدد الرابع سنة ١٤٠٤ هـ ص ٣١٩ فما بعدها .
(١٢) انظر مجلة المورد العراقية ص ٣٧٩ ــ ٣٨٠ ــ العدد الرابع عام ١٤٠٤ هـ .
(١٣) انظر مجلة المورد العراقية ص ٣٤ .
(١٤) آثار الأول في ترتيب الدول ص ١٤٥ فما بعدها ، وص ١٦٧ ــ نسخة قديمة ــ طبع دهلوي ــ مكتبة الحرم المكي .
(١٥) التراتيب الإدارية للكتاني ٣٤٨/١ ــ دار الكتاب العربي ببيروت .
(١٦) صدر الكتاب بعنوان (الأنيق في المناجنيق) لمؤلفه ابن أرنبغا الزردكاش في حلب عن معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب ومعهد المخطوطات العربية بتحقيق إحسان هندي عام ١٤٠٥ هـ ــ ١٩٨٨ م . وقد عرضه في مجلة العربي جمال الغيطاني ع ٣٦١ ــ ديسمبر ١٩٨٨ م . (تعقيب من مجلة عالم الكتب) .

● ● ●

رسائل جامعية



الخدمات المكتبية للمعوقين

لهند بنت علي لبان

لبان ، هند بنت علي/الخدمات المكتبية للمعوقين مع التركيز على واقعها والتخطيط لتطويرها في المملكة العربية السعودية ــ رسالة ماجستير ــ إشراف أحمد أنور عمر ــ الرياض : قسم المكتبات والمعلومات بكلية العلوم الاجتماعية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م ، ٢٥٢ ص .

يعرض البحث للخدمات المكتبية للمعوقين بصفة عامة في الدول الصناعية ، ومن ثم يتناول واقع هذه الخدمة في المملكة وكيفية تطويرها لتصل إلى مستوى الخدمات الأخرى المقدمة لهم في تلك الدول ، نظراً لما يمكن أن تقدمه المكتبة من ثقافة ومعرفة تعين على الارتفاع بمستوى المعوقين ، وتمكن من الاستفادة منهم ومن قدراتهم في مسيرة التنمية بالمملكة . وقد وزعت الدراسة على خمسة فصول :

الفصل الأول : خطة الدراسة ومنهجها .

الفصل الثاني : خدمات المعوقين وعلاقتها بالتنمية الاجتماعية .

الفصل الثالث : الخدمات المكتبية للمعوقين في الدول الصناعية .

الفصل الرابع : واقع الخدمات المكتبية للمعوقين في المملكة .

الفصل الخامس : خطة لتطوير الخدمات المكتبية للمعوقين بالمملكة .

ومن النتائج العامة التي توصلت إليها الباحثة ما يلي :

١ ــ حظي المعوقون باهتمام ملحوظ من قبل المسلمين منذ القديم بدافع من العقيدة الإسلامية ذاتها التي تحث على التواصل والتراحم ، واقتداء بالسنة النبوية التي وردت فيها إشارات تؤكد على ضرورة العناية بالمعوقين ورعايتهم ، وورد في التاريخ الإسلامي ما يؤكد توفير الرعاية المطلوبة للمعوقين وإتاحة المجال أمامهم للتعليم والمشاركة في الحياة .

٢ ــ يحظى المعوقون في العصر الحديث باهتمام كبير في المجتمعات الصناعية الغربية التي بدأت تولي هذه الفئة كثيراً من الرعاية والعناية . وقد سخرت هذه الدول البحوث والدراسات لتتبع أوضاع المعوقين ودراسة حالتهم الصحية والنفسية والاجتماعية والتعليمية ، وقدمت أجهزة وآلات تساعدهم في التغلب على ظروف تعويقهم . والنظرة الحديثة نحو المعوقين في العالم الصناعي تسعى نحو دمجهم في المجتمع ورفع الشعور بالعزلة عنهم .

٣ ــ استحوذت قضيةتوفير المعرفة المناسبة للمعوقين وإتاحة الظروف الملائمة لهم لاستخدام أوعية المعلومات على جوانب من الفكر المكتبي في الدول الصناعية ، برز في ظهور عشرات الدراسات المتخصصة عن كيفية تهيئة المكتبات ومراكز المعلومات لتكون ميسرة لاستخدامهم . وقد قامت بعض الجمعيات والمنظمات الخاصة بالمكتبات في الدول الصناعية بوضع المعايير التي تحدد أنماط الخدمة المكتبية التي يمكن أن تعين المعوقين على استخدام المكتبات لمساعدتهم وتحسين مستواهم .

٤ ــ ركزت المعايير الخاصة بالخدمة المكتبية في الدول الصناعية على تهيئة المباني لتكون صالحة لاستخدامهم ، وإعداد الكوادر الفنية القادرة على مساعدتهم والبحث عن كافة أوعية المعلومات المناسبة لهم . وتتجاوز هذه الخدمة إلى إيصال المعلومات لفئات منهم إلى منازلهم ، خاصة فئة المقعدين والمصابين بالشلل الكلي أو العاجزين عن الحركة من كبار السن ، كما تعدى الأمر إلى إعداد وتهيئة المكتبات العامة والجامعية والمدرسية لتكون مناسبة لاستخدامهم .

٥ ــ توجد بالمملكة عناية بالمعوقين متمثلة في فتح المدارس والمعاهد الخاصةبهم ، وفتح المجال أمامهم في ميادين العمل المناسبة لظروف تعويقاتهم ، كما ظهرت جمعية خاصة تسعى للاهتمام بقضيتهم . وإذا كان يوجد نمط من الخدمة المكتبية لهم فهو بدائي ، ويتركز في معاهد المكفوفين بالدرجة الأولى . أما المكتبات العامة والجامعية فلا تزال بعيدة كل البعد عن الإسهام بدور فعال في مجال خدمة المعوقين نتيجة عدم الأخذ بالمعايير الحديثة في إعداد المباني ، وقلة الأوعية المناسبة لهم ، وعدم وجود المتخصصين المهنيين القادرين على خدمتهم .

٦ ــ غالبية أوعية المعلومات الخاصة بالمعوقين الموجودة في مكتبات المعاهد الخاصة بهم في المملكة أو في بعض المكتبات الجامعية قليلة ، وتكاد تقتصر على الكتب المطبوعة بالأحرف النافرة والكتب الناطقة ، إضافة إلى وجود نماذج من الألعاب والمجسمات التعليمية في بعض المكتبات مثل مكتبة دار رعاية الأطفال المعوقين ، إضافة إلى وجود بعض الأدوات البسيطة المساعدة في العملية التعليمية في بعض المكتبات .

ومن التوصيات التي قدمتها الباحثة :

١ ــ لا بد من النص في لائحة التعليم الخاص على ضرورة الاهتمام بالخدمة المكتبية باعتبارها وسيلة من وسائل مساندة البرامج الدراسية والنهوض بها .

٢ ــ حثّ كافة الجهات التي تهتم بفئة المعوقين على تطوير مكتباتها حتى تصبح مؤهلة لتقديم الخدمات الضرورية لهم .. وتكثيف الجهود لإيجاد أشخاص مدربين قادرين على العمل بكفاءة مع المعوقين من أفراد وجماعات .

٣ ــ أن تضمن كافة الجهات التي تعنى برعاية المعوقين وكذلك المكتبات الجامعية والعامة والبحثية نصاً واضحاً في لوائحها يؤكد على أن الخدمة المكتبية للمعوقين هي هدف أساسي من أهداف المكتبة .

٤ ــ أن تضع المكتبات الجامعية والعامة والبحثية في اعتبارها أن استخدامها يجب ألا يقتصر على فئة الأسوياء في المجتمع ، بل عليها أن تكون مسؤولة أيضاً عن توفير خدمة مكتبة جيدة للمعوقين .

٥ ــ على وسائل الإعلام أن تبرز دور المعلومات في تطوير وتنمية ثقافة المعوق .. وضرورة إفساح المجال أمام المعوقين لاستخدام المكتبات ومراكز المعلومات .

٦ ــ تشكيل لجنة وطنية من متخصصين في المكتبات والمعلومات إضافة إلى تربويين مهتمين بقضايا المعوقين لدراسة الاحتياجات الفعلية للمعوقين من المعلومات في المملكة .

٧ ــ أن ترتكز خطة اللجنة على أمور منها :

أ ــ مساندة العقيدة الإسلامية لمبدأ التكافل الاجتماعي والتراحم .

ب ــ التوجه الإسلامي الفعلي نحو رعاية المعوقين .

جـ ــ التطور الكبير الذي لحق بالخدمة المكتبية للمعوقين في الدول الصناعية .

د ــ اعتماد فلسفة مهنة المكتبات على مبدأ إتاحة المعلومات لكافة أفراد المجتمع .

٨ ــ محاولة الخلوص إلى معايير قياسية للخدمات المكتبية للمعوقين تسترشد ببنودها كافة المكتبات في المملكة ، على أن تحتوي هذه المعايير على أمور توضح الأشياء التالية :

أ ــ مناسبة البناء والأثاث لاستخدام المعوقين .

ب ــ توفير أوعية المعلومات التي يحتاجونها ، وكذلك المعينات المختلفة المساعدة في القراءة والكتابة .

جـ ــ طرق بناء وتنمية المجموعات الخاصة بهم .

د ــ الكوادر الفنية التي تعمل معهم .

هـ ــ تسهيل طرق حصولهم على المعلومات .

و ــ تنشيط التعاون بين المكتبات في المملكة في مجال الخدمة المكتبية للمعوقين وسبل تنظيم أوعية المعلومات المخصصة لهم .

أبو عبيدة والتفكير البلاغي في كتاب "مجاز القرآن"

لسميرة بسيوني

بسيوني ، سميرة بنت محمد سعيد/أبو عبيدة والتفكير البلاغي في كتاب «مجاز القرآن» .ــ جزء من متطلبات الحصول على الماجستير .ــ **إشراف فرج كامل أحمد سليم .ــ الرياض : قسم اللغة العربية وآدابها كلية التربية للبنات ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م ، ٤٧٦ ص .**

يتناول موضوع البحث مرحلة مهمة من مراحل التأليف في البلاغة العربية بصفة خاصة ، والدراسات القرآنية بصفة عامة . ويعدّ كتاب «مجاز القرآن» لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢٠٩ هـ) ثمرة من الثمار الأولى للبحث عن سرّ الإعجاز القرآني ، ومحاولة الوقوف على فنونه وأساليبه ، والدفاع عنها أمام كل متشكك ومرتاب .

ومما حفز الباحثة إلى اختيار هذا الموضوع :

ــ أن الكتاب يمثل مرحلة مهمة في تاريخ البلاغة العربية ، بل ويمثل أحد الكتب التي كوّنت النواة الأولى للبحث البلاغي .

ــ وفرة المادة البلاغية في الكتاب إلى الحدّ الذي قالت فيه الباحثة إن البلاغة العربية المقننة بدأت بمجازالقرآن .

ــ حاجة الكتاب إلى دراسة شاملة متخصصة تكشف عن قيمته البلاغية .

يضاف إلى ذلك أن الكتاب من أول الكتب التي بحثت في الإعجاز القرآني .

وقد تكوّن البحث من مقدمة وبابين وخاتمة . واشتمل كل باب على ثلاثة فصول .

الباب الأول : أبو عبيدة ومنزلته البلاغية .

بينت في **الفصل الأول** منه صعوبة الوقوف على معالم التفكير البلاغي قبل أبي عبيدة ، إذ نجد بوادر التفكير البلاغي قد ارتبطت بالنشأة الأولى للغة العربية واكتمالها ونضوجها . وقد وقفت على بعض صور الاهتمام بإجادة القول وفنونه عند الجاهليين ، ثم عرضت لأثر الإسلام في إنماء الذوق البلاغي وما حمله من رائع القول متمثلاً في القرآن الكريم .. كما اتضح أثر القرآن والحديث في السلف الصالح متمثلاً في خطبهم وأقوالهم ، وكذلك في الدراسات التي تشعبت عنها وفي مقدمتها : التفسير والنحو واللغة . ثم تناولت قضية الاعتزال وما كان للمعتزلة من دور بارز في إثراء الفكر البلاغي بما حملته آراؤهم وخطبهم من أسس البلاغة العربية . وقد اتضح ذلك من خلال صحيفة بشر بن المعتمر .

ثم كان **الفصل الثاني** دراسة لحياة أبي عبيدة ومؤثراتها الثقافية .

وجاء **الفصل الثالث** عرضاً لكتاب مجاز القرآن ومحتوياته ومنهجه ، ثم الوقوف على مفهوم المجاز عند أبي عبيدة .

الباب الثاني : المباحث البلاغية في مجاز القرآن ، وتكوّن من ثلاثة فصول :

الفصل الأول : تناولت فيه مباحث علم المعاني ، وهي في الكتاب تشمل : الإيجاز والإطناب ، التقديم والتأخير ، الالتفات ، التعبير عن المستقبل بالماضي ، التغليب ، الإنشاء .

الفصل الثاني : ويضم مباحث علم البيان : المجاز ، التشبيه ، الاستعارة ، الكناية ، ثم عرض لبعض خصائص الأسلوب عند أبي عبيدة .

وكانت خطة الدراسة البلاغية في هذا الفصل تتمثل في حصر الصور البلاغية وتقسيمها إلى أبواب وفصول على طريقة متأخري البلاغيين .. وقد قدمت لكل فصل بمقدمة موجزة عن الفن : تعريفه ، أقسامه ، بلاغته ، وما يتصل به من قضايا . واستدعى الوقوف على المفهوم البلاغي لكل نص من النصوص القرآنية الوقوف على معناها الدقيق لدى المفسرين أولاً ، ثم تناولها بلاغياً . واعتمدت الباحثة على ثلاثة كتب من كتب التفسير هي : تفسير الطبري ، والكشاف ، وتفسير أبي السعود .

أما **الفصل الثالث** فقد عقدت فيه مقارنة لبيان منزلة «مجاز القرآن» بين ثلاثة كتب سارت على نهجه وطريقته هي : «معاني القرآن» للفراء ، و «معاني القرآن» للأخفش ، و «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبه .

وتمثلت خطة الدراسة في هذا الفصل في اختيار نماذج لنصوص وردت في الكتب الأربعة وبيان ما فيها من تشابه أو اختلاف .

النتائج :

ـــ محاولة إعطاء صورة واضحة لشخصية أبي عبيدة وشيوخه وتلاميذه ، ونفي بعض ما رمي به من تهم .. وبيان منزلته العلمية بالنسبة لعلماء عصره .

ـــ إيضاح مفهوم المجاز عند أبي عبيدة ، وكونه عاماً شاملاً لا يقف عند الحدود البلاغية الضيقة لكلمة «مجاز» فالمجاز عنده الطريق وأسلوب التعبير .

ـــ محاولة حصر جميع الصور البلاغية التي وردت لديه ، وتقسيمها ضمن أبواب وفصول طبقاً لبلاغة المتأخرين . وقد كشفت هذه الدراسة عن ضخامة المادة البلاغية عنده وتنوعها ، وخاصة فيما يتعلق بمباحث علم المعاني ، وفي مقدمتها الإيجاز والإطناب ، والتقديم والتأخير ، والالتفات والتغليب ، واستعمال الماضي في موضع المستقبل ، ومباحث علم الإنشاء .

ـــ الوقوف على ما يعرض من قضايا بلاغية مهمة ، وفي مقدمتها قضيتان مهمتان :

الأولى : قضية المجاز في القرآن الكريم ، وعرضت الأقوال حولها بين الرفض والقبول . وقد توصلت فيها إلى أنه لا يمكن نفي المجاز عن القرآن بالكلية ، لأنه من أساليب العرب المعروفة التي استخدمها القرآن . ولكن هناك نوعاً من أنواع المجاز لا بد من نفيه نفياً تاماً عن القرآن ، وهو ما يتعلق بأسماء الله وصفاته ، مما اتخذته الجهمية والمعطلة أداة لنفي أسماء الله وصفاته .. وجمعت الباحثة العديد من الأدلة والبراهين التي توضح ذلك . والقضية الثانية هي قضية حروف الزوائد في القرآن الكريم وكراهة كثير من علماء السلف لإطلاق لفظ حرف زائد على لفظ ورد في القرآن الكريم . وقد حاولت الوقوف على مفهوم الحرف الزائد عند أبي عبيدة ، وخاصة أنه قد تردد على لسانه كثيراً ، واتضح من خلال الدراسة أن مفهوم الزيادة عنده لا يتجاوز ما وصفه النحاة من أن الحرف الزائد من حيث الصفة الإعرابية لا من حيث الدلالة . إذ يبقى للفظ معناه وقيمته وسحره البياني الذي لا يتم جمال النظم بدونه .

ـــ محاولة وضع «مجاز القرآن» في مكانه الطبيعي بين معاصريه ومن تلاه ممن سار على نفس النهج والأسلوب مما يثبت له التفرد والتمييز ، وأنه في مقدمة كتب الدراسات القرآنية بصفة عامة ، والبلاغية بصفة خاصة .

ـــ ظهر في الكتاب كمّ لا بأس به من الخصائص الأسلوبية التي يمكن اعتبارها قاعدة لدراسة علم الأسلوب ..

وقد خلصت الباحثة من هذه الدراسة إلى أن «مجاز القرآن» في طليعة الكتب التي اهتمت بالدراسات القرآنية بصفة عامة والبلاغية بصفة خاصة ، بل ولعله من أول الكتب التي درست التفسير على أساس بلاغي أسلوبي .

ملاحقة النتاج الفكري في علوم الدين الإسلامي

لعطية المزيني

المزيني ، عطية بن عطية الله / ملاحقة النتاج الفكري في علوم الدين الإسلامي في مكتبات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة : دراسة مقارنة ـــ رسالة ماجستير ـــ إشراف أحمد علي تمراز ـــ الرياض : قسم المكتبات والمعلومات بكلية العلوم الاجتماعية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٧ هـ ، ٢ مج .

الفصل الأول : حدد فيه الباحث موضوع البحث ، وأهميته ، وأهدافه ، وفروضه التي بنى عليها ، ثم حدود هذا البحث الموضوعية والزمنية والمكانية . وتكمن أهمية الدراسة من أنها جديدة ، وتبرز نشاط وأداء قسمي التزويد في الجامعتين ، وملاحقتهما للنتاج الفكري العربي في علوم الدين الإسلامي المنشور في العالم العربي والإسلامي خلال عشر سنوات (١٣٩٥ ـــ ١٤٠٤ هـ) ، كما تبين مدى التغطية الموضوعية والجغرافية والزمنية لهذا النتاج المقتنى حديثاً . وتكشف عن نقاط الضعف في عمليات الاختيار والاقتناء في مكتبتي الجامعتين ، كما تحقق من سير العمل في قسم التزويد الذي يعتبر القناة الرئيسية لتنمية مجموعات الكتب العربية لعلوم الدين الإسلامي .

الفصل الثاني : الخلفية التاريخية للمكتبتين محل الدراسة ، ويعرض بإيجاز تطور حركة التعليم العالي في السعودية ، ثم دراسة لأهداف الجامعتين ، ثم أهداف المكتبة الجامعية . كما يتناول أهداف إنشاء عمادتي شؤون المكتبات في الجامعتين وتنظيم العمل داخلهما ، مع بيان المكتبات التي تشرف كل منهما عليها ، وتاريخ إنشاء المكتبات .

الفصل الثالث : شرح فيه منهج البحث والطريقة التي اتبعها في جمع المعلومات ثم تحليلها .

الفصل الرابع : الاختيار والتزويد في المكتبتين . وفيه ثلاثة مباحث :

الأول : خطط التزويد وأهدافه في المكتبتين .

الثاني : طرق وسياسة الاختيار من حيث : وضع السياسة الجديدة للاختيار في المكتبات الجامعية ، وأدوات الاختيار ، والقائمون عليه في كل من المكتبتين على حدة .

الثالث : ميزانية قسم التزويد ومعدلات الاقتناء السنوي .

الفصل الخامس : حجم المكتبتين محل الدراسة ، تناول فيه حصر المقتنيات في

المكتبتين ، مع الإشارة إلى بعض المعايير الحديثة لتنمية مجموعات المكتبات الجامعية . كما تناول الباحث بعض العقبات التي تقف عائقاً أمام الحصر السليم للمكتبتين . وقد تمت الاستعانة ببعض الجداول والرسوم البيانية لتوضيح تطور المجموعات من عام لآخر .

الفصل السادس : رصد النتاج الفكري في مجال علوم الدين الإسلامي . انفرد به المجلد الثاني من الدراسة ، وهو عبارة عن قائمة بيلوجرافية ، اشتملت على العناوين المقترحة للدراسة ، وعددها (٥١١) عنواناً .

الفصل السابع : تحليل للبيانات التي جمعها الباحث عن النتاج في الفصل السادس ، ومقابلتها على فهرس مكتبة جامعة الإمام ومكتبة الجامعة الإسلامية . وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول عن ملاحقة النتاج في مكتبة جامعة الإمام ، وتمت دراسته في أربعة عناصر : نسبة المقتنيات إلى النتاج الكلي والرصيد ، التقسيم الموضوعي للمقتنيات ، التقسيم الزمني للمقتنيات ، التقسيم الجغرافي للمقتنيات .

المبحث الثاني سار فيه على المنهج نفسه في المبحث الأول ، وهو عن ملاحقة النتاج الفكري في مكتبة الجامعة الإسلامية .

المبحث الثالث : مقارنة بين موقف المكتبتين من النتاج ، وتم فيه مقارنة مقتنيات المكتبتين عامة . وتبين من خلاله أن مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (بالرياض) أكثر ملاحقة للكتب الصادرة حديثاً من مكتبة الجامعة الإسلامية (بالمدينة المنورة) ، حيث اقتنت الأولى من مجموع القائمة ما نسبته (٣٧,٣٧٪) واقتنت الثانية ما نسبته (٢١,١٨٪) .

وبتقسيم المقتنيات موضوعياً تبين أن مكتبة جامعة الإمام تفوق أيضاً بنسبة كبيرة على نظيرتها في الجامعة الإسلامية ، فبينما اقتنت مكتبة جامعة الإمام مما صدر في مجال المذاهب الفقهية ما نسبته (٥٣,٠٧٪) كأعلى نسبة ، نجد أن مكتبة الجامعة الإسلامية اقتنت في الفرع نفسه ما نسبته (٣٤,٦١٪) كأعلى نسبة مقتنيات أيضاً .

أما من ناحية مقتنيات المكتبتين لكل عام من أعوام الدراسة فتبين أن مكتبة جامعة الإمام قد تفوقت في نسبة مقتنياتها في السنوات السبع الأُوَل من فترة الدراسة ، بينا تفوقت مكتبة الجامعة الإسلامية في السنوات الثلاث المتبقية . كما يلاحظ أن المكتبتين قد وصلتا إلى أعلى نسبة للمقتنيات في عام ١٣٩٦ هـ بفارق كبير بينهما . فقد بلغت في مكتبة جامعة الإمام (٥٨,٨٨٪) وفي مكتبة الجامعة الإسلامية (٣٥,٢٧٪) من إجمالي نتاج ذلك العام .

كما يلاحظ أن مقتنيات المكتبتين قد تركزت حول نتاج ثلاث دول هي السعودية ومصر ولبنان ، وبفارق كبير بينهما ، ما عدا مصر التي اقتربت نسبة المقتنيات من نتاجها في المكتبتين . فقد اقتنت مكتبة جامعة الإمام من نتاج مصر بنسبة (٤٤,١٣٪) من إجمالي مقتنياتها الحديثة . وتدور حول هذا المعدل مكتبة الجامعة الإسلامية ، حيث اقتنت من نتاج مصر ما نسبته (٤٤,٥٩٪) من إجمالي مقتنياتها الحديثة .

الفصل الثامن : خصصه الباحث لعرض النتائج التي توصل إليها والتوصيات التي يرى ضرورة توجيهها .

أولاً النتائج : وتركزت حول أداء قسم التزويد لمهامه والسلبيات التي تؤثر على سير العمل به . وجاءت كما يلي :

١ ــ نقص عدد الموظفين .
٢ ــ عدم وجود سياسة محددة للاختيار .
٣ ــ عدم متابعة أدوات الاختيار .
٤ ــ عدم إتاحة الفرصة الكافية لأعضاء هيئة التدريس للمشاركة في اختيار الكتب .
٥ ــ عدم تخصيص ميزانية محددة للمكتبتين .
٦ ــ تكرار بعض الكتب بأعداد كبيرة .
٧ ــ تفتقر المكتبتان للفهرس المصنَّف المكتمل .
٨ ــ كانت نسبة كتب علوم الدين الإسلامي إلى إجمالي رصيد مكتبة جامعة الإمام (٣٨,٧٪) كما بلغت في مكتبة الجامعة الإسلامية (٤١٪) .
٩ ــ ترتَّب على النتائج السالفة الذكر أن مقتنيات جامعة الإمام من قائمة الكتب الحديثة الإصدار جاءت بنسبة (٣٧,٣٧٪) كما جاءت في مكتبة الجامعة الإسلامية بنسبة (٢١,١٨٪) كما أن الكتب الحديثة الإصدار كانت نسبتها إلى إجماليّ رصيد مكتبة جامعة الإمام في مجال علوم الدين الإسلامي (٢٦,٨٨٪) في المجال نفسه .

ثانياً : توصيات للمكتبتين محلّ الدراسة :

يرى الباحث أن هناك عدداً من الإجراءات يلزم المكتبتين العمل بموجبها للرقيّ بمستواهما إلى مصاف المكتبات الجامعية ذات المستوى الجيد في هذا المجال ، وتتلخص في التوصيات التالية :

١ ــ وضع سياسة واضحة ومحددة للتزويد .
٢ ــ إجراء تقويم دوري لمجموعات المكتبة .
٣ ــ ضرورة العمل على تنشيط مجموعات المكتبة باستبعاد الكتب التي لا تستعمل .
٤ ــ ضرورة إيجاد لجنة عمل منتظمة لتطوير مجموعات المكتبة .
٥ ــ ضرورة إصدار تقارير سنوية عن نشاط المكتبة .
٦ ــ التأكد من صحة البيانات الواردة في سجلات رصيد المكتبة .
٧ ــ الاهتمام بالتبادل والإهداء كمصدرين مهمين للتزويد .
٨ ــ إعطاء الفرصة الكاملة لأعضاء هيئة التدريس لتنمية المجموعات ، وذلك باقتراح خطة لمشاركة أعضاء هيئة التدريس في هذا المجال .

ثالثاً : توصيات عامة : والهدف من ذكرها هو البحث عن الحلول المناسبة لبعض المشكلات التي تواجه الباحث في مجال المكتبات . أو لعمل دراسات علمية في مجال هذا البحث ، وجاءت كما يلي :

١ ــ العمل على إنشاء الفهرس الموحد للمكتبات الجامعية في السعودية .
٢ ــ العمل على إنشاء جمعية وطنية للمكتبات في المملكة .
٣ ــ ضرورة إيجاد نشرة عربية مكتملة للنتاج ، أو تحسين وضع النشرة العربية للمطبوعات من خلال فروع معتمدة في جميع الدول العربية .
٤ ــ تقنين معايير قياسية عربية لتنمية مجموعات المكتبات الجامعية .
٥ ــ اقتراح إجراء دراسات مقارنة بين المكتبات الجامعية في المملكة في مجال الدراسات النظرية مع أخرى في مجال الدراسات التطبيقية وإجراء دراسات عن مدى استفادة المكتبات الجامعية في مجال التعاون بينها في تبادل المعلومات .

وفي نهاية الدراسة أورد الباحث قائمة بالمصادر التي اعتمد عليها في هذه الدراسة ، وقد اشتملت على سبعة وتسعين مصدراً باللغة العربية ، وعشرة مصادر باللغة الانجليزية . وقد اشتملت على المصادر التي أخذ عنها الباحث بيانات القائمة الببليوجرافية ، إضافة إلى المصادر الأخرى للدراسة نفسها .

إشارات مختصرة عن الرسائل الجديدة

أولاً : الماجستير
(١٤٠٨ هـ)

• **أبعاد الرؤية الهندسية في الحكم على ظاهرة التسلل في كرة القدم** .ـــ ماجد مصطفى إسماعيل .ـــ القاهرة : كلية التربية الرياضية .

• **أحاديث عمدة الفقه لابن قدامة . تحقيق وتخريج** لطيفة بنت ناصر الراشد .ـــ السعودية : قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية للبنات ، إشراف هاشم عبد الفتاح جودة .

• **الأضداد في قصص سومرست موم القصيرة** . صباح عبد الكريم عيسوي .ـــ الدمام : كلية البنات ، قسم الآداب «لغة انكليزية» .

• **إعلانات التلفزيون وعلاقتها باتجاهات الطفل المصري** . حسن علي .ـــ القاهرة : جامعة عين شمس ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، إشراف قدري حفني .

• **إعلانات الشبكة التجارية والقيم التي تعكسها ومدى ارتباطها بخطط التنمية** . هويدا مصطفى .ـــ القاهرة : جامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، إشراف منى الحديدي . (ورد في مصدر آخر : القيم التي تعكسها إعلانات الشبكة التجارية ومدى ارتباطها ..) .

• **اقتصاديات بنوك القرى في البحيرة** .ـــ رمضان الصافي جعفر .ـــ مصر : معهد الدراسات الإسلامية العليا .

• **الأمراض الفطرية العميقة** . سامية زكي عبد الحميد .ـــ القاهرة : جامعة القاهرة ، كلية الطب ، إشراف عبد المنعم المفتي .

• **بناء الجملة الخبرية في شعر أبي فراس الحمداني** . الشريف ميهوبي .ـــ القاهرة : جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، إشراف رمضان عبد التواب .

• **بناء الجملة الطلبية في شعر المتنبي** . منصور خلخال .ـــ القاهرة : جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، إشراف رمضان عبد التواب .

• **تأثير استخدام التعليم المبرمج في تعلم بعض مهارات المصارعة الرومانية** . عصام أحمد حسن .ـــ القاهرة : كلية التربية الرياضية ، قسم المنازلات والرياضات المائية ، إشراف سليمان علي إبراهيم .

• **تأثير البروتينات في الطعام** . إيمان كمال الجابري .ـــ القاهرة : كلية الطب .

• **تأثير كل من حمض الأندول خليك وحمض النفثيل خليك والكيومارين على نمو وإنبات بعض البذور النباتية** . سامية جمال كلكتاوي .ـــ جدة : كلية التربية للبنات ، إشراف عواطف محسن .

• **تأثير المبيد الحشري الفوسفوري لمركب النوكسيم فولاتون** . هاني عبد الرحمن فهمي .ـــ القاهرة : جامعة القاهرة ، كلية الطب البيطري ، إشراف محمد رشاد حجازي .

• **تاريخ التعليم في المشرق الإسلامي في القرن الخامس الهجري** . نادية عابد مفتي .ـــ مكة المكرمة : كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، إشراف محمد محمد كسناوي .

• تشبيهات عمر بن أبي ربيعة . فوزي محمد علي غانم .ـــ القاهرة : كلية اللغة العربية ، إشراف فريد الداكلاوي .

• تقييم النتائج النهائية لعملية تحرير **الأنسجة الخلفية للقدم** . عيسى السيد علي .ـــ طنطا : كلية الطب .

• **التوسع العمراني في الشام زمن الخلافة الأموية** . شيخة أحمد صالح الخليفي .ـــ القاهرة : جامعة عين شمس .

• **الحالة الغذائية والعوامل البيئية المتعلقة بالمراهقات** . فوزية محمد المعتاز .ـــ الرياض : كلية التربية للبنات .

• **الخواص الطيفية للمؤثرات التفاضلية** . محمد عبد الهادي قاسم ، معيد بقسم الرياضيات بعلوم طنطا .

• **دراسة لدرجة رضا المرضى فيما يتعلق بخدمات مستشفى القوات المسلحة بالرياض** . بركات مقاط الجوير ، تخص إدارة الصحة والمستشفيات .

• **دعوى المستشرقين أن القرآن من صنع البشر** . أحمد بن حسين شرف الدين .ـــ الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الشريعة ، إشراف جعفر الشيخ إدريس .

• **دور تنظيم المجتمع في التعرف على الاحتياجات الاجتماعية للمرأة السعودية : دراسة مطبقة على مركز الخدمة الاجتماعية بحي الاعشى** . ليلى سليمان محمد .ـــ الرياض : الرئاسة العامة لتعليم البنات ، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية للبنات ، إشراف ليلى سليمان محمد .

• **دور قصور الثقافة الجماهيرية في نشر الثقافة في مصر** . فؤادة عبد المنعم البكري .ـــ القاهرة : كلية الإعلام ، إشراف علي عجوة .

• **الذهانية : الاستعداد للمرض العقلي والإبداع** . خالد عبد المحسن بدر .ـــ القاهرة : جامعة القاهرة ، قسم علم النفس ، إشراف مصطفى سويف .

• **شعر أبي ذؤيب** الهذلي .ـــ سعد سيد عبد المنعم .ـــ [القاهرة] : كلية اللغة العربية ، إشراف حسين محمد نصار .

• **صورة المرأة في إعلانات التليفزيون المصري مع دراسة تحليلية لإعلانات التليفزيون المصري عام ١٩٨٥ م** . عصام الدين أحمد فرج .ـــ القاهرة: جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، قسم العلاقات العامة والإعلان ، إشراف محمد علي العويني .

• **طاهر زمخشري ؟** . مريم بو بشيت .ـــ القاهرة : كلية الآداب ، إشراف د . تليمة .

• **العته العقلي وأسبابه** . عادل هندام .ـــ القاهرة : ؟ (ماجستير في الصحة العقلية) .

• **فلسفة الجمال في الفكر العربي المعاصر** . عادل محمد السخاوي .ـــ الإسكندرية : كلية الآداب ، إشراف علي عبد المعطي .

• **قضايا الريف في الرواية الجزائرية** . سالم سعدون .ـــ القاهرة : ؟ .

• **الكفارة بسبب اليمين** . سعدية حامد الخياوي .ـــ جدة : كلية التربية للبنات ، قسم الدراسات الإسلامية ، إشراف رمضان عبد الودود عبدالتواب .

• **اللغة الشعرية في مسرح صلاح عبد الصبور** ؟ . وليد منير .ـــ القاهرة : المعهد العالي للنقد الفني ، إشراف صلاح فضل .

• **الله والإنسان في فلسفة أبي حيان التوحيدي** . حسن الملطاوي .ـــ القاهرة : كلية الآداب ، قسم الفلسفة ، إشراف عاطف العراقي .

• **مسائل الخلاف النحوية بين أبي حيان وابن عطية** . عيسى بن علي عسيري .ـــ الرياض : كلية اللغة العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، إشراف عوض المرسي جهاوي .

• **مفهوم الطبيعة الإنسانية في الفكر التربوي الإسلامي** . حسين فؤاد أحمد .ـــ القاهرة : كلية التربية ، جامعة عين شمس .

• **ممارسة طريقة تنظيم المجتمع في مراكز التنمية الاجتماعية الريفية : دراسة مطبقة على مراكز التنمية الاجتماعية الريفية بالمملكة العربية السعودية** . رماح عبد الكريم أبو درة .ـــ الرياض : الرئاسة العامة لتعليم البنات ، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية للبنات ، إشراف ليلى سليمان محمد .

• **وليم فوكنر : التأثر والتأثير** . إيناس سليم صويص ـــ عمان : الجامعة الأردنية ، كلية الآداب .

ثانياً : الدكتوراه

(١٤٠٨ هـ)

• **اختيار المشروعات وتمويلها لإعداد الخطط الطويلة الأجل على المستوى القومي** . محمد السيد منصور عطا الله .ـــ القاهرة : الزقازيق ، كلية التجارة ، إدارة الأعمال .

• **أخلاقيات الإعلان الصحفي إبان الانفتاح الاقتصادي** . شعبان أبو اليزيد شمس .ـــ القاهرة : جامعة الأزهر ، قسم الصحافة ، إشراف محيي الدين عبد الحليم .

• **أساليب الضبط الاجتماعي في المدرسة الثانوية** . طلعت عبد الحميد .ـــ القاهرة : جامعة عين شمس ، كلية التربية .

• **الاستثمار الأجنبي المباشر في ضوء سياسة الانفتاح الاقتصادي في مصر** . خالد سعد زغلول .ـــ القاهرة : جامعة عين شمس ، كلية الحقوق ، إشراف أحمد حامد جامع .

• **الأسطورة في أدب دول البحر الأبيض المتوسط** . عزيزة سليمان .ـــ باريس : جامعة السوربون .

• **تاريخ الإسلام والحضارة في الموصل والجزيرة** . يمنى رضوان .ـــ القاهرة : جامعة القاهرة : كلية الآداب ، إشراف جمال الدين سرور .

• **تحقيق ودراسة القسم الأول من كتاب قواطع الأدلة في أصول الفقه لأبي المظفر السمعاني** . عبد الله بن حافظ الحكمي .ـــ الرياض : كلية الشريعة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، إشراف أحمد بن علي سير المباركي .

• **تحويل القرية المصرية إلى قرية منتجة** . حسني إبراهيم الرباط ، مدرس مساعد بكلية الخدمة الاجتماعية بجامعة حلوان .

• ترميم وعلاج وصيانة **المنسوجات التاريخية والأثرية** . ياسين زيدان .ـــ القاهرة ، جامعة القاهرة : كلية الآثار (وفي مصدر آخر : علاج وصيانة المنسوجات الأثرية) .

• **تصرفات الوكيل : بحث مقارن في الفقه الإسلامي** .ـــ فتحي عبد العزيز شحاته ، مدرس مساعد بكلية الدراسات الإسلامية العربية (القاهرة) ، إشراف يوسف محمود عبد المقصود .

• **التطور الصناعي الياباني خلال القرن العشرين** . عادل حسن مصطفى .ـــ القاهرة : ؟ دكتوراه في فلسفة الاقتصاد .

• **تغير الشكل القانوني للشركات ذات المسؤولية المحدودة** . محمد توفيق سعودي .ـــ القاهرة : جامعة القاهرة ، كلية الحقوق ، إشراف محمود سمير الشرقاوي .

• **تقييم الأداء التسويقي لمكاتب التمثيل التجاري المصري** . إجلال إبراهيم مبروك .ـــ القاهرة : جامعة الزقازيق ، إشراف فريد النجار .

• **دراسة اقتصادية عن البيئة الزراعية في مصر** . رجاء محمود رزق .ـــ القاهرة : جامعة الزقازيق ، كلية الزراعة ، إشراف أحمد جويلي .

• **دراسة تدريبية لرفع مستوى الأداء لآلة القانون** . مايسة عبد الغني حسن .ـــ القاهرة : المعهد العالي للموسيقى العربية ، إشراف ناهد زكري زخاري وأحمد فؤاد حسن .

• **رمزية الخيال الإبداعي لدى إيميه سيزار** . أماني رزق الله .ـــ القاهرة : جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، إشراف هيام أبو الحسين .

• **السلطة التشريعية في النظام السياسي المصري بعد يوليو ١٩٥٢ م : دارسة تحليلية في تجربةمجلس الأمة (١٩٥٧ ــ ١٩٥٨ م)** . عزة وهبي .ـــ القاهرة : ؟ إشراف محمود جبري عيسى .

• **سيكولوجية الشخصية المصرية** . محمد سمير فرج .ـــ القاهرة : كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

• **صورة العرب في أدب الرحالة الأسبان** . ناديا ظافر شعبان .ـــ مدريد : جامعة مدريد .

• **صورة القرية في القصة المصرية** . الزهراء بدوي الغنام .ـــ القاهرة : كلية البنات بجامعة عين شمس ، إشراف يوسف نوفل .

• **عمل الأم وأثره على التوافق النفسي لدى الطفل في المرحلة الابتدائية** . زينب عبد اللطيف خلف الله ، مدرسة بكلية الدراسات الإنسانية : القاهرة .

• **عيوب القطاع العام ودراسة مقارنة بين بلغاريا ومصر** . نيفين شوقي .ـــ صوفيا : جامعة كارل ماركس .

• **فن الخطابة في مصر فيما بين ثورتي ١٨٨١ ـــ ١٩٥٢ م** . رفعت زكي محمود ، مدرس مساعد بكلية اللغة العربية بجامعة الزقازيق : القاهرة ، إشراف حسن الكبير .

• **كشف المروط عن محاسن الشروط ... ؟** . عبد اللطيف بن عبد المحسن المهيدب ـــ الرياض : المعهد العالي للقضاء ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، إشراف عبد الكريم محمد اللاحم .

• **اللغة الشعرية عند المحدثين في العصر العباسي** . سعيد السريحي .ـــ مكة المكرمة : جامعة أم القرى ، إشراف حسن باجودة .

• **المجتمع المصري في العهد المملوكي وأثر الحياة السياسية فيه** . أحمد مصطفى الصغير .ـــ القاهرة : كلية دار العلوم ، إشراف أحمد شلبي .

• **مدى أهلية الصبي لمباشرة التصرفات المالية** .عطية عبد الموجود إبراهيم ، مدرس مساعد بكلية الشريعة والقانون (القاهرة) ، إشراف عبد الحميد عبد الحفيظ الغفاري .

• **مسرحيات جون منزفيلد وأثرها في حركة الإحياء المسرحي الايرلندي** مصطفى رياض ، دكتوراه في الأدب الأنكليزي (القاهرة؟) ، إشراف ماري كامل داود .

• **مصادر ثقافة توفيق الحكيم الفرنسية وأثرها في فنه المسرحي** . جازية قرقاني .ـــ القاهرة : جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، إشراف سهير القلماوي .

• **المقاصة في الإسلام** . يوسف حسن أحمد .ـــ القاهرة : ؟ ، إشراف منصورة أبو المعاطي .

• **نظام الجملة في لهجة الواحات الخارجية** . أحمد عارف حجازي ـــ القاهرة : جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، إشراف رمضان عبد التواب .

• **النظرية العامة للحق في سلامة الجسم** . عصام أحمد القاضي .ـــ القاهرة : جامعة القاهرة ، إشراف محمود نجيب حسني .

• **نقل التكنولوجيا ومشكلة تنمية القدرات التكنولوجية في مجال الدواء في مصر** . ميراندا زغلول رزق .ـــ القاهرة : جامعة الزقازيق ، كلية التجارة .

• • •

مخطوطات جامعة أدنبره

عادل عبدالله الشويخ

المعهد العربي للدراسات المعاصرة - مانشستر - بريطانيا

مقدمـة :

أصبحت حركة تحقيق المخطوطات اليوم ظاهرة بارزة في المجتمع الإسلامي، كما صارت المكتبة الإسلامية تستقبل دائماً العديد من كتب التراث التي نهضت من سباتها الطويل لتأخذ مكانها المناسب في خدمة الفكر الإسلامي، ومن ثم في دفع مسيرة المسلمين نحو التقدم والازدهار.

إن من أهم ما يستند عليه محققو كتب التراث هو فهارس الكتب، إلا أنه من الملاحظ أن معظمهم يستند على ما هو متوفر من الفهارس باللغة العربية، وقد يكون سبب هذا الأمر هو جهل غالبية الدارسين في حقول الثقافة الشرعية والإنسانية باللغات الأجنبية، مما يؤدي أحياناً إلى ضعف في التحقيق أو إلى صعوبته بسبب فقدان نسخة مهمة أو أكثر.

ورغم وجود المصدرين الرائعين كتاب تاريخ الأدب العربي لبروكلمان وكتاب تاريخ التراث العربي لسزكين، إلا أن الحاجة تبقى ملحة لترجمة فهارس المكتبات الأجنبية التي تحتوي على مخطوطات عربية، إذ إن المصدر الأول لم تكتمل ترجمته بعد، إضافة إلى افتقاده للكثير من الفهارس. أما المصدر الثاني — وإن كان واسعاً — إلا أنه محدد بتاريخ معين، وقد ينقضي وقت طويل قبل إتمامه. ولقد شعر بعض الباحثين — أمثال الأستاذ المنجد — بضرورة ترجمة الفهارس، فقاموا بترجمة بعضها كجهد فردي، إلا أن كثرة الفهارس تقتضي جهداً جماعياً، لذا تأتي هذه المحاولة الفردية أيضاً في ترجمة لبعض فهارس المخطوطات في الجامعات البريطانية من أجل درء النقص وإعانة الباحثين في هذا المجال. وقد تم اختيار فهرس جامعة أدنبره كأول عمل في هذه المحاولة.

تتميز مخطوطات أدنبره بأنها مجلوبة من الهند على إثر احتلال الانجليز لها، لذا فإن معظمها بالفارسية، والأقل منها بالعربية، وهي التي أثبتناها في هذه الترجمة. وقد تميزت المخطوطات العربية هذه بأنها متأخرة حيث إن معظمها من القرنين العاشر والحادي عشر، وإن بعضها من خزانات الملوك المسلمين. كما تميز بعضها بالقيمة المادية إذ إنها كالتحف النادرة لاستعمال الذهب والزخرفة فيها.

إن الاطلاع على هذا الفهرس لا ينفع في الاستفادة من معرفة المخطوطات الموجودة في جامعة أدنبره فقط، وإنما يعكس أيضاً نهب الانجليز للتراث الإسلامي — تحت ما يسمى باستثمار النصر — من جهة، وينفع — من جهة أخرى — في دراسة الحالة الفكرية عند المسلمين في الهند في تلك الحقبة ومدى اهتمامهم بالكتب العربية والاعتناء بها، ومدى حرص الملوك والأمراء المسلمين على استنساخها والاحتفاظ بالنادر منها.

أما عن فهرسة هذه المخطوطات، فلقد كان الاعتماد على الفهرس المسمى:

"A Descriptive catalogue of the Arabic and Persian manuscripts in Edinburgh University Library". المعد من قبل كل من محمد أشرف الحق، وهيرمان اثيه، وادوارد روبرتسون، والصادر بتاريخ ١٩٢٥م.

وقد قمنا ببعض التصحيحات، حيث احتوى على أخطاء بسبب العجمة، منها على سبيل المثال:

(١) إثبات الحروف كما ينطقها الأعاجم، فقد كتبت كلمة الصراط «الصرات» والليث «الليس» وغيرها.

(٢) تثبيت التاء والهاء بدل التاء وحدها، كما ينطقها أهل الهند تماماً عند حديثهم بالعربية — فقد كتبوا هداية «هدايته» المائة « المايته » ، وكذلك المقامه «المقامته» .

(٣) حذف ال التعريف فقد كتبوا «رشيدي» بدل الرشيدي أو «فخري» الفخري وغير ذلك.

(٤) دمجت بعض الكلمات لعدم تمكن المفهرسين من قراءتها، منها مثلاً «حمدَ الله» والأصل حمداً لله، وغير ذلك.

ويتضح أن المفهرسين اعتمدوا على نطق المفهرس الأول الذي أنطقها أعجمية، وأثبتوها كما نطق.

ولقد اتبع في هذا الفهرس الأسلوب التالي :

١ — ذكر اسم المخطوطة مسبوقاً بعلامة (*).

٢ — ذكر اسم المؤلف وسنة وفاته.

٣ — ذكر اسم الناسخ — إن وجد —.

٤ — رقم المخطوطة في مكتبة جامعة أدنبره ليسهل طلبها من قبل

الباحثين.

٥ ــ وصف المخطوطة ويتضمن ما يلي :

(أ) عدد الأوراق، ويبينها الرقم الأول الذي يعقبه الحرف (ق)

(ب) مساحة الصفحة يحددهاالرقمان المفصولان بعلامة الضرب، إذ إن أولهما يمثل الطول والآخر العرض.

(حـ) عد الأسطر ويرمز له بالرقم الرابع الذي يعقبه الحرف (س).

(د) طول السطر الواحد.

مع ملاحظة أن جميع الأرقام المذكورة محسوبة بالبوصة «الانج».

(هـ) نوع الخط.

(و) طبيعة العناوين وزخرفتها وما يحيط بالأوراق.

(ز) طبيعة الهوامش والتعليقات.

(ح) طبيعة التجليد ونوع الغلاف.

(ط) نوع الورق، ولونه أحياناً.

(ي) نوع التلف ومقداره.

(ك) الكلمات الأولى من المخطوطة.

٦ ــ ملاحظات عن المخطوطة، كذكر نادرة عنها، أو ذكر شيء عن مؤلفها، أو معلومات إضافية عنها.

وأخيراً سوف أذكر نوادر المخطوطات مع أرقامها على عهدة القائمين على المكتبة.

نوادر المخطوطات في المكتبة :

١ ــ الإسعاف في شرح شواهد القاضي والكشاف. (٣،٢).

٢ ــ شرح مفاتيح الشريعة (١١، ١٢).

٣ ــ فقه الإمامية (١٥).

٤ ــ نادر البيان في علم النحو (٣٧).

٥ ــ عباب اللباب في توضيح دقائق الإعراب (٣٨).

٦ ــ المختصر في علوم المعاني (٤١).

٧ ــ ديوان شهاب الدين الموسى (٤٧).

٨ ــ جامع الرموز (١٥٩).

٩ ــ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٤٠٢).

ندعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الباحثين في حقل البحث والتحقيق، والله من وراء القصد.

عناوين المخطوطات

القرآن الكريم وعلومه :

* نسخة من القرآن الكريم

الرقم : (١٤٨)

وصف المخطوطة: ٤٠٥ق، ١١ر٧٥ × ٥ر٧، خط نسخ رائع جداً مع كتابة الحركات، كتبت عناوين السور بماء الذهب، والصفحتان الأوليان مخطوطتان بالذهب المركز وبقية الصفحات مزخرفة أيضاً، ويحتوي النص القرآني على العلامات والفواصل، كتب على الجلد بحروف جميلة وبارزة العبارات التالية: «لا إله إلا الله» ــ «لا يمسه إلا المطهرون» ــ «الله كافي» ــ «سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم» ــ «الله محمد علي فاطمة حسن حسين» ــ «حضرة أبو بكر الصديق» ــ «حضرة عمر الفاروق» ــ «حضرة عثمان بن عفان» ــ «حضرة علي بن أبي طالب» ــ «سر كار خدادادي».

ملاحظات : أهدي هذا المصحف الرائع إلى الجامعة من قبل مجلس إدارة شركة الهند الشرقية ١٨٠٥ م، حيث سلب من مكتبه تيبو صاحب المولود عام ١١٦٥ الذي خلف والده حيدر علي كسلطان لميسور عام ١١٩٧ م، والذي قتل في معركة ميسور الرابعة وهو يدافع عن مدينته سير يكبتام ضد القوات البريطانية عام ١٢١٤ م.

* نسخة من القرآن الكريم

الرقم : (١٥٠)

وصف المخطوطة: ٣٥٥ق، ٩ × ٢ر٥، ١٣س، طول السطر ١٢٥ر٣ بوصة، كتبت بخط نسخ جيد، الخطوط الذهبية تحيط بالصفحات، وكذلك ما بين الأسطر، زخرفت الصفحتان الأوليان بالذهب والألوان، الأرباع معلمة بالذهب، مثبتة بجلد مذهب، نسخ في كشمير عام ١١٣٥هـ، نهايات السور مؤشر عليها بالفارسية، وتعقب النص القرآني ٦ ورقات تحتوي على قواعد التجويد ثم ساعات المراجعة الملائمة (ساعة نامه ثم ١٢ ورقة تحتوي على قواعد أخذ الفأل من القرآن (فال نامه).

* نسخة من القرآن الكريم

الرقم : (١٥١)

وصف المخطوطة: ٢٣١ق، ٣ر٥ × ٢، ١٧س، طول السطر ١٢٥ر١ بوصة، كتبت بخط نسخ رائع دقيق جداً مع الحركات، أسماء السور مذهبة، تحاط الصفحات بخطوط مذهبة، وأول صفحتين مزخرفة بالذهب والألوان، مربوطة بالجلد المزخرف، نسخة

كاملة وقديمة، العناوين مكتوبة بالحبر الأحمر، وأهم ميزة في هذه النسخة هي خطها المجهري.

ملاحظة مهمة : هنالك أربع نسخ أخرى للقرآن الكريم أغفلنا ذكرها .

* **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**

المؤلف: ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي (٧١٦هـ).

الرقم : (١)

وصف المخطوطة: ٥٠٠ق، ٩ × ٢٥ر٥، ٣٩س، كل سطر طوله ٧٥ر٢ بوصة، كتبت بخط نسخ رائع ودقيق، الهوامش مذهبة، فيها بعض آثار الأرضة، كتبت بعد وفاة المؤلف.

كتب النص القرآني بالخط الأحمر.

وأولها: بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين، الحمدلله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً.

* **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**

المؤلف : البيضاوي

الرقم : (١٥٥)

وصف المخطوطة: ٤٦٢ق، ٧٥ر١١ × ٧٥ر٨، ٢٩ س، كل سطر طوله ٧٥ر٤ بوصة، كتبت بخط نسخ جيد والنص القرآني بلون أحمر، والصفحة الأولى مزخرفة بالذهب، بقية الصفحات بإطار ذهبي، فيها تلف بسبب الرطوبة والحشرات، مثبتة بجلد مذهب، فيها هوامش كثيرة بعضها مؤرخ بتاريخ ١٠٣٠هـ، وأحد الهوامش كتب بتاريخ ٩٩٢هـ، ويبدو أن النسخة أقدم من ذلك بكثير.

* **الإسعاف في شرح شواهد الـ ي والكشاف**

المؤلف : حيدر بن عطا الله

الرقم :(٢، ٣)

(الناسخ) :أغا بابا أصفهاني (١١٩٢هـ)

وصف المخطوطة: ٦٣٣ق في مجلدين، ١٢ × ٨، ٣٠س، طول السطر ٥ بوصات، نسخ جيد، مغلفة بالجلد.

كتبت شواهد الزمخشري بالأحمر، وشواهد البيضاوي بالأصفر، والأشياء المشتركة بينهما بالأخضر، وتبدأ بـ «اللهم ياكشاف ضبابة الأوهام بشموس شواهد العلوم.. أما بعد، فإن أفضل ما يهتم بتحصيله ... الخ» .

الملاحظات: المقصود بالشواهد ما ورد منها في تفسير الكشاف للزمخشري وفي تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي.

* **التحبير في علوم التفسير**

المؤلف :أبو الفضل عبدالرحمن جلال الدين بن كمال الدين السيوطي ــ (٩١١هـ).

الرقم :(٣٨٤).

وصف المخطوطة: ٥٤ق، ١٠ × ٥ر٦، ١٩ س، طول السطر ١٢٥ر٤ بوصة، كتبت بخط نسخ واضح مع الحركات والنقاط، أتت الأرض قليلاً على بعضها. تبدأ المخطوطة بـ «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم، قال الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام وارث علوم سيد المرسلين، جلال الدين أوحد المجتهدين... الخ».

الحديث النبوي وعلومه :

* **الجامع الصحيح**

المؤلف :الإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ).

الرقم :(٤)

وصف المخطوطة: ٥٣٨ ق، ٨ر٨ × ٥ر٥، ٢٩ س، كل سطر ٢٥ر٣ بوصة طولاً، كتبت بخط نسخ جيد، الصفحات محاطة بخطوط مذهبة، مثبتة بجلد مذهب، وتبدأ بـ «باب ــ كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ وقول الله تعالى... الخ».

الملاحظات: تحتوي هذه النسخة على فهرس كامل.

* **الجامع الصحيح**

المؤلف : الإمام البخاري

الرقم : (١٥٦).

وصف المخطوطة: ٥٧٩ ق، ٧٥ر٩ × ٥ر٦، كتب بخط نسخ جيد صغير على ورق رقيق، أسماء السور بالأحمر والحروف الكبيرة، الصفحات الأساسية (١ب، ٣٦ ١ب، ١٤٩ ب، ٣٠٣ب) مزخرفة بالذهب، غير مؤرخة، يظن أنها كتبت على يد الناسخ محمد بن جلال الدين الخراساني (نفس ناسخ كتاب جامع الرموز)، أرقام الأبواب كتبت على الهوامش، وهنالك تعليقات كتبت بخط صغير على الهوامش.

* **الدر النثير** (ملخص كتاب النهاية في غريب الحديث)

المؤلف : جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (٩١٧هـ)

الرقم : (٥)

وصف المخطوطة: ١٩٢ق، ٥ر٩ × ٧٥ر٥، ١٨س، السطر ٤ بوصات طولاً، كتبت بخط نسخ صغير، فيها آثار أتربة ومتأثرة بالحشرات، مغلفة بالجلد وتاريخها (٩٠٧هـ).

ملاحظات: الكتاب عبارة عن مختصر النهاية في غريب الحديث لمجد الدين الجزري المعروف بابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) وعليه تعليقات السيوطي نفسه.

* **رسالة رد الإلحـاد**

المؤلف : الشيخ نورد الدين محمد

الرقم : (١٥٧)
وصف المخطوطة: ٣١ق، ٧ × ٢٥ر٤، ١١س، السطر طوله ٢٥ر٢ بوصة، كتبت بخط نسخ مقبول، مجلدة بورق وغير مؤرخة.
بدايتها: «الحمدلله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور.... الخ».
الملاحظات: الكتاب عبارة عن بحث يحوي ردوداً على المنافقين.

الفقه وأصوله

* **كنز الدقائق**

المؤلف : أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمد النسفي (ت ٧١٠هـ).
الرقم : (٩)
وصف المخطوطة: ٣٠٤ق، ٥ر١٠ × ٨، ٧س كل سطر طوله ٥ر٤ بوصة، كتبت بخط نسخ كبير على ورق أصفر رقيق، عليها تعليقات فارسية على الهامش وبين السطور، مثبتة بالجلد، غير مؤرخة، فيها تلف بسبب الحشرات، الكتاب مقسم إلى ٤٩ قسماً، يبدأ بكتاب الطهارة وينتهي بكتاب الفرائض، والمقدمة تبدأ بقول المؤلف: «الحمد لله الذي أعز العلم في الأعصار...
قال مولانا الحبر النحرير محرز قصبات السبق...».

* **الأشباه والنظائر الفقهية على مذهب الحنفية**

المؤلف : ابن نجيم (ت ٩٦٩هـ)
الرقم : (١٠)
وصف المخطوطة: ٢٢٩ ق، ٥ر١٠ × ٧٥ر٦، ١٥ س، كل سطر طوله ٤ بوصات، كتبت بخط نسخ واضح على ورق رقيق، غير مورخة. تبدأ بالآتي: «الحمد لله وسلام على الذين اصطفى...».

* **شرح مفاتيح الشرائع**

المؤلف : محمد بن محمد بن مرتضى المشهور بالرضى.
الرقم : (١١، ١٢)
وصف المخطوطة: ٧٩٣ص في مجلدين، ١١،١٢٥ × ٢٥ر٨، ٢٩ س، طول السطر ٢٥ر٥ بوصة، كتبت عام ١٠٩٠هـ، خط تعليق جيد، الغلاف فيه تلف، الأسطر حول الصفحات مذهبة، نسخ لمكتبة سعيد محمد فاضل في مرشد آباد في عام ١١٧٥هـ، يحتوي الكتاب على ثلاث مقدمات وفنين، يحتوي كل فن على ستة أبواب وخاتمة، يشتمل الفن الأول على العبادات والسياسات، والثاني على العبادات والمعاملات، تبدأ المخطوطة بقوله: «الحمد لله الذي منّ على عباده بما شرح لهم من شرائع الإسلام... أما بعد فإن أولى الأمور...»
ملاحظات: الكتاب عبارة عن شرح مفاتيح الشرائع من تأليف عم المصنف محمد محسن كاشاني (الذي كان حيا عام ١١٠٥ هـ).

* **مختلف الشيعة في أحكام الشريعة**

المؤلف : جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ).
الرقم : (١٣)
الناسخ : محمد بن هند وشاه الياسري الاستربادي (ت ٩٥٨هـ).
وصف المخطوطة: ٣٠١ق، ٧٥ر٩ × ٢٥ر٧، ٢١س، كل سطر ٥ر٤ بوصة كتبت بخط نسخ اعتيادي والعناوين بالأحمر، فيها تلف بسبب الحشرات، مغلفة بالجلد. هذه النسخة غير كاملة وتحتوي على الجزأين الثالث والرابع اللذين يتضمنان ستة كتب وهي التجارة والديون والوديعة والإجازة والهبات والنكاح، تبدأ المخطوطة بعبارة: «كتاب التجارة وفيه فصول الأول في وجوه الاكتساب...».

* **مختلف الشيعة في أحكام الشريعة**

المؤلف : ابن المطهر الحلي
الرقم : (١٤)
الناسخ : موسى بن حسن بن زيد بن علي بن عبدالله الإحساني (ت ١٠٨٧هـ).
وصف المخطوطة: ٣٥١ق، ١٢ × ٢٥ر٧، ٣٣ س، كل سطر طوله ٤ بوصات، خط نسخ جيد، كل فصل تتقدمه صفحة مزخرفة، الخطوط المذهبة تحيط بكل صفحة، فيها تلف كثير بسبب الحشرات، وهو نفس المصنف السابق، ويحتوي على الأجزاء الرابع الخامس والسادس والسابع، وتتضمن هذه الأجزاء أحد عشر كتاباً، وهي الوديعة والإجارة والنكاح والطلاق والعتق والأيمان والصيد والقضاء والفرائض والحدود والقصاص، وتبدأ بالقول: «كتاب الوديعة وتوابعها وفيه فصول الأول في الوديعة مثاله أنه إذا سلّم الوديعة...».

* **فقه الإماميـة**

المؤلف : سراج الحق
الرقم : (١٥)
وصف المخطوطة: ٤٤٦ق، ٩ × ٥ر٦، ١٠ س، كل سطر ٥ر٣ بوصة، كتبت بخط نسخ كبير، مغلف بجلد مذهب، تحمل النسخة اسم المؤلف، وهي مؤرخة في ١٢٠٥هـ.
ينقسم الكتاب إلى أحد عشر قسماً يبدأ بباب البيع وينتهي بباب الفرائض، تبدأ النسخة بعبارة: «باب البيع وشروطه وآدابه، فصل في عقد البيع، قال الشيخ...».

* **فقـه الإماميـة**

المؤلف : سراج الحق

الرقـم : (٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨)

وصف المخطوطة: (٣٨٦) ٢٥٠ق، ٢٥ر٩ × ٦، ١٣س، السطر طوله ٤ بوصات تقريباً، كتبت بخط نسخ مختلف، فيها تصحيحات وإضافات في الهوامش وما بين السطور، فيها بعض التلف بسبب الأرضة وخصوصاً في نهايتها، تبدأ من باب البيع وتنتهي بباب الفرائض. وصف المخطوطة (٣٨٧): من الورقة ٥٧ إلى ١٣٧، ١٠ × ٢٥ر٧، ١٩س، كل سطر ٥ر٤ بوصة، خط نسخ، تبدأ هذه النسخة بكتاب التجارة وتنتهي بكتاب المزارعة والمساقاة. وصف المخطوطة (٣٨٨): ٩٣ق، ١٠ × ٢٥ر٦، مسطرتها مابين ٢٠ إلى ٢٥ سطراً، طول كل سطر ٢٥ر٤ بوصة، فيها آثار أرضة، وفيها آثار شطب وتصحيحات وملاحظات وإضافات، تبدأ بكتاب المفلس وتنتهي بكتاب اللقطة.

* **فقـه السراجيـة**

المؤلف : محمد بن محمد سراج الدين الساجوندي (ت ٦٠٠هـ)

الرقـم : (١٦، ١٧)

وصف المخطوطة: (١٦): ٢٧٥ق، ٢٥ر٨ × ٢٥ر٦، ٩س، كل سطر طوله ٢٥ر٣ بوصة، نسخ جيد على ورق أصفر رقيق، مغلفة بالجلد، عليها تعليقات كثيرة، غير مؤرخة. تبدأ بكتاب التجارة.

وصف المخطوطة (١٧): ١٩٨ق، ٢٥ر١٠ × ٥ر٦، ٩س، كل سطر طوله ٥ر٤ نسخ جيد، عليها ملاحظات كثيرة، فيها بعض التلف بسبب الحشرات، تحتوي على عشر أوراق، كتبت بخط مختلف، مغلفة بالجلد وغير مؤرخة. يبدأ هذا الجزء بكتاب المساقاة.

* **فقه في الحدود والقصاص والتعزيرات**

المؤلف : نظام الدين (؟) ابن المفتي إكرام الدين خان (؟) ابن الشيخ عبدالحق

الرقـم : (١٨)

وصف المخطوطة: ١٢٤ق، ٥ر٨ × ٦، ٩س، كل سطر طوله ٢٥ر٣ بوصة، نسخ جيد، مثبتة بالجلد وغير مؤرخة وتبدأ بـ «الحمد لله لمن قدّر ومضى، وفوَّض ما مضى».

ملاحظات: لا تحمل المخطوطة اسم المؤلف، وهذا من استنتاج بعض المستشرقين من خلال تحليل كبير أغفلنا ذكره هنا.

* **الهداية في الفروع**

المؤلف : الشيخ برهان الدين علي بن أبي بكر الميرغيناني (ت ٥٩٣هـ)

الرقـم : (١٥٨)

وصف المخطوطة: ١٩٨ق، ٢٥ر١٠ × ٥ر٦، ١١ سطراً، كل سطر طوله ٥ر٣ بوصة، كتبت بخط تعليق مع العناوين بالأحمر، مملوءة بالتذييل في الهوامش وبين السطور، نسخة غير كاملة، تبدأ بكتاب الشفعة وتنتهي بكتاب الجناية.

* **الهداية في الفـروع**

المؤلف : برهان الدين الميرغيناني (ت ٥٩٣هـ)

الرقـم : (٣٨٥)

وصف المخطوطة: ١٩٣ق، ٥ر١٠ × ٦، ١٩س، طول السطر ٥ر٣ بوصة، كتبت بخط نسخ كبير، العناوين كتبت بالأحمر، الأوراق ٨٨و٨٩ كتبت بخط مغاير، عليها آثار أرضة قليلة، غير مؤرخة، تبدأ بكتاب الشفعة وتنتهي بكتاب الخنثىٰ.

ملاحظات: الكتاب أشهر من أن يعرف به، وهو معروف لعموم الباحثين، ولكن من المفيد أن نذكر أن أول طبعة ظهرت له كان عام ١٢٣٤هـ في كلكتا، ثم طبع في لكهنو عام ١٨٩٤م. وترجم إلى الانجليزية عام ١٧٩١م، والطبعة الثانية للترجمة الانجليزية ظهرت عام ١٨٧٠م.

* **جامع الرمـوز**

المؤلف : شمس الدين محمد الخرساني الخوستاني (ت ٩٥٠هـ)

الرقـم : ١٥٩

الناسخ : محمد بن جلال الدين الخرساني (ت ١١١٤هـ)

وصف المخطوطة: ٤٧٦ق، ٥ر١٠ × ٧ر٦، ٢٣س، طول كل سطر ٢٥ر٤ بوصة، كتبت بخط نسخ صغير، والعناوين بالأحمر، تحيط بالمحتوىٰ خطوط ملونة، فيها تعليقات هامشية، وعليها ترجمات فارسية أيضاً.

ملاحظات: الكتاب عبارة عن شرح كتاب «وقاية الهداية» لعبيدالله ابن محمد بن محمد المحبوبي المعروف بصدر الشريعة، وقد كتب «جامع الرموز» عام ٩٤١هـ أي قبل تسع سنوات من وفاة مصنفه.

العقيدة وعلم الكلام والفلسفة

* **ترجمة عقيدة أهل السنة**

المؤلف : الإمام محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ).

الرقـم : (١٦٠)

وصف المخطوطة: ٩ق، ٦ × ٢٥ر٤، ١١س، كل سطر بطول ٢٥ر٢ بوصة، كتبت بخط نسخ مقروء، غير مؤرخة. وتبدأ بقوله: «الحمد لله المبدىء المعيد، الفعال لما يريد...».

* **إخـوان الصفـا**

المؤلف : ابن الجلدي (؟)

الرقم :(٢٩)

وصف المخطوطة: ٤٤٢ق، ٩ × ٧٥ر٥، خط نسخ، وهي إحدى الرسائل العشرين لإخوان الصفا حول الجدل بين الحيوانات والإنسان.

الملاحظات: لا يعرف مؤلف هذه الرسالة، ولكن المقدمة التي كتبها لطبعته الأولى عام ١٢٢٧هـ أحمد بن محمد الأنصاري الشرواني المتوفى عام ١٢٢٦هـ تنسب العمل لابن الجلدي الذي لا يعرف اسمه كاملاً.

*** شرح الإشارات والتنبيهات**

المؤلف :نصير الدين محمد الطوسي

الرقم :(٣٩٣)

وصف المخطوطة: ٢٢٢ ق، ٧ر٥ × ٤، كتبت بخطي نسخ مختلفين، الأول كتبت به الأوراق ١ ــ ٨٣، ٩٢ ــ ١٢٥، ١٣٥ ــ ١٤٤، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٩ وكذلك ٢١٠ ــ ٢٢٢، بينما كتبت بقية الأوراق بالخط الآخر، عدد الأسطر في الصفحة ٢٠ ــ ٢١ وكل سطر طوله ما بين ٢٥ر٢ ــ ٥ر٢ بوصة، تعليقات كثيرة على الهوامش وبين السطور والصفحات الأولى والأخيرة، غير مؤرخة، تحتوي على ثلاثة أنماط في الفيزياء وسبعة في الغيبيات، تاريخها ٦٤٤هـ. تبدأ بعبارة: «قال الشيخ هذه إشارات إلى أصول وتنبيهات».

ملاحظات: الكتاب عبارة عن شرح لكتاب ابن سينا (ت ٤٢٨هـ).

*** رسالة باسيفين**

المؤلف :جواد سبت باسيفين

الرقم :(٦٥)

وصف المخطوطة: ١٤١ ق، ٢٥ر٨ × ٥ر٢، ١٥ س، كل سطر طوله ٤ بوصات، خط تعليق جيد، مؤرخة بتاريخ ١٢٢٩هـ. وأولها: «لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر...».

الملاحظات: عبارة عن مناظرة بين النصارى والمسلمين أهديت إلى الوزير أسد باشا بن سليمان باشا حاكم بغداد، وفي نهاية الرسالة قصيدة تتألف من ٨٨ بيتاً.

التاريخ

*** تاريخ الأمم والملوك**

المؤلف :أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت ٣١٠هـ)

الرقم :(١٩)

وصف المخطوط: ٢٤٢ق، ٢٥ر١٠ × ٢٥ر٦، ٢٥س، كل سطر طوله ٧٥ر٣ بوصة، كتبت بخط نسخ دقيق، رباطها بالجلد، مؤرخة ٨٧٦هـ، وأولها: «توكلت على الله حسبي الله، وكفى به، قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله عليه: الحمدلله...».

ملاحظات: تم الانتهاء من تأليف الكتاب عام ٣٠٢هـ، وكان مختصراً عن ٠٠٠ر٣٠ ورقة.

*** جامع التواريخ**

المؤلف :أمير فضل الله رشيد الدين بن عماد الدولة أبو الخير بن موفق الدولة (ت ٧١٨هـ).

الرقم :(٢٠)

وصف المخطوطة: ٢٧٧ ق، ٧٥ر١٧ × ٢٥ر١٣، ٣٥س، طول السطر ١٠ بوصات، خط نسخ جيد، العناوين بالأحمر، الآيات القرآنية كتبت بخط كبير، وكل جزء منه له صفحة أولية مزخرفة، نسخة قديمة جداً كتبت في حياة المؤلف مؤرخة في ٧٠٧هـ. سقطت منها الأوراق ١ ــ ٣، ٧٠ ــ ١٠٨ وكذلك ناقصة من الأخير، تحتوي على ثلاثة فصول رئيسية.

ملاحظات: للمؤلف كتب أخرى منها: كتاب التوضيحات، مفتاح التفسير، الرسالة السلطانية.

*** الآثار الباقية عن القرون الخالية**

المؤلف :محمد بن أحمد أبو الريحان البيروني الخوارزمي (ت ٤٤٠هـ)

الرقم :(١٦١)

الناسخ :ابن الكتبي

وصف المخطوطة: ٢١٢ق، ٢٥، ١٢ × ٥ر٧، ٢١ س، طول السطر ٥ر٢٥ بوصة، كتبت بخط نسخ واضح، العناوين مكتوبة بخط كوفي أحمر، صفحة العنوان مزخرفة، فيها ٢٤ لوحة مزخرفة بالذهب والألوان مؤرخة في ٧٠٧هـ. أحد أقدم مخطوطات هذا الكتاب، الأوراق من ٩٧ ــ ١٠١ مفقودة، تبدأ المخطوطة بقوله «بسم الله الرحمن الرحيم وعليه أتوكل وهو حسبي كافياً... الحمدلله المتعالي عن الأضداد والأشباه...»

*** طبقات الكبير**

المؤلف :أبو محمد بن سعد الواقدي (ت ٢٣٠هـ).

الرقم :(١٦٢)

وصف المخطوطة: ٥٩٦ق، ٧٥ر١٢ × ٥ر٨، ٢٧س، كل سطر بطول ٥ بوصات، كتبت بخط تعليق واضح وصغير، والعناوين بالأحمر على ورق رقيق أبيض، صورت عن مخطوطة نسخت في المدرسة الناصرية في القاهرة من قبل أحمد بن أحمد بن الحسين الهكاري عام ٧١٨هـ. تبدأ المخطوطة بـ «أخبرنا الشيخ الإمام العالم الحافظ العلامة النسابه شرف الدين أبو محمد عبدالمؤمن بن خلف

ابن أبي الحسن الدمياطي رحمة الله عليه ..»

الملاحظات: أكمل هذا المصنف عام ٢٣٨هـ تلميذه أبو علي الحسين بن محمد البغدادي (ت ٢٨٩هـ). يضم هذا المصنف السيرة النبوية ما بين الورقة الأولى وحتى ٣٥٢. تتبعها ملاحظات حول المهاجرين والأنصار.

* **تاريخ الخلفاء**

المؤلف : جلال الدين السيوطي

الرقم : (١٦٣)

الناسخ : الشيخ عبداللطيف ابن الشيخ محمد بن ناصر.

وصف المخطوطة: ٢٠٣ ق، ٥ر١٠ × ٧٥ر٦، ١٩ س، طول السطر ٢٥ر٤ بوصة، كتبت بخط تعليق واضح، العناوين بالحبر الأحمر، مؤرخة في ١٢٥٨هـ وتبدأ بقوله: «أما بعد أحمد الله الذي وعد فوفى، وأوعد فعفا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد..».

* **الآداب السلطانية والدول الإسلامية**

المؤلف : الشيخ أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي (ت ٥٧٧هـ).

الرقم : (١٦٤).

وصف المخطوطة: ٧٤ق، ٥ر٤ × ٥ر٣، ٧ س، طول السطر ٣ بوصات، كتبت بخط نسخ واضح، مغلفة بالورق، غير مؤرخة، تبدأ المخطوطة بـ «ذكر خلافة هارون الرشيد بويع بالخلافة... كان الرشيد من أفاضل الخلفاء...».

الملاحظات: الكتاب عبارة عن ثلاثة استخلاصات من كتاب «تاريخ الدول للفخر الرازي» ويحتوي على:

١ ــ خلاصة عن حياة هارون الرشيد (الأوراق ١ ــ ١٦).
٢ ــ عن وزيره يحيى بن خالد البرمكي (الأوراق ١٦ ــ ٣٣).
٣ ــ حول الفضل بن يحيى البرمكي (الأوراق ٣٣ ــ ٤٦).
٤ ــ حول جعفر بن يحيى البرمكي (الأوراق ٤٦ ــ ٦٣).
٥ ــ سقوط البرامكة (الأوراق ٦٣ ــ ٦٥) .
٦ ــ أسباب سقوط البرامكة (٦٥ ــ ٦٨).
٧ ــ مقتل جعفر بن يحيى وعمره ٢٨ سنة بتاريخ ١ صفر ١٨٦هـ.
٨ ــ وزارة أبي العباس الفضل بن الربيع (الأوراق ٧٢ ــ ٧٤)

* **مختصر الدول**

المؤلفون : الملطي، أبو الفدا، أبو الطيب

الرقم : (١٦٥)

وصف المخطوطة: ٨٤ق، ٥ر٤ × ٥ر٣، ٧س، كل سطر طوله ٣ بوصات، كتبت بخط نسخ، مغلفة بورق وغير مؤرخة، وتبدأ بقوله : «وفي سنة سبعين ومائة توفي الهادي ، وسبب وفاه لما ولي الخلافة ...»

الملاحظات: الكتاب عبارة عن ثلاث خلاصات متعلقة بوفاة الهادي واستخلاف ابنه هارون الرشيد ، ثم عن الأمين والمأمون مأخوذة من الأعمال التالية :

١ ــ تاريخ أبي الفرج بن هارون الملطي (٢٣ ق).
٢ ــ المختصر في تاريخ البشر للأمير أبي الفدا (ت ٧٣٢هـ).
٣ ــ تاريخ المسلمين لجورج بن العماد بن إلياس بن أبي المكارم بن أبي الطيب (٣٧ق).

* **أخبار مكة**

المؤلف : أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أبي الوليد أحمد الغساني الأزرقي المكي (ت ٢٤٤ هـ).

الرقم : (١٦٦).

وصف المخطوطة: ١٦٥ق، ٢٥ر١٠ × ٧ر ٢٥س، طول السطر ٥ بوصات، كتبت بخط نسخ صغير، مغلفة بالجلد، فيها آثار تلف بسبب الحشرات، مؤرخة في ٨٩٠هـ، الورقة الأولى مفقودة، كما كتب على الورقة الزائدة عن الكتاب: «وفي كتاب تحفة الكرام تاريخ البلد الحرام تأليف الحافظ تقي الدين المالكي ثم بدا لي أن أجمع ذلك مرتباً وأضم إليه من تاريخ ابن الوليد الأزرقي ما يلائمه، وفيه أيضاً للإمام الأزرقي والفاكهي فضل السبق والتحصيل والتحرير».

* **مروج الذهب ومعادن الجوهر**

المؤلف : أبو الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي (ت ٣٤٥هـ).

الرقم : (٣٨٩).

وصف المخطوطة: ١٥٩ق، ٧ × ٧٥ر٤، ١٥ س، كل سطر ٢٥ر٣ بوصة، كتبت بخط نسخ دقيق، في مناطق كثيرة تآكل بسبب الأرضة، غير مؤرخة، يمثل هذا الجزء من المخطوط الجزء الرابع من الكتاب، ويبدأ بالخليفة الأموي عبدالملك بن مروان، ويقف عند الخليفة العباسي موسى الهادي. تبدأ المخطوطة بقوله: «ذكر أيام عبدالملك بن مروان، بويع عبدالملك ليلة أحد عشر شهر رمضان في سنة خمس وستين، ثم بعث الحجاج بن يوسف إلى عبدالله بن الزبير...».

* **التاريخ**

المؤلف : أبو إسحق إبراهيم بن عبدالله بن عبدالمنعم الحمداني الحموي (ت ٦٤٢).

الرقم : (٣٩٠).

وصف المخطوطة: ٢٢٧ق، ٥ر٨ × ٥ر٤، ١٩س، طول السطر ٣

بوصات، كتبت بخط نسخ واضح، والعناوين بالأحمر، فيها بعض آثار الأرضة، مؤرخة في ٤ شعبان ١١٣٥هـ، تتعلق بالتاريخ من الرسول ﷺ وحتىٰ عام ٦٢٧ في خلافة المستنصر بالله (٦٢٣هـ ــ ٦٤٠هـ).

أهدي إلى الملك المظفر في عام ٦٤٢هـ أي قبيل وفاة المؤلف بقليل. يبدأ المصنف بالقول «الحمدلله الأول والآخر الباطن الظاهر المنير الغافر عالم السرائر المطلع على باقي الضمائر...».

* **تاريخ اليافعي**

(مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، في معرفة حوادث الزمان وتقلب أحوال الإنسان، وتاريخ موت بعض المشهورين الأعيان).

المؤلف: أبو محمد عبدالله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ).

الرقم: (٣٩١).

وصف المخطوطة: ٤٢٨ق، ١٢٥ر١٠ × ٦، ٢٧س، كل سطر طوله ٣ر٧٥ بوصة، كتبت بخط نسخ واضح، ورقة العنوان مزخرفة، كل ورقة محددة بشريط مزخرف، العناوين بالأحمر، فيها بعض التلف في بعض الأماكن، فيها بعض التصحيحات، غير مؤرخة وتبدأ المخطوطة بـ «قال العبد الفقير إلى الله الكريم سيدنا الشيخ الإمام العالم.... أما بعد حمداً لله المتوحد بالألوهية والكمال والعظمة...».

السير وعلم الرجال

* **وفيات الأعيان**

المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١).

الرقم: (٢١).

وصف المخطوطة: ٨٩٦ ق، ١٢ × ٦ر٧٥، ١٩س، طول السطر ٥ر٥ بوصة، كتبت بخط تعليق على ورق أحمر، فيها آثار رطوبة، غير مؤرخة، تبتدىء بترجمة أبي عمران وأبي عمار إبراهيم بن يزيد وتنتهي بترجمة الشيخ أبي الفضل يونس، وأولها: «يقول الفقير إلى رحمة الله تعالى أحمد بن محمد بن إبراهيم...

بعد حمد الله الذي تفرد بالبقاء، وحكم على عباده بالموت والفناء...».

* **وفيات الأعيان**

المؤلف: ابن خلكان.

الرقم: (٢٢).

وصف المخطوطة: ٣٩٤ق، ١١ر٥ × ٧ر٧٥، ٣٥س، كل سطر طوله ٥ر٥ بوصة، كتبت بخط نسخ صغير، العناوين بالأحمر، كثيرة التلف، فيها بعض التملكات وأحدها بتاريخ ١٠٦٨هـ، بعض الأوراق الأخيرة ناقصة، تبدأ مثل بداية النسخة الأخرى المرقمة (٢١) وتنتهي بترجمة يونس بن حبيب.

* **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**

المؤلف: يوسف بن تغري بردي الملكي الناصري (ت ٨٧٤هـ).

الرقم: (٢٣).

وصف المخطوطة: ٣١٩ق، ١١ر٥ × ٧ر٧٥، ٢٩س، طول السطر ٤ر٥ بوصة، كتبت بخط نسخ صغير وواضح، العناوين بالأحمر، مغلفة بالجلد، غير مؤرخة. يبدأ الكتاب بترجمة الملك معز الدين آيبك التركماني وينتهي بالحرف (ط) عند طلحة المغربي. ويبدأ بقوله: «الحمد لله مدبر الدهور ومدور الأعمار والشهور...».

ملاحظات: يتمم كتاب الوافي بالوفيات للصفدي.

* **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**

المؤلف: حاجي خليفة (مصطفى بن عبدالله كاتب شلبي).

الرقم: (٢٤).

وصف المخطوطة: ٣٦٣ق، ٩ر٧٥ × ٦ر٧٥، ١٧س، طول السطر ٣ بوصات، خط نسخ جيد، مغلفة بالجلد، غير مؤرخة، وأولها: «إن أزهر نطق يلوح أنوار ألطافه من مطالع الكتب والصحائف...».

* **الحَريري**

المؤلف: ابن خلكان (ت ٦٨١هـ).

الرقم: (١٦٧).

وصف المخطوطة: ٩ق، ٦ × ٢٥ر٤، ١١س، طول السطر ٥ر٢ بوصة، خط نسخ مقروء، غير مؤرخة، مغلفة بالورق.

الملاحظات: الكتاب عبارة عن ترجمة أبي القاسم بن علي بن محمد ابن عثمان الحريري مؤلف المقامات مستلة من كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان.

العبادات والأخلاق والتصوف:

* **موارد الكلم سلك درر الحكم**

المؤلف: الشيخ أبو الفيض ابن الشيخ مبارك النيغوري (المولود عام ٩٥٤هـ).

الرقم: (٣٠).

وصف المخطوطة: ٩٠ق، ٦ر٥ × ٤، ١١س، كل سطر طوله ٢ر٥ بوصة، زخرفة ذهبية حول الصفحات، خط نسخ جيد مع الحركات، والعناوين كتبت بالأحمر، متآكلة بسبب الأرض، تحمل ختم نواب آصف الدولة (عام ١١٨٢هـ). يحتوي المصنف على خمسين مورداً منها: مورد الإسلام، مورد كلام الله، مورد علم الكلام، وغيره...».

* **أسماء الله الحسنى**

الرقم : (٦٦).

وصف المخطوطة: أربع ورقات، ٧٥ر٦ × ٥ر٤، ٦س، طول السطر ٢ بوصة، غير مؤرخة. وهي عبارة عن أسماء الله الحسنى، ومكتوبة بخط نسخ غامق، ومعانيها بالفارسية بخط التعليق وبالحبر الأحمر.

* **مختصر كتاب الحصن الحصين**

المؤلف : مجهول.

الرقم : (١٧٢).

وصف المخطوطة: ١٧٧ق، ٣ × ٢، طول السطر أكثر من بوصة تقريباً، كتبت بخط نسخ واضح، العناوين بالأحمر، ورقة الواجهة مزخرفة، الخطوط المذهبة تحيط بالصفحات، غير مؤرخة، تبدأ بقوله: «وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، قال الشيخ: هذا كتاب مبارك صحيح...».

الملاحظات: كتاب الحصن الحصين من تصنيف شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ).

* **أدعية مختلفة**

المؤلف : (اقرأ الملاحظات).

الرقم : (١٧٣).

وصف المخطوطة: ٢٠١، ٧ × ٥ر٤، كتبت بخط نسخ على أوراق مختلفة، بعض الأوراق تالفة.

ملاحظات: عبارة عن ٢٠١ ورقة مهلهلة مكتوبة بخط واحد، تحتوي على أدعية وأذكار وغير ذلك، عثر عليها على جسد جندي مسلم اسمه «ماما بكاتو» الذي قتل في معركة كيماسي في ١٥ / ٦ / ١٩٠٠م. وصلت للجامعة عن طريق قوة رواد افريقيا الغربية. (ذكرنا هذه المخطوطة للاعتبار!!!)

* **السلام والدرود** (كذا)

الرقم : (١٧٤).

وصف المخطوطة: ٨ق، كتبت بخط نسخ جيد مع الحركات.

تحتوي على ١٤ تهليلاً مختلفاً وعلى ٩٥ تمجيداً للنبي ﷺ. وتتغير الكلمة الأخيرة فقط. تبدأ بـ «السلام عليك يانبي الله...».

* **إحياء علوم الدين**

المؤلف : أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ).

الرقم : (٣٩٤).

وصف المخطوطة: ٥٠٥ق، ١٢ × ١٢ر٧، ٣٧س، السطر ٢٥ر٥ بوصة طولاً، كتبت بخط نسخ قديم رائع ومنقوط، فيها تعليقات كثيرة وقراءات متعددة مع تذييلات في الهامش، توجد فيها بقع مائية، الصفحات الأولى مزخرفة، وكل صفحة محاطة بشريط ذهبي، مؤرخة بتاريخ ٥ ربيع الثاني ٧٨١هـ، من قبل محمد بن الحسن الشهرستاني، وعليها قراءة أيضاً من قبل أحمد بن حسين بن علي الشهاب الدين، مؤرخة في العاشر من ذي الحجة عام ٨٥٤هـ. تبدأ المخطوطة بـ «أحمد الله أولاً حمداً كثيراً متوالياً...».

النحو

* **المفصل في صنعة الإعراب**

المؤلف : أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ).

الرقم : (٣١).

وصف المخطوطة: ٢٧٤ق، ٨ × ٥ر٥، ١٣س، السطر ٥ر٢ بوصة طولاً، خط نسخ جيد، الأوراق الست الأخيرة كتبت بخط مغاير، عليها هوامش متعددة، عليها ختم بتاريخ ١١٨٥هـ ولكنها أقدم من ذلك بكثير، عليها شروح بالفارسية بنفس خط الناسخ، يتكون المصنف من أربعة فصول ويبدأ بقوله: «الله أحمد على أن جعلني من علماء العربية...» انتهى المؤلف من تأليفه عام ٥١٥هـ.

* **شرح الشافية**

المؤلف : رضي الدين محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ).

الرقم : (٣٢).

وصف المخطوطة: ٢٣١ق، ٧٥ر٩ × ٥ر٦، ٢٣س، طول السطر ٧٥ر٣ بوصة، كتبت بخط تعليق صغير، مغلفة بالجلد، عليها ختم محمد إكرام الحق بتاريخ ١١٦٧، تالفة قليلاً بسبب الحشرات. وتبدأ بقوله: «أما بعد حمداً لله والصلاة على محمد وعترته والمعصومين فقد عزمت أن أشرح مقدمة ابن الحاجب...».

ملاحظات: الشافية في الصرف لابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ).

* **شرح الشافية (نسخة أخرى)**

المؤلف : مجهول.

الرقم : (٤٠٠).

وصف المخطوطة: ١٥٩، ٥ر٧ × ٥، ١٩س، طول السطر ٥ر٢ بوصة تقريباً، كتبت بخط تعليق جيد، عليها تعليقات هامشية كثيرة، الصفحات التالية مزخرفة، ١٢ب، ٢٧ب، ١٨٥، ١٣٤أ، ١٥٩ب، وكل منها محاطة بشريط ذهبي، والنص الأصلي المشروح تعلوه خطوط حمراء. فيها نقص من الأول والآخر وأولها: «لا يلزم خلو الاسم عنهما وقيل المراد بالصرف معناه اللغوي...».

الملاحظات: الكتاب شرح للشافية لابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) وقد يكون المؤلف رضي الدين الاستربادي أوسيد ركن الاستربادي.

* **الوافية في شرح الكافية**

المؤلف : سيد ركن الدين حسن بن محمد الاسترابادي (ت ٧١٥هـ) أو ٧١٧هـ).

الرقم : (٣٣).

وصف المخطوطة: ١٤٩ق، ٨ر٥ × ٦، ١٧س، طول السطر ٤ بوصات، خط تعليق واضح مربوطة بالجلد، تالفة بعض الشيء، غير مؤرخة فيها، أولها: «أحمد الله على عظمة جلاله حمد غريق...».

ملاحظات: هي أحد شروح الكافية لابن الحاجب المتوفى ٦٤٦هـ.

* **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**

المؤلف : جمال الدين عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١).

الرقم : (٣٤).

وصف المخطوطة: ٢٩٦ق، ١١ر١٢ × ٧٥ر٦، ١٨س، كل سطر طوله ٢٥ر٣ بوصة، الغلاف مغطى بقماش أخضر، غير مؤرخة، عليها ختمان أحدهما السنة الثالثة للامبراطور محمد شاه، والثاني عام ١٢١٠هـ، القسم الأول منها كتب بخط نسخ والقسم الثاني بخط قريب من التعليق وأكثر تقارباً. تحتوي المخطوطة على ثمانية أبواب، وأولها: «الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام..».

* **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (نسخة أخرى).**

المؤلف : ابن هشام.

الرقم : (٣٥).

وصف المخطوطة: ٣٢٧ق، ٩ر٥ × ٧٥ر٥، ١٥س، طول السطر ٤ بوصات، كتبت بخط تعليق، هوامشها كثيرة، متأثرة قليلاً بالحشرات، تحمل ختمين: أحدهما (حماية خان) غير مؤرخة، ولكنها تبدو قديمة. فيها ثمانية أبواب تبدأ: «في تفسير المفردات وذكر أحكامها» وتنتهي: «في ذكر أمور كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية».

* **رسالة في علم الإعراب**

المؤلف : مجهول.

الرقم : (٣٦).

وصف المخطوطة: ١٨٠ق، ٧٥ر٩ × ٢٥ر٦، ١٧س، كل سطر طوله ٣ بوصات، خط نسخ جيد، مؤرخة في إيران ١٢٢٥هـ أولها: «نحمد الله لآلائه الوافية، ونشكره لنعمائه.. أما بعد، فقد صنف طبقات الأدباء والكتاب..».

الملاحظات: قيل في مقدمتها إنها مبنية على قواعد ابن الحاجب.

* **نادر البيان في علم النحو**

المؤلف : أحمد بن المسعود الحسيني الهركمي.

الرقم : (٣٧).

وصف المخطوطة: ١٥٧ق، ١١ر٥ × ٦، ٢٠س، طول السطر ٣ر٥ بوصة، خط تعليق، جميع النصوص المهمة يعلوها خط أحمر، مثبتة بالجلد، فيها تلف بسبب العثة قريباً من التجليد، مؤرخة في ١١٥٠هـ. وأولها: «الحمد لله الذي جعل الكلمة لفظ وضع لمعنى الإيمان...».

ملاحظات: أهديت هذه النسخة إلى سيد غلام أحمد خان بن عز الدولة خان غلام بهادر بن عمدة الملك خان.

* **عباب اللباب في توضيح دقائق الإعراب**

المؤلف : مجهول.

الرقم : (٣٨).

المخطوطة: ٣٠٣ق، ١٠ × ٢٥ر٦، الأوراق الثمانية الأولى بخط تعليق، ثم بخط نسخ سيء حتى الورقة ٢٢١، ثم بنسخ واضح حتى الأخير، فيها تلف بسبب الحشرات، مؤرخة في ٨٤٣هـ. وأولها: «الحمد لله المقتضي لإعراب وجوده جوده برفع العباد ونصب النجاد المتفرد بوصف الجلال...».

الملاحظات: عبارة عن شرح لكتاب (لباب الإعراب) لتاج الدين محمد بن أحمد السيف الإسفرائيني. والكتاب الحالي كتب في حكم السلطان محمد بن تغلق شاه دهلي، بعض التعليقات كتب في مدرسة نيسابور عام ٧٣٦هـ. وفي نهاية الكتاب تعليمات للصلاة لأبي الليث ناصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي.

* **المتداولة لدرس النحو**

المؤلف : انظر الملاحظات.

الرقم : (٣٩)، (٤٠).

وصف المخطوطة: ٢٥٢ق، ٢٥ر٩ × ٢٥ر٦، خط نسخ واضح مغلفة بالجلد، خطوطها مذهبة، تقع في مجلدين.

الملاحظات: الجزء الأول يحتوي على:

(١) العوامل في النحو (الأوراق من ١ — ١١) تصنيف عبدالقادر بن عبدالرحمن المعروف بالجرجاني (ت ٤٧١هـ).

(٢) شرح المائة عامل (شرح المصنف السابق) الأوراق من ١ — ٦٥. مجهول المؤلف.

(٣) المصباح (الأوراق ١ — ٦٩) شرح لمصنف الجرجاني لأبي الفتح ناصر بن عبدالسيد المطرزي (ت ٦١٠هـ)

ويحتوي الجزء الثاني على:

(٤) هداية النحو (الأوراق ١ — ١٧١) شرح لكافية ابن الحاجب، مجهولة المؤلف.

* **كلمة في الإعراب**

المؤلف :أبو عبدالله جمال الدين محمد يوسف بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ).

الرقم :(١٦٨).

وصف المخطوطة: ٣٩ق، ٥ر٩ × ٥ر٧، كتبت بخط النسخ، غير كاملة، تحمل اسم المالك سيد أحمد بن سيد أحمد، مؤرخة في ١٢١٢هـ. الأوراق من ١ ــ ٥ تحمل ملاحظات كثيرة، وكتبت بخط مغاير، ويبدو أنها قطعة من كتاب آخر غير كامل. أما الأوراق من ٥ ــ ٣٩ فأولها: «الحمد لله موجد من يشاء نحو الهدى، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أرفع من نُصِب...».

* **شرح الألفية**

المؤلف : بدرالدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك الطوسي (ت ٦٨٦هـ).

الرقم :(٣٩٩).

الناسخ :الحاج عبداللطيف بن عبدالرحيم بن محمد الداودي التبريزي.

وصف المخطوطة: ١٦٧ق، ٩ × ١٢٥ر٦، كتب بخطين أحدهما نسخ دقيق جداً والآخر كبير أسود، كتبت بالأول الأوراق ١ ــ ١١٨، ١٣٤ ــ ١٣٩ب، ١٥٧ ــ ١٦٧، وكل منها بسبع وعشرين سطراً، كل منها بطول ٤ بوصات. أما الخط الثاني فقد كتبت فيه بقية الأوراق. بمعدل ٢٢ سطراً، طول كل منها حوالي ٤ بوصات. كتب الأصل بالأحمر، تعليقات هامشية كثيرة كتبت بالخط الأول. فيها تلف الأرضة في أماكن عديدة وخصوصاً في مواقع الخط الثاني، الجزء الأول مؤرخ في ٨ محرم ٧٣٥هـ وأولها: «قال الشيخ الإمام العالم الفاضل المحقق ... أما بعد حمداً لله سبحانه بما له من المحامد على ما أسبغ من نعمه»

الملاحظات: الكتاب شرح لألفية أبي عبدالله محمد بن عبدالله المشهور بابن مالك (والد المصنف) المتوفى عام ٦٧٢هـ.

اللغـة والمعاجـم

* **المختصر في علم المعاني :**

المؤلف :ملا سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩١هـ).

الناسخ :محمد عبدالقادر بن المخدوم.

الرقم :(٤١).

وصف المخطوطة: ١٥٢ق، ٢٥ر١٠ × ٦، ١٩س، طول السطر ٣ر٢٥ بوصة، خط تعليق دقيق، تعليقات الهامش كتبت بخط تعليق متعرج، خطوط مذهبة حول الصفحات، تجليد مذهب، عليها عدة تملكات، تاريخ النسخ ١١٠٩هـ. ينقسم هذا العمل إلى ثلاثة فنون، وأولها «بحمدك يامن شرح شرح صدورنا لتلخيص البيان... أما بعد... فيقول العبد الفقير إلى الله الغني مسعود بن عمر...».

* **أنوار الربيع في أنواع البديع**

المؤلف :علي صدر الدين المدني بن أحمد نظام الدين الحسيني الحسني.

الناسخ :محمد إسحق كاشي.

الرقم :(٤٢).

وصف المخطوطة: ٤٢٣ق، ٩ × ١٢٥ر٥، ٢٤س، طول السطر ٢٥ر٣ بوصة، خط نسخ دقيق، مغلفة بجلد مزخرف، كتبت بناء على رغبة خافي خان وزير أورانك زيب عام ١١١٣هـ في مستقر الخلافة أكبر آباد. وأولها: «الحمد لله بديع السموات والأرض والصلاة على...».

الملاحظات: المصنف شرح للبديعية للمؤلف نفسه، الأوراق العشر الأخيرة وصف للبديعيات التسع الأخرى ومؤلفيها.

* **فقـه اللغـات**

المؤلف :أبو منصور عبدالملك بن محمد بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت ٤٢٩هـ).

الرقم :(٦٠).

وصف المخطوطة: ٦٩ق، ١٠ × ٥ر٧، ٢١س، كتبت بخط تعليق، غير مؤرخة. تحتوي على ثلاثين باباً، تبدأ بقول المصنف: «من أحب الله أحب رسوله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية...».

* **تاج المصادر وتاج الأسامي**

المؤلف : أبو جعفر أحمد بن علي مقري البيهقي (ت ٥٤٤ هـ) .

الناسخ :داود بن علي بن جمال.

الرقم :(٦١).

وصف المخطوطة: ٣٣٥ق، ٥ر٩ × ٥ر٨، ٢١س، طول السطر ٥ر٦ بوصة، خط الصفحة الأولى جيد بينما بقية الصفحات كتبت بخط اعتيادي، بعض الهوامش وحافة التجليد تالفة بالأرضة، مؤرخة في ٨٤٢هـ. أولها: «الحمدلله المحمود بجميع الأوصاف والأسماء الممدوح بأنواع الكرم والنعماء، والصلاة والسلام على الرسول محمد ذي الدرجة الشماء».

ملاحظات: في الكتاب ترجمة فارسية لجميع الأسماء والصفات ومشتقاتها ومرادفاتها.

* **معجم عربي ــ لاتيني**

المؤلف :د. ثوماسي أربينوس (المتوفى سنة ١٦٢٤م).

الناسخ : يظن أنه المؤلف نفسه.

الرقم : (١٧١).

وصف المخطوطة: ٧٥٣ق، ١١ × ٥ر٧، كتبت بخط نسخ، صفحة العنوان مفقودة، الصفحات الخمس الأولى مطبوعة.

*** الصحاح في اللغة**

المؤلف : أبو ناصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ).

الرقم : (٤٠١).

وصف المخطوطة: ٥٥٢ق، في مجلدين، الأول من ١ — ٣٠٤أ، والمجلد الثاني يضم بقية الأوراق. كتبت بخط نسخ رائع مع الحركات والنقاط . تداولت عليه أربع أيادٍ هي :

١ — الأوراق من ١ — ٧٣ ، ٣٤س ، طول السطر ٦,٧٥ بوصة .

٢ — الأوراق من ٧٤ — ٢٥٣ ، ٢٨س ، معدل السطر ٧,٢ بوصة .

٣ — الأوراق من ٢٥٤ — ٤٧٩ب ، ٢٧س، السطر ٧ بوصات تقريباً .

٤ — الأوراق من ٤٧٩ ب — ٥٥٢، ٢٧س، السطر أكثر من ٧ بوصات ، تاريخ النسخ الرابع في ١٨ رجب / ٦٦٧ هـ ، وأولها : « الحمد لله شكراً على نواله ، والصلاة والسلام على محمد وآله أما بعد ... » .

*** القاموس المحيط**

المؤلف : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزأبادي (ت ٨١٧هـ).

الرقم : (٦٣).

وصف المخطوطة: ٧٤١ق، ٧٥ر١٢×٧٥ر٦، ٢٧س، طول كل سطر ٥ر٤ بوصة، خط نسخ جيد، الورقة الأولى مزخرفة، الصفحات محاطة بالخطوط الملونة، مغلفة بالجلد المزخرف، عليها تملكات عديدة، نسخت في مكة عام ١٠٣٠هـ. وأولها: «الحمدلله منطق البلغاء...».

نسخة كاملة.

*** القاموس المحيط**

المؤلف : الفيروزأبادي.

الرقم : (٦٤).

وصف المخطوطة: ٦٥٨ق، ٧٥ر١٣ × ٧٥ر٧، ٢٩، كل سطر طوله ٥ر٤ بوصة، خط نسخ واضح، العناوين بالأحمر، مغلفة بالجلد، فيه عدة تملكات أقدمها ١٠٩١هـ. ناقص عدة ورقات من الآخر.

*** شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**

المؤلف : نشوان بن سعيد الحميري.

الناسخ : عبدالغني عبدالله بن عثمان بن شهاب الدين اللاهوري وغيره.

الرقم : (٤٠٢).

وصف المخطوطة: ٦١٠ق، ١٠×٦، ١٠×٦، كتبت — كما يظهر — على يد ستة نساخ، فيها بعض الأماكن أتت عليها الأرضة، بعض أوراق النص الأصلية مطموسة جزئياً أو كلياً، أولها: «الحمد لله الواحد القديم القادر العظيم العليم الصانع الحكيم...».

ملاحظات: انتهى المصنف من تأليفها في مصر في رمضان عام ٥٧٠هـ.

*** حيـاة الحيـوان**

المؤلف : كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن على الدميري (ت ٨٠٨هـ).

الرقم : (٦٢).

وصف المخطوطة: ٣٥٧ق، ٥ر١١ × ٧٥ر٦، ٣٣س، طول السطر ٢٥ر٤ بوصة، كتبت بخط نسخ صغير، العناوين بالحبر الأحمر، التجليد مذهب، فيها تلف، مؤرخة في ٨٠٥هـ. وأولها: «الحمد لله الذي شرف نوع الإنسان...».

الشعر والأمثال والأدب

*** قصيـدة**

المؤلف : قد يكون دعبل الخزاعي أو (أبا الصلت الهروي).

الرقم : (٤٣).

وصف المخطوطة: ٦ق، ٧٥ر١١×٥ر٦، ١٦س، كل سطر ٥ر٣ بوصة، خط نسخ مقروء، فيها بعض التلف، غير مؤرخة، ومن المحتمل أنها من القرن الحادي عشر. وأولها:

تجاوبن بالأرنان والزفرات نوائح عجم اللفظ والنطقات

*** شرح لامية العجم**

المؤلف : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي.

الرقم : (٤٤).

وصف المخطوطة: ٣٧٠ق، ٧٥ر٩ × ٢٥ر٦، ٢٥س، كل سطر ٤ بوصات، كتبت بخط نسخ جيد، الصفحة الأولى مزخرفة، الخطوط الملونة تحيط بالصفحات، أتت الحشرات على بعضها، عليها قراءات مؤرخة في ٩٧٩هـ، مثبتة بالجلد، وأولها: «الحمد لله الذي شرح صدر من تأدب، ورفع قدر من تأهل للعلم».

الملاحظات: لامية العجم القصيدة المشهورة لأبي إسماعيل الحسين ابن علي بن محمد بن عبدالصمد الأصفهاني المدني المشهور بالطغرائي (ت ٥١٥هـ).

*** قصيدة البردة مترجمة**

المؤلف : محمد البوصيري (ت ٦٩٤هـ، أو ٦٩٦هـ).

الرقم : (٤٥).

وصف المخطوطة: ٢٨ق، ٥ر٦ × ٥، ١٢س، كل سطر طوله ٢ بوصة، خط نسخ مقروء، مغلفة بالجلد، مؤرخة في ٩٧٢هـ. الترجمة الفارسية منسوخة بالأحمر تحت كل بيت وأولها:

«أمنْ تذكرِ جيران بذي سلمِ...»

والترجمة الفارسية كتبت عام ٨٨٧ وأولها.

«كَوبيا ازمابر آن همسايهاي ذي سلم...»

*** ديوان المتنبي**

المؤلف : أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي (٣٥٤هـ).

الرقم : (٤٦).

وصف المخطوطة: ٤٠٢ق، ٧٥ر٩ × ٥ر٦، نسخ معتاد، نسخة كاملة مرتبة حسب حروف الهجاء.

*** ديوان شهاب الدين موسى**

المؤلف : شهاب الدين موسى (ت ١٠٨٧هـ).

الناسخ : ابن عبدالواحد محمد.

الرقم : (٤٧).

وصف المخطوطة: ١٣٢ق، ٥ر٧ × ٥، ١٧س، العناوين بالأحمر، خط نسخ جيد، مؤرخة في ١١٣٩هـ. كتبت مقدمة الديوان بقلم ولد المؤلف (معتوق). ينقسم الديوان إلى ثلاثة أقسام: المدائح والمراثي وأنواع متفرقة، تبدأ المقدمة بقوله: «تباركت يامن دبرت بحكمتك هذا النظام على نحو السداد...».

ويبدأ الديوان بالبيت الأول:

هذا العقيق وتلك شم رعانه فأفرج لجين الدمع في عقيانه

*** سلافة العصر في محاسن أعيان العصر**

المؤلف : علي صدر الدين المدني بن أحمد نظام الدين الحسيني الحسني (ت ١١١٧هـ).

الرقم : (٤٨).

وصف المخطوطة: ٢٧٩ق، ٢٥ر١٠ × ٧٥ر٥، ٢٩س، خط نسخ جيد، مغلفة بجلد قوي، مؤرخة في ١٠٨٢هـ. ينقسم الكتاب إلى خمسة أقسام كل منها مكرس للشعراء المتألقين في القرن الحادي عشر في كل من مجموعة الأقطار التالية: مكة والمدينة، سوريا ومصر، واليمن، بلاد فارس والعراق وآسيا الصغرى، والمغرب وغيرها. القصيدة الأولى مهداة إلى عبدالله محمد قطب شاه، وأول الكتاب: «يامن أودع جواهر الكلم حقائق الشفا...».

الملاحظات: قدم المؤلف مع والده إلى حيدر آباد ثم سجن من قبل السلطان أبي الحسن ولكنه كان أثيراً عند الامبراطور عالمكير.

*** شرح الحماسة**

المؤلف :أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت ٤٢١هـ).

الرقم :(٤٠٣).

وصف المخطوطة: ١٧٨ق، ٧٥ر١٠ × ٢٥ر٧، ٢٩ — ٤١س، طول السطر ٢٥ر٥ بوصة، كتبت بخط النسخ الكبير مع الحركات والنقاط بالنسبة للأصل، ولكنه جد صغير بالنسبة للشرح، فيها شروح وتعليقات متعددة، أسماء الشعراء كتبت بالأحمر، فيها آثار تلف الحشرات في بعض المواضع، يبدو أن هنالك ترقيماً خاطئاً للأوراق، أول الشرح يبدأ بـ «الحمد لله خالق الإنسان متميزاً بما علمه من التبيين والبيان وصلى الله على أفضل». أما الحماسة فأولها: «لو كنت من مازن لم تستبح إبلي...».

الملاحظات: أصل الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ).

*** سقط الزند**

المؤلف :أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي المعري (ت ٣٦٣هـ).

الرقم :(٤٠٤).

وصف المخطوطة: ١١٧ق، ٩ × ١٢٥ر٦، ١٣س، كل سطر ما بين ١ر٣ ــ ٥ر٣ بوصة، كتبت بخط نسخ قديم، منها حواش وهوامش كثيرة، فيها آثار أرضة، غير مؤرخة، وأولها: «قال أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي المعري، أما بعد، فإن الشعراء كأفراس تتابعن...» وأول قصيدة مهداة إلى أبي الفضائل سعيد الدولة ابن سعد الدولة أبي المعالي حفيد سيف الدولة الحمداني (ت ٣٩٠هـ)، وأولها:

أعنى وخد القلاص كشفت حالا ومن عند الظلام طلبت مالا

*** مجمع الأمثال**

المؤلف :أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ).

الرقم :(٣٩٥).

وصف المخطوطة: ٣٣٤ق، ٧٥ر١٠ × ٥ر٦، ٢٥س، كل سطر ٤ بوصات، كتبت بخط نسخ رائع، إضافات موضعية وتعليقات هامشية، معظم العناوين وبداية الجمل بالحبر الأحمر، بعض الأوراق

ملتصقة مع بعضها، ومن الصعب فصلها دون بعض التلف، غير مؤرخة، عليها ختم بتاريخ ١١٣١هـ، وأولها: «إن أحسن ما يوشح به صدر الكلام وأجمل ما يفعل عقد النظام».

• مناهج التوصل في مباهج التوسل

المؤلف : عبدالرحمن بن محمد بن علي بن أحمد الحنفي البسطامي (ت ٨٥٨هـ).

الرقم : (٤٠٥).

وصف المخطوطة: الأوراق من ٢٢٨ إلى ٢٨٢، ٨ر٥ × ٤ر٥، ١٥س، طول السطر ٣ بوصات كتبت بخط نسخ، فيها تآكل بسبب الأرضة.

• مقامات البديعي

المؤلف : بديع الزمان بن الحسن المشهور بالهمداني (ت ٣٩٨هـ).

الرقم : (٤٩).

وصف المخطوطة: ٧٦ق، ٧٥ر٨ × ٧٥ر٥، ١١س، كل سطر ٤ر٣ بوصة طولاً، كتبت بخط تعليق واضح، فيها آثار تلف بسبب الحشرات قريباً من منطقة التجليد، مثبتة بالجلد، غير مؤرخة ويحتمل أنها من القرن الحادي عشر. أولها: «المقامة الأولى، قال البديع رضي الله عنه: حدثنا عيسى بن هشام قال دخلت البصرة من...».

• مقامات الحريري

المؤلف : أبو محمد القاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦ هـ) .

الرقم : (٥٠).

وصف المخطوطة: ١٢٥ق، ١٢ر٥ × ٨، ١٧س، طول السطر ٥ بوصات، كتبت بخط نسخ رائع، والعناوين بالأحمر، ملاحظات كثيرة وواضحة، مثبتة بالجلد، غير مؤرخة، عليها سماعات وختم باسم فخر الدين أحمد خان بتاريخ ١١٨٨هـ.

ملاحظات: في نهاية المصنف رسالتان إحداهما (الرسالة السينية) والأخرى (الرسالة الشينية)، ويبدو من الأسماء أن الكلمات في الأول تبدأ بحرف السين والأخرى تبدأ بحرف الشين، وهما مؤلفتان عام ٤٩٧هـ. تبدأ المخطوطة بـ «بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إنا نحمدك على ماعلمت من البيان، وألهمت من التبيان».

• مقامات الحريري

المؤلف : الحريري.

الرقم : (٥١).

وصف المخطوطة: ٢٧٤ق، ١٢ × ٧٥ر٨، خط نسخ، طبع في كلكتا عام ١٢٢٥هـ.

ملاحظات: هذه هي المخطوطة السابقة طبع منها ثلاثون من المقامات بالمقارنة مع ثماني مخطوطات، وصححت للطبع بواسطة كل من الله داد وجان علي.

• مقامات الحريري

المؤلف : الحريري.

الرقم : (٥٢).

وصف المخطوطة: ٧١ق، ١٠ × ٦ر٥، ١٧س، كل سطر ٧٥ر٣ بوصة طولاً، خط تعليق، مثبتة بالجلد، غير مؤرخة، منسوخة في لكهنو. وأولها: «الحمد لله على فضله العميم وصلاته على رسوله الهادي إلى الصراط المستقيم...».

• المستطرف من كل فن مستظرف

المؤلف : محمد الخطيب الأبشيهي (ت حوالي ٨٠٠هـ).

الناسخ : عبدالله بن جعفر الجزائري.

الرقم : (٥٣).

وصف المخطوطة: ٢٤٨ق، ١٤ × ٩ر٥، ٢٧س، طول السطر ٧ بوصات، خط نسخ القسم الأول منه أدق وأصغر ، العناوين بالأحمر، مغلفة بالجلد، مؤرخة في البصرة ١٠٩٣هـ. وأولها: «قال فقير عفو ربه الراجي لمغفرة ذنبه محمد الخطيب...».

الملاحظات: المادة مأخوذة من ربيع الأبرار للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي.

• الكشكول

المؤلف : بهاء الدين محمد العاملي (ت ١٠٣٠هـ).

الرقم : (٥٤).

وصف المخطوطة: ٥٢٩ق، ١٠ × ٧٥ر٧، ٢٠سم، كل سطر طوله ٤ بوصات، كتبت بخط نسخ على أوراق متعددة الألوان ولكنها من نفس النوعية، مربوطة بالجلد، غير مؤرخة، الملاحظة في الورقة الأولى تبين تغير خط الناسخ في ١١٩٩هـ. أولها: «الحمد لله الواحد المعين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين، وبعد...».

• نفحة اليمن

المؤلف : أحمد بن محمد الأنصاري اليمني الشرواني.

الرقم : (٥٥).

وصف المخطوطة: ٦٠٣ق، ١٢،٢٥ × ٩، نسخ، طبع في كلكتا (١٢٢٦هـ). أوله: «الحمدلله الذي... وبعد فإن هذا المجموع قد اشتمل...».

• العجب العجاب فيما يفيد الكتاب

المؤلف : أحمد بن محمد الأنصاري اليمني الشرواني.

الرقـم :(٥٦).
وصف المخطوطة: ٤٠١ق، ٢٥ر٩ × ٢٥ر٦، نسخ، طبع في كلكتا عام ١٢٢٩هـ، أولها: «الحمدلله منشىء النعم الوافرة لعباده...».

* **نهج البلاغة**
المؤلف :(المنسوب للإمام علي)، جمع (؟) الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ).
الرقـم :(٦).
وصف المخطوطة: ٣١٩ق، ٥ر١٢ × ٢٥ر٧، ١٥سم، طول السطر ٢٥ر٤ بوصة، كتبت بخط نسخ جميل على ورق ثخين، العناوين بالحبر الأحمر، الورقتان الأوليان مزخرفتان، وكذلك الصفحات الأولى من القسمين الثاني والثالث، خطوط ذهبية سميكة حول النص، وأخرى رفيعة حول الهوامش، عليها تعليقات كثيرة، فيها تلف بسبب الحشرات، غير مؤرخة، تحمل تملكاً يشعر بالشراء عام ١١٧٩هـ. أولها: «أما بعد حمداً لله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه...».

* **شرح نهج البلاغة**
المؤلف :عبدالحامد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد (ت ٦٥٥هـ).
الرقـم :(٧).
وصف المخطوطة: ٦٥١ق، ١٣ × ٩، ٣٩سم، ٥ر٥ بوصة، طول السطر، كتبت بخط نسخ رائع، العناوين بالأحمر، مغلفة بالجلد، الخطوط المذهبة حول الصفحات، تعليقات دقيقة جداً في الهوامش.

* **غرر الحكم ودرر الكلم**
المؤلف :تنسب إلى الإمام علي رضي الله عنه.
الناسخ :الوافي محمد جان بن حسيني الهروي.
الرقـم :(٨).
وصف المخطوطة: ٢٤٤ق، ١٠ × ٥ر٦، ١٥س، السطر بطول ٣ر٧٥ بوصة، كتبت بخط نسخ جيد، العناوين بألوان مختلفة، فيها تلف بسيط بسبب الحشرات، تجليد فني، بقايا التذهيب في الداخل والخارج، نسخت عن مخطوطة في النجف عام ١٠٢٣هـ. من ترتيب وإعداد عبدالواحد بن محمد بن عبدالواحد الآمدي التميمي في القرن السادس للهجرة. أولها: «الحمدلله الذي هدانا بتوفيقه إلى جادة طريقه، وفضلنا بتوفيقه...».

قصص

* **مجنون ليلى العامرية**
المؤلف :(؟).
الرقـم :(٥٧).
وصف المخطوطة: ٥٠ق، ٥ر٩ × ٥ر٧٥، ١٥س، طول السطر ٣ر٢٥ بوصة، فيها تلف بسبب الحشرات، غير مؤرخة، وأولها: «الله أعلم بغيبه وأحكم وأعز وأكرم وألطف وأرحم».

* **ألف ليلة وليلة**
الرقـم :(٥٨)، (٥٩).
وصف المخطوطة: ٨٨٨ق، ٢٥ر٩ × ٦، خط نسخ، تبدأ بـ: «الحمدلله الملك الجواد خالق الخلق والعباد...».

* **ألف ليلة وليلة**
الرقـم :١٦٩.
وصف المخطوطة: ٢٠٩ق، ٧٥ر٨ × ٧٥ر٤، ١٥سم، كل سطر طوله ٥ر٣ بوصة، كتبت بخط نسخ جيد، غير مؤرخة، تنتهي بالحكاية رقم ٩٧ (قصة قمر الزمان).

الهندسة والرياضيات :

* **مفتاح الحساب**
المؤلف : غياث الدين جامشيد بن مسعود بن محمد الطيب الكاشي المعروف بالغياث (ت ٨٨٦هـ تقريباً).
الرقـم :(٢٦).
وصف المخطوطة: ٣٣٢ق، ٧٥ر٩ × ٧٥ر٦، ١٣س، طول السطر ٥ر٣ بوصة، كتبت بخط مختلط بين النسخ والتعليق، فيها جداول دقيقة وأشكال، تالفة بسبب الحشرات، مؤرخة في ١٠٩٢هـ. وأولها: «الحمدلله الذي توحد بإبداع الآحاد، وتفرد بتأليف صنوف الأعداد، وصلاة على خير خلقه...».
الملاحظات: أهدي هذا الكتاب إلى ميرزا أولغ بيك حفيد تيمورلنك، الذي عين المؤلف كأحد الأربعة الذين يديرون المرصد الذي بناه في الشمال الشرقي من سمرقند عام ٨٢٣هـ.

* **تحرير اقليدس**
المؤلف :اقليدس، وترجمة نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢هـ).
الرقـم :(٢٧).
وصف المخطوطة: ١٤٢ق، ٧٥ر٦ × ٤، ٢ س، طُول السطر إنجان، كتبت بخط نسخ جيد، مثبتة بالجلد، فيها تلف بسبب الحشرات، مؤرخة في رمضان ٨٨٢هـ، وفي موضع آخر شوال من ٩٨٢هـ. تحتوي المخطوطة على خمسة عشر مقالاً أولها: «الحمدلله الذي منه الابتداء وإليه الانتهاء، وبيده ملكوت الأشياء...».

* **تحرير اقليدس**
المؤلف :اقليدس، وترجمة الطوسي.
الرقـم :(٣٩٢).

وصف المخطوطة: ١٤٨ق، ٨ر٤ × ٢٥ر٤، ٢٣س، طول السطر ٧٥ر٢ بوصة، كتبت بخط تعليق، تليها هوامش وتعليقات كثيرة، مؤرخة، في هراة في ٩٠٢ هـ، ونقحت في نفس عصر الناسخ سنة ٩٠٤ هـ، فيها آثار أرضة.

* **مخروطات أبولونيوس.**

المؤلف : أبولونيوس برقا (ت ما بين ٢٢٢ — ٢٠٥ ق.م).

الناسخ : محمد باقر راضي.

الرقم : (٢٨).

وصف المخطوطة: ٩٨ ق، ٧ر٥ × ٥، خط تعليق سيء، ٢٠س، طول السطر ٥ر٢ بوصة، خطوط ذهبية خول الصفحات، الأشكال بخط أحمر، فيها تلف بسبب الحشرات، مثبتة بالجلد، عليها سماعات وأربعة أختام آخرها أيام الامبراطور عالمكير. وأولها: «بسم الله ..... المقالة الأولى من كتاب ابولونيوس في المخروطات، ستون شكلاً...».

الفيزياء والفلك

* **شرح تذكرة الطوسي** (ت ٦٧٢ هـ).

المؤلف : السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ).

الناسخ : محمد هيكل الدوري.

الرقم : (١٧٠).

وصف المخطوطة: ١٦٨ق، ٩ × ٧، ٢٩س، طول السطر ٥ر٣ بوصة، كتبت بخط نسخ جيد، مثبتة بغلاف ورقي، تحتوي على أشكال كثيرة ملونة. مؤرخة في ١١٤٦هـ. تم تأليفها عام ٨١١هـ تضم أربعة أبواب هي: المقدمات في الفلكيات، في الأرض وما يتصل بها، في الأوضاع والهيئات، في مقادير الأجرام والأبعاد، وأولها: «تبارك الذي جعل في السماء بروجاً، وبعد، فإن علم الهيئة مرقاة منصوبة...».

* **شرح تذكرة الطوسي**

المؤلف : السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ).

الناسخ : محمد هيكل الدوري.

الرقم : (٣٩٨).

وصف المخطوطة: ١٦٧ ق، ٨ر٥ × ٦، ٢٩ س، طول السطر يتراوح بين ٤ر٣ — ٥ر٣ بوصة، كتبت بخط نسخ صغير، متأثرة قليلاً بالأرضة، كل من النص والشرح بالحبر الأحمر، مؤرخة يوم الثلاثاء ١١ صفر ١١٤٦هـ. وأولها: «تبارك الذي جعل في السماء بروجاً متخالفة المراتب والآثار...».

* **تحريـر المجستي**

المؤلف : نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢هـ).

الرقم : (٣٩٦).

وصف المخطوطة: ١٢٨ق، ٧٥ر١٠ × ٢٥ر٥ — ٥ر٥، الأسطر تتراوح ما بين ٢٧ — ٣٤، طول السطر ٦ر٢ بوصة تقريباً، كتبت بخط نسخ صغير جداً، تحتوي على جداول فلكية وأشكال، العناوين بالأحمر، فيها تعليقات كثيرة، متآكلة بالأرضة، فيها بقع مائية، مؤرخة في ١٠١١هـ. أولها: «أحمد الله مبدىء كل مبدأ وغاية كل غاية، ومفيد كل خير وولي كل هداية...».

* **تحريـر المجستي**

المؤلف : نصير الدين الطوسي.

الرقم : (٣٩٧).

وصف المخطوطة: ٢٣٥ق، ٩ر٥ × ١٢ر٦، ١٩ س، طول السطر ٢٥ر٢ بوصة، خط نسخ، جميع الجداول فارغة، فيها آثار أرضة، كتبت ١٤٩ ورقة على ورق أخضر والبقية على أبيض، غير مؤرخة.

* **شـرح الإشارات والتنبيهات**

المؤلف : نصير الدين الطوسي.

الملاحظات: انظر عنه في فقرة كتب العقيدة وعلم الكلام والفلسفة.

الطب

* **الجامع لقوى الأدوية والأغذية**

المؤلف : ضياء الدين أبو محمد بن عبدالله بن أحمد المالكي المعروف بابن البيطار، (ت ٦٤٦هـ).

الناسخ : الحاج إبراهيم ابن الشيخ عبدالرحمن بن نقيق.

الرقم : (٢٥).

وصف المخطوطة: ١٠٣ق، ٧٥ر١١ × ٨ر٥، خط نسخ، فيها آثار رطوبة، تحمل ختمين لمالكها ياسين بن محمد (١١٧٧هـ).

* **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**

المؤلف : أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨هـ).

الرقم : (٤٢٩).

وصف المخطوطة: ٤ ق، ٨ × ٢٥ر٦، ٢٢س، كل سطر طوله ٥ر٤ بوصة، كتبت بخط نسخ، غير مجلدة وغير مؤرخة. هذه الأدوات قطعة من الكتاب المشهور الذي انتهى منه مصنفه عام ٦٤٣هـ. وتبدأ هذه القطعة بما يلي: «وبعد، فإنه لما كانت صناعة الطب من أشرف الصنائع» وآخرها: «ومن البينة أيضاً أنه لا يتأتى من أول شخص وجد علم هذه الصناعة استنباط لقصر عمره...».

متنوعـات

* (؟)

المؤلف : (؟).

الرقم :(١٧٥).
وصف المخطوطة: ثلاث عشرة ورقة مختلفة، مقاس أكبرها ٥ر١١ × ٧٥ر٨، ومقاس أصغرها ٢٥ر٧ × ٥، فيها تلف بسبب الحشرات، مكتوب على رق الغزال بخط أسود رمادي.
الملاحظات: تبين هذه الأوراق تطور الخط العربي من الكوفي إلى النسخ، والأوراق الأقدم تحتوي على خمسة أو ستة أسطر في الصفحة، والأوراق الأحدث تحتوي على ما بين ستة إلى تسعة أسطر في الصفحة. الأوراق الأحدث أخذت من مسجد عمرو في الفسطاط. (وحول هذه الأوراق كلام كثير لبعض المستشرقين المهتمين بالموضوع).

تذكرة النحاة

لأبي حيان الأندلسي
تحقيق عفيف عبد الرحمن

وليد محمد السراقبي
حمص - سوريا

أبو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف / تذكرة النحاة ؛ تحقيق عفيف عبد الرحمن .ـــ بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٦ م .

صدر هذا الأثر النفيس في طبعته الأولى عن مؤسسة الرسالة عام ستة وثمانين وتسعمائة وألف . وأجد من الواجب أن أقدِّر في المحقق إخلاصه وتفانيه في خدمة تراث أمته من جهة ، وتصديه لتحقيق مثل هذا السفر العظيم من جهة ثانية . وقد رغبت في مشاركة الأخ المحقق في خدمة هذا الأثر الجليل ، فوضعت عليه بعض الملحوظات التي قد تقوِّم ما في النص من أود ، أو تزيل عنه بعض ما علق به من أوضار . وها أنذا أقدم بعض النموذجات منها ـــ لا كلّها ـــ لعلي أحفز الأخ المحقق على العودة إلى كتابه بالتهذيب والتنقيح ليقترب به ـــ وسع الطاقة والجهد ـــ من صورته التي وضعه أبو حيان عليها .

ص ٦ س ٤ : « ... في علل القرآن السبع» .

أقول : الصواب : «في علل القراءات السبع» ، وهو أحد كتب أبي علي الفارسي المشهورة ، صدر منه حتى الآن ثلاثة أجزاء بتحقيق بدر الدين القهوجي ، وبشير جويجاتي عن دار المأمون للتراث بدمشق .

ص ٤٥/س ١٠ أنشد :

ماض إذا ما همَّ بالمضيِّ قال لها : هل لك يا تافي

وعلق عليه في الحاشية (٧) قائلاً : «لم أعثر على مصدر الشعر وقائله» .

أقول : الرجز للأغلب العجلي في الخزانة ٥٧٨/٢ ،ومعاني القرآن للفراء ٧٦/٢ ، وشرح التصريح على مضمون التوضيح ٦٨/٢ ، والمحتسب ٤٩/٢ .

ص ٧٥ / س ١٥ : أنشد :

قدني من نصر الخبيبين قدي

وقال في الحاشية (٥) : «الشاهد لأبي نخيلة» .

أقول : الشاهد مضطرب النسبة بين حميد الأرقط ، وأبي بحدلة ـــ وقد حُرِّفت اللفظة إلى نخيلة ـــ وهو شطر من الرجز في الكتاب ٣٨٧/١ ، وابن عقيل ٦٦/١ ، والخزانة ٤٤٩/٢ ، واللسان (قد) . والخبيبان هما : عبد الله بن الزبير وابنه خبيب ، أو هما : عبد الله وأخوه مصعب .

ص ١١٧/س ١١ : أنشد :

رميته **فأصميت فؤاده**

أقول : أظن أن الأخ المحقق قد أقحم لفظة (فؤاده) إقحاماً لسبقها بلفظة (أصميت) ثم إنه علق عليه في الحاشية (٦) بقوله : «لم أعثر على مصدر الشعر وقائله» وهو مع بيت آخر لقائل مجهول ، وهما في الحجة لأبي علي الفارسي ٧٣/١ ، و صواب روايته

رميته فأصميت وما أخطأت الرميَّة

ص ١٢٠/س ٨ : «أعن توسَّمت من خرقاء منزلة»

قال في الحاشية (٤) : «لم أعثر على مصدر الشعر وقائله» .

أقول : البيت أشهر من أن يعرَّف ، وقد لا نجد كتاباً في النحو أو اللغة إلا ويستشهد به على إبدال الهمزة عيناً ، وهو لذي الرمة في ديوانه ٣٧١/١ ، والمغني ١٦٠ ، وشرح شواهده ٤٣٧/٥ ، والخزانة ٣٤١/٢ ، والممتع ٤١٣/١ ، والجنى الداني ٢٥٥/ ، وعجزه :

.... ماء الصبابة من عينيك مسجوم

ص ١٣٩ / س ١٨ : أنشد :

نجد النساء حواسراً يندبنه قد قمن [عند] تبلّج الأسحار

رواه بإسقاط كلمة (عند) وبذلك يختل وزن البيت .

ص ١٤٠ / س ٣ : «وقع هذه الحكاية سهو من الحاكي» .
وأظن الصواب : «وقع في هذه ...» .

ص ١٤٥/س ١٠ : «قال يصف بالغفلة» .
وأظن الصواب : «وقال يصفه بالغفلة ..» لأن الضمير عائد إلى صاحب الشعر .

ص ١٥٧/س ١١ : «لتخرجن أولاءُ لقين الأكثر منك شعراً » .
وأظن الصواب : «أو لألقين» .

ص ١٨٥ / س ١٧ أنشد :

وعتك البولُ على أنسابها

وعلّق عليه في الحاشية بقوله : «لم أعثر على مصدر الشعر وقائله» .
أقول : صواب روايته :

وعتك البولُ على أنسائِها

والشعر مضطرب النسبة ، وهو في شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢٨٥/١ ، ومعجم البلدان (تقتد) ، وفرحة الأديب للأسود الغندجاني / ٧٢ من قصيدة في واحد وعشرين بيتاً . وقد نسبها ابن السيرافي إلى (حبر بن عبد الرحمن) ، وردَّ عليه الأسود ونسبها إلى أبي وجزة السعدي ، الشاعر ، والمقرىء ، والمحدث ، والأنساء : قال ابن السيرافي ٢٨٧/١ : «أراد بأنسائها موضع أنسائها ، وعبر عن نسأيها ، وهما اثنان ، بلفظ الجمع ، ومثل هذا يفعل كثيراً» .

ص ٣٠٣ / س ١٥ : «وهزة التأنيث تقلب في التثنية واواً» ،
والصواب : «وهمزة التأنيث» .

ص ٣١١ / س ١٠ :

«كما الحمطاتِ سُرّ بني تميم»

وعزاه إلى زياد الأعجم ، وأحال إلى العيني ٣٤٦/٣ ، والخزانة ٢٧٨/٤ دونما إشارة إلى وجوده في ديوان زياد مع أنه أحد مصادره .

أقول : البيت مصحف ، وصواب روايته : «كما الحبطات ...» بالباء لا بالميم ، وبرفع الميم لا بكسرها . والحبطات : هم بنو الحرث ابن عمرو بن تميم ، وسمي الحرث به لأن الحبط أن تأكل الماشية فتكثر حتى تنتفخ ، وقد وقع له شيء من هذا في أحد أسفاره ، والبيت في شعر زياد الأعجم / ١٧٠ .

ص ٣٢٩/س ٤ : «قد قرثوني بعجوز جحرش» .

أقول «جحمرش» بدلاً من «جحرش» .

ص ٣٦٢/س ١ :

قرينة سبع إن تواتر مرة ضربن فصفَّت أرؤس وجنوبُ

أقول : الرواية ــ كما في اللسان وهو من مصادره ــ :

قرينة سبعٍ إن تواترت مرةً ضُرِبْن وصُفَّتْ أرؤس وجنوبُ

ص ٣٧٩/س ١٢ : « ... بعاقبة وأنت إذ صحيح» .
أقول : الصواب : «بعافيةٍ وأنت إذٍ صحيح» بتنوين «إذ» .

ص ٣٨٤ / س ١٥ :

تسائل يا بن أحمر من رآه أعارت عينه أم لم تعارا

والصواب :

تسائل بابن أحمر ...

وهو في ديوانه / ٧٦ (صنعة حسين عطوان) .

ص ٣٩٢/س ١٣ : (في عشيَّة راضية) .
والصواب : «في عيشة ...» .

ص ٣٩٦/س ١٧ : «ايم الله» مرفوعة بالابتداء ، ولا يدخلها حرف الجر الباء ونحوها .
أقول : الصواب : «ولا يدخلها ..» لأن الضمير عائد إلى «ايم» .

ص ٣٩٧/س ٤ : «عجبت من كوم زيد قائماً» .
والصواب : «عجبت من كون زيد ...» .

ص ٤٠٠/س ٥ :

تغيّرت بعدي أم أصابكِ حادث من الدهر أم مرَّت عليك مرور

وصواب روايته :

تغيرت بعدي أم أصابك ....

لأن الخطاب موجه على لسان المحبوبة إلى الشاعر . وقد اكتفى في تخريجه بالإحالة إلى اللسان ، والأولى أن يحيل إلى ديوان الهذليين /١٣٧ .

ص ٤٠٢/س ١٨ : ومثله بيت الكتاب : «ليبك يزيد ضارع لخصومة» ، وقد تركه بلا عزو ولا تتمة .
أقول : البيت للحارث بن نهيك ، وينسب إلى لبيد ، ومزرد بن ضرار ، والحارث بن ضرار النهشلي ، وفي «معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون» : «الأصح أنه نهشل بن حري» ، وهو في سيبويه ٣٤٥/١ ، ١٨٣ ، والشعر والشعراء ٤٧ ، وما يقع فيه التصحيف والتحريف /٢٠٨ ، والمقتضب ٢٨٣/٣ ، والمحتسب ٢٣٠/١ ، وشرح مقامات الحريري ٢١/١ ، والخزانة ١٤٧/١ ، والتصريح ٢٧٤/١ ، ومعاهد التنصيص ٧٠/١ ، وهمع الهوامع

١٦٠/١ ، والدرر اللوامع ١٤/١ .

ص ٤١٢/س ٢ : ... فتذكرت قول خداش :

والعود أحمد

قال في الحاشية (١) : «لم أعثر على مصدر الشعر وقائله» .

أقول : هاتان الكلمتان وردتا في أعجاز أبيات عدة منها :

قول امرىء القيس :

فإن كنت قد ساءتك مني خليقة فعودي كما نهواك ، والعود أحمد

وقول المرقش :

وأحسن فيما كان بيني وبينه وإن عاد بالإحسان فالعود أحمد

وقول عمارة بن عقيل :

بدأتم فأحسنتم فأثنيت جاهداً وإن عدتمُ أحسنت العود أحمد

وقول الشاعر :

جزينا بني شيبان صاعاً بصاعهم وعدنا بمثل البدء والعود أحمد

ولم أجد لخداش بيتاً بهذه الرواية .

ص ٤٢٢/س ١٧ : «مال إلى أرطأة حقف فاضطجع» .

والصواب : « ... فالطجع» وقد علّق أبو حيان على البيت بقوله : «أي اضطجع» ، فهل يمكن أن يفسر «اضطجع» بـ «اضطجع» ؟!

ص ٤٢٣/س ٨ :

كمثل أسراب القطا ذي اللَّقَطْ صوادراً عن مدهنٍ ورقْط

أقول : صواب روايته :

كمثل أسراب القطا ذي القطّ

لأن أبا حيان يستشهد به على ورود «قطّ» بالتشديد .

وبعده مباشرة قوله :

إن دعا في نوطه المنوِّط أجابَ أصوابَ القطا بقطّ

أقول : الصواب : « إذا ... المنوَّطِ ...» لتستقيم القافية .

ص ٤٤١/س ١٥ : «فهيَّاك والأمرَ الذي إن توسعت ..» .

قال في الحاشية (٥) معلقاً عليه : «لم أعثر على مصدر الشعر وقائله» .

أقول : البيت مع أخ له في الحماسة بشرح المرزوقي (١١٥٢) ، وفي الإنصاف في مسائل الخلاف برقم (١٣٢) ، واللسان (أيا) ، وعجزه :

مصادره ضاقت عليك المصادرُ

ص ٤٤٢/ح (٢) : «الشاهد لمفرِّس بن ربيعي» .

والصواب : «لمفرِّس بن ربعي الأسدي» ، وهو أحد شعراء العصر الأموي ، عاصر الفرزدق . ويضاف إلى تخريج الشاهد : هو في أمالي الزجاجي /٢٢ ، وشرح المفصل ١٢٢/٨ ، ومغني اللبيب/ ١٢٠ ، وهمع الهوامع ١٢٥/٢ ، والدرر اللوامع ١٥٨/٢ ، وينسب أيضاً إلى طفيل الغنوي «انظر ديوانه» .

ص ٤٤٣/ح (٢) : يزاد في تخريج الشاهد :

هو في الخصائص ٢٨٢/٢ ، ١٠٦/٣ ، وشرح المفصل ١١٥/٢ ، ١٢/٨ ، ١٣٩ ، واللسان (ضرر) .

ص ٤٨١/س ٢ :

إني أبي أبيٌ وفيٌّ ذو محافظة وابن أبيِّ ....

أقول : البيت لذي الإصبع العدواني ، وروايته :

إني أبيٌ أبيٌ ذو محافظة وابن أبيٍّ أبي من أبيين

وهو في أمالي القالي ٢٥٥/١ ــ ٢٥٧ ، والمفضليات / ١٦٠ ــ ١٦٤ ، والشعر والشعراء ٦٨٩/٢ ــ ٦٩٠ ، والمقتضب ٣٣٣/٣ .

ص ٤٨١/س ٥ : «جعلوا الإعراب في النون لا في قبلها» .

والصواب : « ... لا فيما قبلها» .

ص ٤٨١/س ٩ : «كإعراب الجمع لعشرين ونحوه» .

والصواب : « ... كعشرين ونحوه» .

ص ٤٨٥/س ١٤ : «وذهب طائفة» .

والصواب : «وذهبت طائفة» .

ص ٤٨٦/س ١٨ : «فاستغني باختلاف الصور عن تقدير حكات فيها» .

والصواب : «تقدير حركات ...» .

ص ٤٨٧ س ١٥ : «وأم التثنية والجمع الذي على حدها» .

والصواب : «وأما ....» لأنه جاء بالفاء في الجواب .

ص ٤٩٠/س ١ :

ولو غير أخوالي أرادوا نقيضتي جعلت لهم فوق العرنين ميسما

أقول : الصواب : « .... نقيصتي» بالصاد ، و «العرانين» ، والبيت في ديوان المتلمس ٢٩ ، وحماسة ابن الشجري ٢٩/١ ، والمقتضب ٧٧/٣ ، والكامل (بتحقيق محمد الدالي) ٣٦٣/١ ، والخزانه ٢١٥/٤ .

ص ٤٩٠/س ١ : « ... ومن كسر نونه فقال : نِرْجس على هذا فَعْللاً» ، والصواب : «فِعْللاً» .

ص ٤٩٣/س ٣ :

لأنكحن بيّه ، جارية جديّة
مكرمة محبةُ ، تحب أهل الكعبة

وقد توهم أنهما شطران ، وهما بيتان في أربعة أشطر ، والرواية :

لأنكحنّ ببّهْ جاريةً خدبّهْ
مكرمة محبة تحب أهل الكعبهْ

ص ٥١٤/س ١٩

شلّت يمينك إن قتلت لمسلما حلّت عليك عقوبة المتعمدِ

قال في الحاشية (٣) : الشاهد في رصف المباني ١٠٩ ، وشرح الكافية ٣٠٤ ، وتركه دونما نسبة .

أقول : البيت لعاتكة بنت زيد الصحابية ترثي به زوجها الزبير بن العوام ، والخطاب هنا لقاتله ، وينسب البيت أيضاً إلى صفية زوجة الزبير ، والبيت في ابن عقيل ١٤٦/١ ، والمغني برقم (٢١) ، والخزانة ٣٤٨/٤.

ص ٥٢٥/س ٩ : «كذب القعيق وماء شن بارد» .
والصواب : «العقيق ...» .

ص ٥٣٣/س ٨ : «خالط بن سلمى خياشيمٌ وفاه» .
أقول : الصواب : «خياشيمَ وفا» وقد أحال في تخريجه إلى المقتضب ٢٤٠/١ ، والمخصص ١٣٦/١ ، ولم يحل إلى ديوان العجاج ٢٢٥/٢ وهو من مصادره !!

ص ٥٣٤/س ١٦ : «ومن أمثالهم : أطرق إن النعام في القرى» .
وقال في تخريجه : الشاهد في المخصص ١٢٢/١٥ ، والخزانة ٣٩٤/١ .

أقول : الأولى أن يحيل إلى كتب الأمثال ، وهو في مجمع الأمثال ٤٣٠/١ ، والمستقصي ٢٢٢/١ .

ص ٥٣٤/س ٥ : «يكون الشيء متوقع» .
والصواب : «يكون لشيء متوقع» .

ص ٥٣٦/س ٢١ : «خاشنٍ باشٍ ، وحاق باق» .
والصواب : خاشٍ باشٍ ...» .

ص ٥٣٧/س ٣ : «يا خاز باز أيضاً اللهازما» .
وأظن أن لا معنى للفظة «أيضاً» هنا ، ورواية البيت كما في نظام التعريب للربعي / ٣٢ «يا بار أرسل اللهازما» .

ص ٥٣٨/س ٤ : « ... وهو الأضبط أيضاً ، وهو الذي يعمل بيساره ، وكما يعمل بيمينه» .
أقول : أظن أن الواو هنا مقحمة إقحاماً فلا معنى للعطف بها .

ص ٥٤٠/س ١٥ : «لا همَّ لا أدري وأنت الداري» ، قال في تخريجه : «لم أعثر على مصدر الشعر وقائله» .

أقول : الرجز للعجاج في ديوانه ١٢٠/١ والرواية فيه : «يا ربِّ لا أدري ...» . وهو في اللسان (لهم) كما في التذكرة .

ص ٥٥٩ السطر الأخير :

قلت لشيبان : ادنُ من لقائه كما تغذي القوم من شوائه

أقول : أظن أن الصواب : « ... كيما تغذي»

ص ٥٦٠/س ٥ :

فما جمْعٌ ليغلب جمع قومي مقارنة ولا فردٌ لفرد

أقول : الصواب : «فما جَمْعٌ ...» .

ص ٥٧٠/س ١ :

أعايشُ ما لأهلك لا أراهم

وفي تخريجه ح (١) قال : «لم أعثر على مصدر الشعر وقائله» .
أقول : لو دقق المحقق قليلاً في كلام أبي حيان لوجده ينسب الشعر إلى صاحبه ، وهو الشمّاخ ، والبيت في ديوانه /٢١٩ ، وعجزه :

.... يضيعون الهجان مع المضيع

ص ٥٧٠/س ١٦ : «لعل يون استفهاماً» .
والصواب : «يكون استفهاماً» .

ص ٥٧١ : «الأمر عند العرب ... ويكون بلفظ «أفعل» و «ليفعل» .
والصواب : «افعل» بهمزة وصل لا قطع .

ص ٥٧٣/س ٣ :

إذا غرّد المكاء في غير روضه فويلٌ لأهل الشام والحمراتِ

وفي الحاشية (٢) : «لم أعثر على مصدر الشعر وقائله» .
أقول : البيت غير منسوب في اللسان (مكا) وروايته : «فويلٌ لأهل الشاء ..» .

ص ٥٧٦/س ١٣ :

من لد شولاً فإلى إتلائها

قال في تخريجه ح (٣) : ديوان امرىء القيس ، وتمامه :

فظل طهاة اللحم ما بين منضج ....

أقول : شتان ما بين الأول والثاني معنى ووزناً ، فالبيت الأول من الرجز وهو لقائل مجهول ، وهو في المغني برقم (٧٨١) ، وفي سيبويه ١٣٤/٢ ، والخزانة ٨٢/٢ ، واللسان (شول) — والشَّوْل : الناقة التي جفَّ وارتفع ضرعها . الإتلاء : مصدر أتلت الناقة إذا تبعها ولدها .

ص ٥٧٧/س ٥ : «والمازني ، وأبو العباس لا يجيز أن هذه

الرواية» .

والصواب : «لا يجيزان ...» .

ص ٥٨٢/س ١٦ :

رأت مرر السنين أخذك مني

والصواب : « ... أخذن مني» .

ص ٥٩٤/س ٣ :

إن فيها أخيك وابنَ زياد وعلياً أبيك والمختارا

أقول : الصواب — كما في الإفصاح — :

.... وعليا أبيك

ص ٥٩٦/ح ٥ قال في تخريج قول الشاعر :

إن الله يرجعني من الغزو ولا أرى وإن قلَّ مالي طالباً ما ورائيا

«لم أعثر على مصدر الشعر وقائله» .

أقول : البيت من قصيدة لمالك بن الريب ، وهي في أمالي القالي ١٣٦/١ .

ص ٦٠٩/س ٩ :

إذا كنت لم تنفع فضر فإنما يرجى الفتى كيما يضرَّ وينفع

قال في تخريجه : «الشاهد في الشافية ٧٨٢ ، ١٥٣٢ » .

وأقول : الشاهد في شعر عبد الله بن معاوية/٥٩ بتحقيق عبد الحميد الراضي (مؤسسة الرسالة) ، وفي مجموعة المعاني ١٧٥ ، وحماسة البحتري ٢١٣ ونسب فيها إلى عبد الله بن معاوية ، وينسب إلى قيس بن الخطيم ، وعبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ، وهو في أخبار النحويين البصريين /٣٧ ، وفصل المقال/١٦٨ ، ١٩٢ ، والعقد الفريد ١٥/٣ ، والغيث المسجم ٩٥/١ ، وشرح الرضي على الكافية ٢٤/٢ ، وخزانة الأدب ٥٩١/٣ بلا نسبة ، وفي الحيوان ٧٦/٣ ، وإعجاز القرآن للباقلاني /١٢٦ ، وديوان قيس بن الخطيم /٢٣٥ .

ص ٦٢٠/س ٧ :

فمن أنتم إنا نسينا من أنتم ويحكم من أي ريح الأعاصر
أأنتم أُلي جئتم مع البقل والدَّبا فطار وهذا استخصكم غير طائر

أقول : البيتان — على هذا النحو مختلا الوزن ، وصواب روايتهما :

أأنتم أولي جئتم مع النمل والدَّبا فطار وهذا شخصكم غير طائر
فمن أنتم ؟ إنا نسينا من انتم وريحكم من أي ريح الأعاصر ؟

والبيتان لزياد الأعجم وهما في مجموعه الشعري /١١٧ .

ص ٦٤٥/س ٦ :

أما ترى حيث سهيل طالعا

قال في تخريجه : «لم أعثر على مصدر الشعر وقائله» .

أقول : البيت في شرح ابن عقيل ١١/٢ ، والمغني برقم (٢١٧) . وصواب روايته :

أما ترى حيث سهيلٍ طالعاً

لأن الشاهد على إضافة (حيث) إلى مفرد وإعرابها .

ص ٦٨٧/س ١١ :

ألا يا أصيحابي قبل غارة سنجال وقبل منايا قد حضرت وآجالِ

قال في تخريجه في الحاشية (٣) : «لم أعثر على مصدر الشعر وقائله» .

أقول : ذكر أبو حيان أن هذا البيت هو مطلع قصيدة للشماخ بن ضرار ، وهو في ديوان الشماخ ص/٤٥٦ ، ولو راجعه المحقق لوجد أنه في البيت الثالث من قصيدة عدتها اثنا عشر بيتاً .

• • •

الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود

محمد بن عبد الهادي العجيلي
تحقيق عبد الله بن محمد أبي داهش

يحيى عبد الله المعلمي

العجيلي ، محمد بن عبد الهادي / الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود ، تحقيق عبد الله أبي داهش .ـ أبها : مازن للطباعة ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ١١١ ص .

هذا الكتاب من تراث أسلافنا آل بكري العجيلي الذين ينتمي إليهم آل الحفظي ، وهو «من مصادر تاريخ عسير وحياتها السياسية والفكرية عبر العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري» وهو الكتاب الثامن من سلسلة (من تراث علماء جنوبي الجزيرة العربية/رجال ألمع) .

ومؤلفه هو محمد بن هادي (عبد الهادي) بن بكري العجيلي المتوفى سنة ١٢٢٠ هـ الموافقة لسنة ١٨٠٥ م (أي منذ ما يقرب من مائتي سنة أو منذ مائة وثمان وثمانين سنة على وجه التحديد) وقد قام بتحقيقه والتقديم له والترجمة لمؤلفه ووضع فهارس له المحقق عبد الله ابن محمد بن حسن أبو داهش أستاذ الأدب المساعد ووكيل كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالجنوب ، وهي فرع من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

والأستاذ أبو داهش معروف باهتمامه الوافر بتراث جنوب الجزيرة العربية واهتمامه بصفة خاصة بتراث آل الحفظي وأبناء عمومتهم الذين يجتمعون معهم في الجد بكري بن محمد بن مهدي بن موسى بن جغثم بن عجيل ، وله مؤلفات عديدة وتحقيقات لعدد من كتب التراث المتصلة بتاريخ المنطقة وعلومها وثقافتها حتى أصبح هو وصنوه محمد بن عبد الله آل زلفة العسيري مرجعين مهمين من مراجع البحث في هذه الموضوعات .

وقد تفضل علي الأستاذ محمد علوان بإهداء نسخة من هذا الكتاب إليَّ لأنه يعلم اهتمامي (مثله) بتراث المنطقة التي نَشرُف ونعتز بانتمائنا إليها ونفخر بما يعلي شأنها وبيين تراثها وجهاد أبنائها في سبيل نشر العلم والثقافة وإعلاء كلمة التوحيد والتعاون الوطيد بينهم وبين مؤسس الدولة السعودية الأولى ، والإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب في الدعوة إلى الله وبث العقيدة السلفية الصحيحة ونبذ البدع والخرافات التي كانت تسود أنحاء الجزيرة العربية وغيرها من بلاد المسلمين في عصور الجهل والظلام ، ورفع مصابيح الهداية والإرشاد إلى الطريق السليم ، وطريق الإيمان القائم على عقيدة التوحيد المبرأ من الشرك والابتداع .

وعلى ذلك فإن أبا داهش يستحق من أبناء المنطقة ومن أسرة آل بكري وآل الحفظي ومن يمت إليهم بنسب أو رحم كل شكر وتقدير ، بل هو يستحق ذلك من جميع أبناء منطقة عسير ومناطق الجنوب بعامة . ويستحق الشكر والتقدير أيضاً من أبناء المملكة العربية السعودية التي يعد تاريخ منطقة عسير جزءاً من تاريخها ، وأي جلاء لحقائقه وأمجاده يعد لبنة في بيان تاريخ هذه الدولة السعودية الزاهر الحافل بالأمجاد والبطولات والمآثر الكريمة .

ويستحق المؤلف شكر كل مثقف لأنه بدأبه على نشر تراث هذه المنطقة ، ونفضه الغبار عن مؤلفات رجالها السابقين إنما ينير الطريق لكل باحث ومفكر يسير في دروب العلم والمعرفة .

وقبل أن أناقش مادة الكتاب أو تعليقات المحقق عليه أود أن أذكر نبذة يسيرة عن المؤلف رحمه الله ، وسألخصها من ترجمته التي قام بها المحقق جزاه الله خيراً .

فالمؤلف هو محمد بن هادي (عبد الهادي) بن بكري العجيلي ، وبيت آل عجيل من بيوت العبادة والعلم ، وهم «أكبر بيت وأبعد صيت وأوفر حرمة وأكثر جلالة» كما قال عنهم الأستاذ محمد بن أحمد بن عيسى العقيلي في كتابه (التصوف في تهامة) .

وكان المؤلف معلّماً لأهل مدينة رجال ، وبلاد رجال ألمع من تهامة عسير ، وقد حظي بثقة مواطنيه وحكام عصره ، حتى إن الأمير عبد الله بن سعود (المتوفى سنة ١٢٣٤ هـ) رآه أهلاً لإرشاد الناس ونصحهم ، فبعث إليه رسالة يطلب منه ملازمة أمير عسير

آنذاك عبد الوهاب بن عامر المتحمي «والمعاضدة في أمور دينه ودنياه» .

وكتابه الذي بين أيدينا يعد وثيقة تاريخية مهمة أرخ بها المؤلف لفترة من الزمن عاشها وواكب أحداثها وشارك فيها ، وقد بذل المحقق جهداً كبيراً في تصحيح ألفاظه وشرح بعض مفرداته والترجمة لمن ورد له ذكر فيه ، وبإيضاح المواقع والقبائل التي أشير إليها فيه .

ولكن أي عمل لا بد أن يشوبه بعض الهنات ولا أستثني هذا الكتاب من ذلك ، فقد قرأته قراءة متأنية فوجدت فيه بعض الملاحظات ، فلم أشأ أن أغمض عيني عليها ، وإنما فضلت أن أعرضها على القراء وعلى المحقق ليرشدوني إلى الصواب إن أخطأت ، أو يصححوا ما في أيديهم من نسخ على ضوء ملاحظاتي إن كانت صحيحة .

١ — بدأ المحقق تسجيل النص بالبسملة والحمد لله والصلاة والسلام على النبي وآله وصحبه أجمعين ، ولكنه لم ينبه إلى أن هذا الاستهلال إنما هو من عمل الناسخ لا المؤلف ، لأن أول الكتاب مفقود ، وإنما يبدأ كلام المؤلف من عند قوله «**فإنه لما جاء ... الخ** » .

٢ — في صورة الصفحة الأولى من الأصل المنشورة صورتها في الصفحة (١٥) وجدت بعد الحمد لله والصلاة على نبيه وصحبه أجمعين هذه العبارة : «هذه النسخة ادرس مقدمها وهذا أول ما وجد منها » وهي كلمة كتبها ناسخ الكتاب أحمد الحفظي بن محمد ابن حسن ، وقد ذكر اسمه في الصفحة الأخيرة من الأصل المنشورة صورتها في الصفحة (١٦) من الكتاب .

وقد حذف المحقق هذه العبارة من الأصل ولم يشر في الهوامش إلى حذفها ، كما لم يعلّق على كلمة (ادَّرس) بإيضاح أنها بتشديد الدال وفتح الراء بمعنى اندرس على وزن اطَّلع من الاطّلاع واتَّجر من الاتجار وأصلها إدترس بهمزة فدال ثم تاء فراء بعدها وسين على وزن افتعل ، ثم قلبت التاء دالاً وأدغمت في الدال فصارت ادَّرس بدال مشددة مفتوحة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **وقال الذي نجا منهما وادَّكر بعد أمةٍ أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون** ﴾ (سورة يوسف الآية ٤٥) .

٣ — جاء في الصفحة (٢١) قول المؤلف : (فإنه لما جاء والدين غريبا) فعلق المحقق على هذه العبارة بقوله : (في الأصل غريبا) ولم يزد على ذلك ؛ وما دام أن ما في الأصل مطابق للمطبوع لا يبقى وجه للتعليق ، ولعل المحقق نسي أن يصحح العبارة فيجعل كلمة «غريبا» مرفوعة كعادته في تصحيح ما قد يكون في النص الأصلي من خطأ نحوي أو إملائي .

٤ — جاء في هذه الصفحة أيضاً قول المؤلف : «وخلق كل جاهل ومشرك أنه كان مصيبا» وقد علق المحقق على هذه العبارة بقوله : «يعود الضمير هنا إلى الخالق سبحانه وتعالى» والعبارة كما أوردها المحقق غامضة المعنى ، بل أكاد أقول إنها لا معنى لها ولم يرد فيها ذكر للفظ الجلالة حتى يعود إليه الضمير في كلمة «إنه» .

وباطلاعي على صورة العبارة كما جاءت في الصفحة ١٥ من الكتاب وجدت أن نص العبارة كما يلي : «وظن كل جاهل ومشرك أنه كان مصيباً» والعبارة بهذا الشكل واضحة المعنى والضمير فيها يعود على كل جاهل ومشرك وليس على الخالق سبحانه وتعالى .

٥ — جاء في الصفحة نفسها أيضاً عبارة : «في البر والبحر والسيف» وعلق عليها المؤلف بما يلي : «أراد ساحل البحر انظر المعجم البسيط ٤٧١/١» .

وقد أحسن المؤلف الظن بالقراء ووثق بذكائهم فافترض أنهم سوف يعرفون أن كلمة (السِّيف) هي بكسر السين وليست بفتحها ، ولكنه كان أولى به أن يتم معروفه بوضع شدة وكسرة على حرف السين لمنع الالتباس بالسَّيف بفتح السين .

٦ — جاء في الصفحة نفسها اسم الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وقد وضع المحقق حاشية بعد كلمة سعود قال فيها : «انظر صفحة ٤٩» ولم يبين الهدف من الرجوع إلى هذه الصفحة وهو الاطلاع على ترجمة الإمام عبد العزيز ، ولعل ذلك كان من باب حسن الظن بالقراء والاعتماد على فهمهم وذكائهم .

٧ — جاء في الصفحة نفسها أيضاً قول المؤلف عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود أن كلاًمنهما آزر صاحبه «نابذين وراء ظهورهما البدع المضلة» وعلق المحقق على كلمة ظهورهما بقوله : «في الأصل : (ظهورهم) . ولعل الصواب ظهورهما» وأقول إن ما أورده المؤلف صواب لا يحتاج إلى تصحيح فهو على غرار قوله تعالى : ﴿**والسارق والسارقة فأقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم**﴾ (سورة المائدة الآية ٣٨) . وقول سبحانه : ﴿**إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير**﴾ (سورة التحريم الآية ٤) .

وهذا أسلوب عربي صحيح سليم «لأن العرب تكره توالي تثنيتين» (من كنوز القرآن تأليف محمد السيد الداودي ، دار المعارف ، القاهرة ص ١٥٩) .

٨ — جاء في الصفحة ٢٢ قول المؤلف : «وأن لا يفضل شريف على مشروف» وعلق المحقق على ذلك بقوله : «كذا في الأصل» . ولعل المحقق قد توهم أن صيغة مشروف غير صحيحة لأنها مشتقة

من فعل لازم واسم المفعول إنما يشتق من الفعل المتعدي ولا يشتق من الفعل اللازم .

ولكن الفعل شرف يمكن أن يشتق منه اسم مفعول فيقال مشروف كما يقال مفضول أيضاً . وفي لسان العرب : « والمشروف : الذي قد شُرِف عليه غيره» : (لسان العرب لابن منظور — دار المعارف — المجلد الرابع — ص ٢٢٤٢ مادة شرف) .

٩ — جاء في الصفحة نفسها قول المؤلف : «يدلان في الحق قريبا ولا يدلان على الباطل نسبياً» (وقد علق المحقق على ذلك بقوله : « في الأصل يدلون» وكرر هذه العبارة بعد كل من الكلمتين (يدلان) و (لا يدلان) .

ويبدو لي أن العبارة بهذا الشكل غامضة المعنى ، وقد يتضح معناها إذا ضبطناها بالشكل مع نقط الدال في كلمة «يدلان» فتصبح «يُذِلان» بضم الياء وبعدها ذال معجمة مكسورة ، وتبقى كلمة (لا يُدِلان) بدون نقط ولكن تضبط بفتح الياء وضم الدال .

١٠ — جاء في الصفحة نفسها قول المؤلف : «وسلكا مناهج الأنبياء» وقد علق المحقق على كلمة مناهج بقوله : «في الأصل مناهيج» . وفي نظري أنه لا حاجة إلى تغيير كلمة مناهيج الواردة في الأصل فهي صحيحة لأنها جمع منهاج كما أن مناهج جمع منهج ، وما دامت الصيغة صحيحة فلا داعي للتغيير وإنما تبقى الكلمة على أصلها .

١١ — وجاء في الصفحة نفسها بل في السطر نفسه كلمة «أجابو» هكذا بدون ألف الجماعة ، ولم يعلق المحقق على ذلك مع أنه قد علق على كلمات متعددة من هذا النوع .

١٢ — وجاء في الصفحة نفسها قول المؤلف : «وعملوا صالحاً في الإجابة لما يزلف لديه» وعلق المؤلف على كلمة يزلف بقوله : « كذا في الأصل» . ولم يوضح سبب تعليقه ، ولعله لم يتضح له معنى كلمة «يزلف» أو مناسبة وجودها في هذه العبارة .

والزَّلَف بفتح الزاي واللام أو الزُّلْفة بضم الزاي وسكون اللام أو الزُّلفى بضم الزاي وسكون اللام وآخره ألف مقصورة ، كلها بمعنى : القُربة والدرجة والمنزلة (لسان العرب لابن منظور جـ ٣ ، ص ١٨٥٣ (مادة زلف) ويقال : زلف إليه وتزلف وازدلف : دنا منه ، وأزلف الشيء : قرَّبه (بفتح الراء المشددة) (المرجع السابق) . وعلى ذلك فكلمة يُزلف بضم ياء المضارعة وسكون الزاي وكسر اللام معناه يُقرِّب (بتضعيف الراء) .

كما علق المؤلف على كلمة «لديه» أيضاً بقوله «كذا في الأصل» . وبعد أن أوضحنا معنى كلمة زلف فإن معنى العبارة أصبح واضحاً لا يحتاج إلى تعليق إلا إذا أردنا أن نقول إن من الأولى أن تكون العبارة : (يزلف إليه) فقد يكون لذلك وجه .

١٣ — جاء في الصفحة ٢٤ قول المؤلف : «فلقد شد مئزر العزم» وعلق المحقق على كلمة مئزر بقوله : «في الأصل ميزر» أي بتسهيل الهمزة وإبدالها ياء . وكرر هذه الملاحظة في تعليقه على الكلمة عندما وردت مرة أخرى في صفحة ٣٨ ولكنه صحح كلمة ميزر بكلمة (ميئزر) بياء وهمزة ، ولعل ذلك خطأ مطبعي .

والتسهيل صحيح إذا سكنت الهمزة وسبقها حرف متحرك .

وقد قرأ أبو عمرو (زيان بن العلاء بن عمار المتوفى سنة ١٥٤) بذلك في مثل قوله تعالى : ﴿**قالوا يا مريم لقد جيت شيئاً فرياً**﴾ (سورة مريم الآية ٢٧) .

(يراجع كتاب الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ — عالم الكتب . بيروت ، الجزء الأول — ص ٩٨) كما أنشدني الأخ الشاعر أحمد الخاني قول (شاعر) :

قالت جواري الحي لما جينا   هذا وربّ البيت إسماعينا

١٤ — جاء في الكتاب قول المؤلف : «وجبذت إليه أرواح المسلمين» . وقد علق المحقق على كلمة جبذت بقوله : « كذا في الأصل» ولعله ظن أن كلمة جبذ ليست صحيحة في معنى جذب . ولكن جاء في لسان العرب أن جبذ لغة في جذب ، وقد جاء في الحديث الشريف : «فجبذني رجل من خلفي» : (وقال ابن جني «ليس أحدهما مقلوباً عن صاحبه») (يراجع لسان العرب لابن منظور مرجع سابق ، الجزء الأول ، ص ٥٣٤ مادة جبذ) وعلى ذلك فلا محل للتعليق .

١٥ — جاء في الصفحة ٢٠ قول المؤلف : «ونحن نشرط على نفوسنا أن لا عذر ولا مكر ولا خلابة» وعلق المحقق على كلمة لا خلابة بقوله : «كذا في الأصل» ولا نرى موجباً للتعليق ، لأن كلمة : لا خلابة صحيحة لغوياً ، بل هي كملة مأثورة ، فالخلابة هي المخادعة ، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل كان يُخدَع (بالبناء للمجهول) في بيعه : «إذا بايعت فقل : لا خلابة أي لا خداع » (لسان العرب لابن منظور — الجزء الثاني ، ص ١٢٢٠ / مادة خلب) والحديث متفق عليه في الصحيحين : البخاري ٤/٢٨٣ ، ومسلم ١٥٣٢ كما روي في موطأ مالك ٢/٦٨٥ (شرح السنة للإمام البغوي/المكتبة الإسلامية . بيروت ، الجزء الثامن / صفحة ٤٨) .

١٦ — جاء في الصفحة نفسها استشهاد المؤلف ببيت من الشعر نصه :

كأنهم هرب أبطال أبرهة أو عسكرياً لحصى من راحتيه رُمي

وقد علق المحقق على كلمة «هرب» بما يلي : (في الأصل : «هربا») ولعل المحقق ظن أنها خبر لكأن ، ونحن نقول : إن ما جاء في الأصل وهو «هرباً» بالنصب هو الصحيح لأنها تمييز ملحوظ وليست خبراً لكأن ، فالشاعر يقول : كأن من يتكلم عنهم أبطال أبرهة في صفة هربهم أو نوعه أو شكله ، ولذلك فقد كان الأولى أن تبقى كلمة هرباً على أصلها .

١٧ ــ جاء في الصفحة نفسها أيضاً قول المؤلف : «فجعل المسلمون يقتلون ..... ويغنمون ذلك اليوم بطوله» وعلق المحقق على كلمة ذلك بقوله : «لعل الصواب في ذلك» . ونحن لا نرى أن قول المحقق (في ذلك) أكثر صواباً من قول المؤلف «ذلك» بدون (في) بل نرى أن قول المؤلف أبلغ لأنه يدل على استمرار أعمال القتل .... والغنيمة طول ذلك اليوم وليس (في) جزء منه .

١٨ ــ جاء في الصفحة نفسها أيضاً قول المؤلف : « .... طالبت الأشراف الأمان» وعلق المحقق على هذه العبارة ، وكنت أظن أنه سوف يصحح كلمة (طالبت) ويجعلها (طلبت) لأن المطالبة تكون من جانبين وتكون مستمرة أو متكررة ، ولكن المحقق قصر تعليقه على إيضاح المقصود بكلمة الأشراف وهم : الشريف حمود بن محمد أبو مسمار وغيره من أشراف تهامة .

١٩ ــ جاء في الصفحة ٢٦ أن أبا بكر رضي الله عنه قال : «ارقبوا محمداً في أهل بيته» وعلق المحقق على ذلك بقوله : «كذا في الأصل» . ولم يبين وجهة نظره ، وهل يقصد من تعليقه لفت النظر إلى خطأ في العبارة أو شك في صحتها رواية أو معنى ؟

٢٠ ــ جاء في الصفحة نفسها أيضاً قول المؤلف : «وعدم الاتباع يوجب الإسقاط وينخفض فيه ، وينتقص الارتباط» وعلق المحقق على ذلك بقوله : «كذا في الأصل» . ولم يبين موجب التعليق ، ولعله لم يتضح له المعنى ، ولعل المعنى يكون أكثر وضوحاً لو كانت العبارة كما يلي : « .... وينخفض به الارتباط وينتقص» ولكن المحقق لم يشر إلى ذلك .

٢١ ــ في الصفحة نفسها أورد المؤلف آيتين كريمتين من القرآن الكريم هما : ﴿ **يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً ، ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقاً كريماً** ﴾ (سورة الأحزاب الآيتان ٣٠ ، ٣١) وقال المؤلف : «قال المفسرون : وسبب التضعيف لرفع درجتهن ، ومنزلتهن ، فالحسنة بعشرين حسنة ، وتضعيف العقوبة لهن لشرفهن تضعيف عقوبة الحرة على الأمة ... الخ » ولم يعقب المحقق على هذه العبارة بشيء مع أن فيها غموضاً أو على الأصح ضعفاً في البيان ، وإن كان المعنى قد يفهم بالتصور .

٢٢ ــ في الصفحة ٢٧ قال المؤلف : «فلما وصل الأشراف إلى الأمير للعناية السابغة والسعادة الرائقة والخير الكبير » وعلق المحقق على كلمة الرائقة : بقوله : «كذا في الأصل» . ولم يوضح موجب التعليق : أهو عدم استحسانه لوصف السعادة بأنها رائقة أم غير ذلك ؟ ولكن كان من الأولى أن يعلق المحقق على العبارة بكاملها فهي جملة شرطية لم يرد لها جواب .

٢٣ ــ جاء في الصفحة نفسها أيضاً اسم الشريف حمود بن محمد الحسني ، وقد علق المحقق على كلمة (الحسني) وقال : «في الأصل : الحسين» ثم أورد ترجمة للشريف وكرر تعليقه هذا (بدون الترجمة) عند ذكر هذا الاسم في الصفحة ٢٨ ، ومرة ثالثة في الصفحة ٢٨٤ .

ومع تقديرنا لاهتمام المحقق بالتصحيح إلا أننا نعتقد أن ما كتب في الأصل هو «الحسني» لا «الحسين» وإذ كان شكل الكلمتين متقارباً في الخط والنقط فقد قرأهما المؤلف بتقديم الياء على النون وما هما كذلك وإنما هما (الحسني) ويؤيد ذلك أن المؤلف يعرف الشريف معرفة مؤكدة ، ويعرف أنه منسوب إلى الحسن ، وأنه لا يلقب بالحسين ، وإذا كان قد كتب كلمة الحسين بدلاً من الحسني مرة بطريق الخطأ فمن المستبعد أن يكرر هذا الخطأ ثلاث مرات .

٢٤ ــ وجاء في الصفحة نفسها أيضاً قول المؤلف : «ومن توابع قبح مدينة (أبو عريش)» وعلق المحقق على كلمة (قبح) بقوله : كذا في الأصل ولعلها «فتح» .

وقد صدق المحقق ، فالكلمة هي (فتح) لا (قبح) وكان على المحقق أن يثبت الكلمة الصحيحة كما فعل ويفعل في كل موضع يرى فيه تحريفاً أو خطأ ، وكلمة (قبح) أولى بالتغيير لقبحها ووضوح كونها خطأ .

٢٥ ــ جاء في الصفحة ٢٩ قول المؤلف : «وأما السفينتان الأخريان فسلفت» وعلق المحقق على كلمة «فسلفت» بقوله : «لعل معناها : ذهبت أو وصلت» ولو رجع المحقق إلى أي معجم لغوي لأدرك معنى كلمة : (سلف) وهو تقدم أو مضي (لسان العرب لابن منظور ــ الجزء الثالث ، صفحة ٢٦٨ ــ مادة سلف) ولاستغنى بذلك عن التوهم وقول «لعل معناها ذهبت أو وصلت» .

٢٦ ــ وجاء في الصفحة نفسها قول المؤلف : «فانتدب خمسة آلاف بزادهم وركابهم وعتدهم ..» وعلق المؤلف على كلمة

(عتدهم) بقوله : «في الأصل : عددهم» . ونقول : إن كلمة (عتدهم) التي أوردها المحقق على لسان المؤلف تختلف شكلاً عن كلمة عددهم التي وردت في الأصل وهي جمع عُدَّة بضم العين ، وعلى ذلك فلا موجب لتغييرها ما دامت تؤدي المعنى المطلوب .

٢٧ ــ جاء في الصفحة ٣٠ من قول المؤلف : « .... وقد كان أمراء الحجيج وأمير مكة تواطئوا على قتال المسلمين ...» وعلق المحقق على كلمة «تواطئوا» وقال : «في الأصل : تواطؤا» وعندي أن ماجاء في الأصل أقرب إلى الصواب ، أما كتابة كلمة (تواطأوا) بهمزة على ياء فهو خطأ واضح لأنها تصبح تُواطِئوا بضم التاء وكسر الطاء على غرار قوله تعالى : ﴿ .... **ليواطِئوا عدة ما حرم الله** ... ﴾ (سورة التوبة الآية ٣٧) وليس هذا المعنى مقصوداً وإنما المقصود هو التواطؤ لا المواطأة .

٢٨ ــ وجاء في الصفحة نفسها قول المؤلف : «ثم إن الإمام سعود» . ولم يعقب المحقق المدقق على عدم رسم كلمة سعود بألف دالة على أنها منصوبة لكونها بدلاً من كلمة الإمام التي هي اسم إن ولا أظن أن ذلك قد خفي عليه ولكن لعله أراد التخفيف من كثرة التعليقات التي بلغت سبعمائة وتسعة تعليقات شغلت ثلاثاً وثلاثين صفحة على رسالة لايزيد متنها على أربع وعشرين صفحة .

٢٩ ــ في الصفحة ٣١ تكرر العدد ٣٦٥ مرتين وهو خطأ طباعي .

٣٠ ــ جاء في الصفحة ٣٢ قول المؤلف : «ومذاكرة المجاهدين» وعلق المحقق بقوله : (في الأصل «مذاكرات») ولا أرى موجباً للتعديل أو التغيير ، بل إن صيغة الجمع تدل على تكرار المذاكرة وتعداد مراتها .

٣١ ــ جاء في الصفحة ٣٣ قول المؤلف : «فصلى عليه صلاة الجنائز» وعلق المحقق بقوله : «أراد صلاة الجنازة» وهذا واضح ولا أرى وجوب إفراد كلمة الجنازة عند ذكر الصلاة فهي صلاة الجنازة أو صلاة الجنائز .

٣٢ ــ جاء في صفحة ٣٥ قول المؤلف : «وأمر الأمير بهدم قصور حطمة الثائر إلى بندر جدة» وعلق المحقق على ذلك بقوله : «كذا في الأصل» ولم يزد على ذلك ، ولم يبين المقصود أو ما يظن أنه المقصود بكلمة (حطمة) أهو اسم لشخص أم لموقع ؟ والذي يظهر لي أن المقصود بهذه الكلمة هو الشريف غالب بن مُساعد الذي سبق أن قال عنه المؤلف في الصفحة ٣١ : «فحينئذ تحرك بعدهم غالب الثائر» .

٣٣ ــ في الصفحة (٣٦) تحدث المؤلف عن وصول (زعيمة) من جده واستيلاء جند أبي مانع عليها وأنه «تتابع بعدها ثلاثة مراكب منها : داود المغلوب» . وعلق المحقق على كلمة المغلوب بقوله : «كذا في الأصل ولعل لفظ زعيمةٌ يدل على سفينة أو مركب» . ونقول إن كلمة «زعيمة» معناها (سفينة) في لهجة أهالي جازان والقنفذة ، وقد عرفت ذلك من سماعي لهذه الكلمة من أبناء جيزان في عهد طفولتي ، ومن أهل القنفذة في أثناء عملي فيها مديراً للشرطة بين عامي ١٣٧٠ هـ و ، ١٣٧٢ هـ . ولكن المحقق لم يضع الرمز الدال على التعليق عند كلمة (زعيمة) وإنما وضعه عند كلمة : داود المغلوب ، وهي تستحق التعليق وبيان أنها اسم لزعيمة أو سفينة أو اسم لصاحبها .

٣٤ ــ في الصفحة نفسها أيضاً قال المؤلف : «ولحقو بهم أسفل ادام» وعلق المؤلف على ذلك بقوله : «كذا في الأصل» . ولا ندري ما الذي لفت نظره في هذه العبارة : أهو عدم وضع ألف الجماعة في كلمة (لحقوا) أم عدم معرفة المقصود بكلمة أدام ؟

والذي يظهر لي هو أن كلمة أدام اسم موضع ولكن لم أستطع معرفة مكانه أو أقرب موضع معروف منه ، ولعله اسم لجبل أو بئر ، وقد وجدت في لسان العرب أن : أدام بفتح الهمزة بلد (الجزء الأول صفحة ٤٧ مادة أدم) ولكن لم يحدد موقعه .

وقد علق المحقق على كلمة أدام مرة أخرى عندما ذكرت في صفحة ٤٤ : «في الأصل بئر ادام ، ولعلها إرم التي قال عنها الهمداني ، وبئر إرم من مناهل العرب المعروفة (صفة جزيرة العرب صفحة ٢٧٢) قلت : وما ذهب إليه المحقق مستبعد فأيُّ (إرم) هذه التي يتحدث عنها الهمداني أهي إرم ذات العماد أم (إرم) أخرى .

٣٥ ــ في الصفحة نفسها قال المؤلف : « ... وذلك من قدرة الله وإظهار عجيب مصنوعاته» . وقد علق المحقق على كلمة (مصنوعاته) بقوله : «كذا في الأصل» ودون إيضاح مقتضى التعليق الذي لم يتضح لنا .

٣٦ ــ وفي الصفحة نفسها أيضاً مرة أخرى قال المؤلف : « ... قتلوا الرجال إلا رجل واحد ....» وعلق المحقق على ذلك بقوله : «كذا في الأصل» . ولكنه لم يصحح الخطأ النحوي ولم يثبت الألف في كلمتي رجل وواحد للدلالة على أنهما منصوبتان ، الأولى لأنها مستثنى بإلا والأخرى لأنها نعت لمنصوب ، بينما يحرص المحقق على تصحيح بعض الكلمات التي يكون الخطأ فيها غير واضح أو غير مسلم به .

٣٧ ــ جاء في الصفحة (٣٧) قول المؤلف « ... مدوا غالبا ...» وعلق المحقق على ذلك بقوله «في الأصل : غالب» وحسناً فعل المحقق إذ صحح هذا الخطأ النحوي الواضح وأشار إلى ما في الأصل .

٣٨ ــ في الصفحة ٣٩ قال المؤلف : « .... وتراءت الفئتان» وقد كتبت كلمة الفئتان بالشكل التالي : (الفيئتان) بياء من بعد الفاء ، ولست أدري أهو خطأ إملائي من المؤلف أم هو خطأ مطبعي ، ولكن المحقق لم يعلق على ذلك .

٣٩ ــ جاء في الصفحة نفسها بل في السطر نفسه قول المؤلف : «والتقى جيشا الجمعين» : وقد علق المحقق على كلمة «جيشا» فقال : «في الأصل جيوش» . ولست أرى موجباً لاستبدال كلمة (جيشا) بكلمة (جيوش) التي وردت في الأصل ولا سيما مع كثرة التعليقات .

٤٠ ــ وفي الصفحة نفسها جاء قول المؤلف : « ... ومنها الذلائل المشدودة المخطومة » . وقد علق المحقق على كلمة الذلائل فقال : في الأصل : «الذلايل» . وأظن أن المحقق الفاضل لم يرجع إلى أي مرجع لغوي وإلا فإنه كان سيجد أن كلمة (ذلول) لا تجمع على (ذلائل) بالهمزة ولا (ذلايل) بالياء وإنما تجمع على (ذلل) بضم الذال واللام .

قال تعالى : ﴿ **ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً** .... ﴾ الآية (سورة النحل الآية ٦٩) .

٤١ ــ وجاء في الصفحة نفسها مرة رابعة قول المؤلف : «وهي سنجار متظاهرة» ولم يعلق المحقق على ذلك بشيء مع أن كلمة سنجار تحتاج إلى إيضاح ، ومعناها مستعدة أو متتابعة في اللهجة العامية في الجنوب ولعلها كلمة تركية .

٤٢ ــ جاء في الصفحة نفسها قول المؤلف أيضاً : «ومنها أن مع رجال ألمع خمسمائة حمل من الأحجار ..» وعلق المحقق على كلمة الأحجار بقوله : «لعله أراد الحذف والرمي بالحجارة » ولست مقتنعاً بأن جيشاً يحمل الحجارة وينقلها معه ليحارب بها ، فالحجارة موجودة في كل مكان وليس أكثر منها في جبال عسير وأودية تهامة إلا إن كانت هذه الأحجار ستحمل إلى السفن وتستخدم في رمي المحاربين في السفن المعادية ، ولكن لم يأت في وصف المعركة التي دارت بين طرفي النزاع أنهم استخدموا الحجارة وإنما جاء فيها أنهم تراموا بالبنادق والمدافع .

ولكن الأحجار كلمة تطلق على ما يتخذ للنسل من الخيل مفردها حجر بفتح الحاء وسكون الجيم (لسان العرب ، الجزء الأول ، صفحة ٧٨٤ مادة حجر) والتحجير وسم ما حول عين البعير بميسم مستدير ، والحجران (مثنى حجر) : الذهب والفضة (المرجع السابق) . ولست أعلم المقصود بقول المؤلف : «خمسمائة حمل من الأحجار» ولكنني أظن أن المقصود هو الإبل الجيدة المختارة ، وأرجو أن يوضح المحقق أو أحد القراء المعنى المقصود .

٤٣ ــ في صفحة ٤٠ قال المؤلف : «وما حصل من الاثخان في البر والبر ...» ولم يعلق المحقق على ذلك . وأنا أشك في وجود خطأ مطبعي أو سبق قلم من المؤلف أو الناسخ ، وأن صحة العبارة : في البر والبحر ..

٤٤ ــ وفي الصفحة نفسها أورد المؤلف نص رسالة بعثها الأمير عبد الوهاب بن عامر إلى الشريف غالب بن مساعد استهلها بالبسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) وقد علق المحقق على ذلك بقوله : «كذا في الأصل» ولست أرى سبباً لهذا التعليق إلا أن يكون هذا السبب خفياً لم أفطن إليه ، فكان على المحقق أن يوضحه لي ولغيري من القراء .

٤٥ ــ وجاء في الصفحة نفسها أيضاً استهلال الرسالة المشار إليها بالعبارة التالية : «من عبد الوهاب بن عامر إلى غالب بن مساعد من مكة المكرمة» . وقد علق المحقق على كلمة : (من) : بقوله : «كذا في الأصل» . ولست أرى سبباً للتعليق إلا إن كان يظن أن صحة الكلمة هي «أمير» ولكني أستبعد أن يصف الأمير عبد الوهاب .. الشريف غالباً بأنه أمير مكة والحال بينهما حرب وقتال .

٤٦ ــ جاء في الصفحة (٤١) قول المؤلف : «لكون مكة قد أبدل الحرم الشريف» وعلق المحقق على هذه العبارة بقوله : «كذا في الأصل» . ولكنه لم يوضح سبب التعليق والعبارة غامضة حقاً ، ولعل صحتها «لكون (أمير) مكة قد أبدل الحرم الشريف» أو لعلها «لكون مكة قد أُبدِلَ (فيها) الحرم الشريف» بصيغة البناء للمجهول في الفعل أبدل ، وهو أقرب إلى الصواب بدليل أنه جاء بعد العبارة السابقة قول المؤلف : «وعُمِل فيها أعمال تحمر منها الوجوه وتسود الصحيفة .... الخ» .

٤٧ ــ وجاء في الصفحة نفسها قول المؤلف : « .... واستال بظلمه وإلحاده على الحرم المحرم» . وقد علق المؤلف على كلمة (استال) بقوله : «كذا في الأصل» ولم يبين وجهة نظره ، والذي يبدو لي أن «استال» بمعنى (استولى) وهذه الصيغة (إبدال الواو الساكنة ألفاً) صيغة معروفة شائعة في اللهجة العامية ، بل هي صيغة صحيحة في الفصحى . أما حذف الألف اللينة من الكلمة فلعلها خطأ إملائي من المؤلف أو الناسخ أو خطأ مطبعي .

٤٨ ــ وجاء في الصفحة نفسها أيضاً قول المؤلف : «شهر جمادى الآخر» وقد علق المؤلف على كلمة (الآخر) بقوله : «كذا في الأصل ولعل الصواب : الثاني» .

قلت : كلا الكلمتين خطأ فكلمة (جمادى) مؤنثة وتوصف بكلمة (الآخرة) ولا يصح أن يقال الآخر أو الثاني لعدم مطابقتهما

للموصوف في التأنيث ، كما لا يصح أن يقال (الثانية) لأنه ليس في السنة إلا جماديان : جمادى الأولى وجمادى الآخرة ، ولا يقال الثانية إلا إذا كان يليها ثالثة وهذا غير واقع ، ومثل ذلك شهرا ربيع فيقال : ربيع الأول وربيع الآخر ولا يقال الثاني لأنه لا ثالث لهما .

٤٩ ـــ في الصفحة (٤٢) جاء قول المؤلف : «واستلحق الأمير قبائل (بللحمر) و (بللسمر) ...» وقد أحسن المؤلف إذ علق على الكلمتين بإيضاح نسب هاتين القبيلتين ، فالأولى تنسب إلى أحمر والأخرى إلى أسمر وهما ابنا حجر بن الهنو بن الأزد بن كهلان بن يشجب بن سبأ بن يعرب بن قحطان .

ولكن المحقق المدقق ـــ رعاه الله ـــ لم ينتبه إلى خطأ كتابة اسمي هاتين القبيلتين بالشكل الذي ورد في الكتاب (بلامين في كل منهما) وهو الذي يستعمله كثير من الكتاب . والصواب هو أن يكتب اسما القبيلتين هكذا : (بني الأحمر وبني الأسمر) كما ينبغي أن يصحح نطق اسمهما بهذا اللفظ وخاصة في الأوساط الثقافية والمحافل العلمية والجرائد والمجلات والكتب . وينبغي الرجوع إلى الأصل وهو اللغة الفصيحة الصحيحة وعدم مجاراة العوام وترويج لكنتهم في النطق وتثبيتها في الكتابة أيضاً ، فإذا جاز أن ينطق اسما القبيلتين كما ينطقهما العوام تسهيلاً وتجنباً للتقعر في الأحاديث العادية فإنه يجب أن ينطقا نطقاً صحيحاً سليماً في المجالات الثقافية وأن يكتبا كتابة صحيحة على أي حال . وكفى عامية وتحريفاً للغة القرآن !!

٥٠ ـــ وفي الصفحة نفسها جاءت هذه العبارة «... وفذت مكة أفلاذ كبدها ومعهم هذيل وكافة البدوات المجاورين لمكة» وقد علق المحقق على كلمة (فذت) بقوله : كذا في الأصل . ولم يزد على ذلك . وأقول إنه ربما كانت صحة الكلمة (فلذت) أو (قذفت) وفي العبارة اقتباس من الحديث الشريف ، إذ قال النبي صلى الله عليه وسلم غداة غزوة بدر الكبرى : «هذه مكة قد رمتكم بأفلاذ أكبادها» . ولم يعلق المحقق على كلمة (البدوات) التي قد تكون تصحيفاً لكلمة (البدوان) كما لم يعلق على استعمال كلمة (كافة) بصيغة الإضافة ، والصحيح هو أن يقال (والبدوان المجاورين لمكة كافة) سيراً على الأسلوب القرآني الصحيح الفصيح . قال تعالى : ﴿ **وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة** ﴾ (سورة التوبة الآية ٣٦) ويقول سبحانه : ﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً** ﴾ (سورة سبأ الآية ٢٨)

٥١ ـــ وفي الصفحة نفسها قال المؤلف : «والمحكومين الأهواء» وعلق المحقق على كلمة (الأهواء) بقوله : «في الأصل : الأهوا» . ولكنه لم يعلق على كلمة (والمحكومين) التي صحتها (المحكمين) على صيغة اسم الفاعل من حكَّم المضعَّف .

٥٢ ـــ في الصفحة ٤٤ قال المؤلف : «هم يدعون معابديهم» : وقد علق المحقق على ذلك بقوله : «كذا في الأصل» ولست أرى موضعاً للتعليق إلا إن كان المحقق قد رأى أن كلمة معابديهم خطأ فقد كان عليه أن يصرح بذلك وأن يبدلها بكلمة أخرى صحيحة كما يفعل في معظم الأحوال .

ولكن الواقع أن صيغة (معابديهم) صحيحة للدلالة على من (يُعبد) بضم الياء ويَعبد (بفتحها) ويشارك ويشرَك بفتح الراء في العبادة أو يشرِك (بكسرها) .

٥٣ ـــ جاء في الصفحة نفسها قول المؤلف : «والجنابا المموه، بالنقدين» وعلق المحقق على كلمة «الجنابا» وفسرها بأنها الخناجر ولم يوضح مفردها وهو (الجنبية) كما لم يشر إلى وجوب كتابتها بألف لينة في آخرها . وعلق على كلمة (المموه) فقال : «المزينة بالنقود» ولكن لم ينوه بالخطأ الممثل في تذكير الكلمة وهي صفة لمؤنث وكان حقها أن تكون (المموهة) .

٥٤ ـــ وجاء في الصفحة نفسها أيضاً كلمة (والنجابات) وعلق عليها المحقق بقوله : كذا في الأصل ، ولم يبين ما النجابات . وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد أن (النجابات) جمع النجيب من الإبل وهو الخفيف السريع ، ويقال ناقة نجيب أو نجيبة . (لسان العرب ـــ الجزء السادس ـــ صفحة ٤٣٤٢ ، ٤٣٤٣ مادة نجيب) . ولكن استبعد أن يكون هذا المعنى هو المقصود لأن كلمة (النجائب) وردت مع ذكر أنواع من الفرش والملابس والأثاث .

٥٥ ـــ وجاء في الصفحة نفسها مرة أخرى كلمة (الشماع) ولم يعلق المحقق عليها بشيء ، ولعل صحتها : الشموع .

٥٦ ـــ وجاء في الصفحة ٤٥ قول المؤلف : «ومن العجائب التي يطرب ذكرها ...» وعلق المحقق على ذلك بقوله : كذا في الأصل ولعلها «لذكرها» .

قلت : إذا زدنا لام الجر كما قال المحقق فإننا نحتاج إلى ذكر (من يطرَب) أو بناء الفعل للمجهول ، ولنا غنى عن ذلك إذا علمنا أن كلمة (يُطرِب) هي مضارع (لأطرب) وعلى ذلك فلا حاجة إلى زيادة لام الجر حتى لا نحتاج معه إلى ذكر (من يَطرَب) أو بناء الفعل (يَطرَب) للمجهول .

٥٧ ـــ وفي الصفحة نفسها جاءت كلمة (ثلاثين) وعلق عليها المؤلف بقوله : «في الأصل» : «ثلاثين» ولم يتبين لي سبب هذ التعليق ما دام أن الكلمة هي هي بدون تغيير ولا تعديل .

٥٨ ـــ وفي الصفحة نفسها مرة ثالثة قال المؤلف : « ... وأخذ كل قسمة» ولم يعلق المحقق على ذلك ، والصواب هو أن يقال : «وأخذ كلٌّ قسمه» بهاء الغائب لا بتاء التأنيث المربوطة .

٥٩ ــ وفي الصفحة نفسها مرة رابعة قال المؤلف : « ... ولم ينفك سيفه من يده إلا قد جعلت في ماء جار .... » وعلق المؤلف على كلمة (جار) بقوله : «في الأصل : حاد» قلت : هي في الأصل : حار بالراء المهملة وليست بالدال وهذا هو الصواب ، فيد صاحب السيف وضعت في ماء (حار) أي ساخن وليس في ماء حاد بدال في آخرها ولا (جار) بجيم في أولها . كما أن العبارة تحتاج إلى أن يوضع لها حرف الواو بعد كلمة إلا .

وبعد :

فهذه تسع وخمسون ملاحظة أسجلها تعقيباً على تحقيق الدكتور عبد الله بن محمد بن حسين أبي داهش على كتاب : الظل الممدود في عهد ملوك آل سعود الأولين ، وهي ملاحظات قليلة العدد ضئيلة القدر إلى جانب التعليقات العديدة التي بلغت سبعمائة وتسعة تعليقات جاد بها ذهن المحقق القدير وسطرها قلمه العتيد ، وإن له لعذراً على ما فاته ، وإن له لشكراً على ما قام به من جهد في تحقيق هذا الكتاب التاريخي المهم ، وعلى ما يبذله من جهود متواصلة في إحياء تراث منطقة عسير عامة وتراث آل الحفظي وآل بكري بصفة خاصة ، وإني لأرجو الله سبحانه وتعالى أن يكثر من المحققين المدققين والعلماء الدائبين والعاملين المخلصين أمثاله ، إنه ولي التوفيق.

المسيحية وديانات العالم

الإسلام والمسيحية ـ القسم الرابع

لهانس كونج وفان إس

السيد محمد الشاهد

قسم الثقافة الإسلامية ـ كلية الشريعة ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

هانس كونج وآخرون / المسيحية وديانات العالم ــ ميونيخ : دار بير ، ١٩٨٤ م ، ٦٣١ ص .

الباب الثاني : أهل السنة والشيعة : الدولة ــ الشريعة ــ العرف

وجهات نظر إسلامية : جوزيف فان إس

نجاح تاريخي عالمي ومساوئه (ص ٧٣) :

تحت هذا العنوان يبدأ المستشرق فان إس الفصل الأول من هذا الباب ، ويقرر بداية أنه من الصعب معرفة ما إذا كان محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ يفكر في نشر الإسلام إلى خارج الجزيرة العربية ، ويرى أن اتجاه الخلفاء الراشدين من بعده إلى ذلك لم يكن سوى محاولة لإنقاذ الوحدة التي نجح فيها الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ بين القبائل العربية التي تعرضت بعد وفاته إلى الانهيار ، فأرادوا بذلك توجيه طاقات القبائل القتالية إلى وجهة أخرى ، واستفادوا في ذلك من ضعف القوتين العظميين آنذاك فارس وبيزنطة .

ويحمل هذا القول بين طياته ثلاثة ادعاءات على الأقل :

١ ــ أن الإسلام لم يكن في أول عهده دعوة عالمية .

٢ ــ أن الإسلام انتشر بحد السيف ، أي بفضل الميول العدوانية المتأصلة في العرب .

٣ ــ أن الإسلام لم ينتصر بقوة إيمان المسلمين ولكن بضعف أعدائه الذين أنهكتهم الحروب .

ولا يخفى على كل من له صلة الاطلاع بحجج رجال الكنيسة في العصور الوسطى ضد الإسلام أن هذه الادعاءات هي بعينها ما كان يتردد آنذاك ، وقد كان الأحرى أن تختلف الحجج باختلاف العصور التي جاءت بمعلومات أكثر وأوضح وأقرب إلى الحقيقة عن الإسلام ، ونقلت هذه المعلومات إلى الغرب عن طريق الاتصال المباشر بالمسلمين خاصة أثناء فترات الاحتلال العسكري ، وما صاحب تلك الظاهرة وسبقها من تعلم اللغة العربية والبحث في علوم الشرق أي نشأة الاستشراق الذي يسمى أحياناً بالاستشراق العلمي ، وإن كان لم يزل بعيداً عن استحقاق هذا الوصف ، فكل ما تغير في مجال عرض العلوم الإسلامية في الغرب هو الأسلوب فقط ، أما التصورات القديمة فما زالت تعيش في أثواب أقل عداء وأقرب في الظاهر إلى الموضوعية ، بعد أن أثبتت الطريقة القديمة التي كانت تعتمد على الصراحة في العداء وعلى الافتراءات والحماسيات فشلها الذريع في صد المد الإسلامي وانتهت الحروب الصليبية دون تحقيق أي هدف رسم لها .

ولنسأل المستشرق فان إس عن آية واحدة في القرآن الكريم الذي أنزل بكامله ، كما هو معروف للجميع ، في حياة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ

تشير إلى أن الإسلام خاص بالعرب في الجزيرة العربية .

ألم يقرأ فان إس قول الله تعالى (في سورة سبأ الآية رقم ٢٨) ﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً** ﴾ ، وهي سورة مكية ضمن ما أنزل الله على الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ في أوائل عهد النبوة أي قبل الهجرة ؟ هذه الفترة المبكرة من ظهور الإسلام يعتبرها المستشرقون وعلى رأسهم «جولد تسيهر» فترة نشأة اتسمت فيها الآيات بالرحمة والعفو والغفران ، ويفسرها بأنها فترة ضعف لم يكن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد تمكن بعد من السلطة التي جاءت فيها آيات الوعيد والعذاب والأمر بالقتال إلى آخر ذلك من افتراءات . فكيف نفهم هذه الآية المكية في ضوء هذا التصور الخاطىء ؟ هل تدل هذه الآية فعلاً على ضعف كما فهمها جولد تسيهر ؟ أو هل تدل على أن الإسلام كان دعوة تقتصر على عرب الجزيرة كما يفهمها فان إس ؟

أضف إلى ذلك أن هذا القول يدل على أن فان إس لم يفهم التاريخ الإسلامي في عهد الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ أو هو يتناسى حقائق تدل بالقطع على أن الإسلام منذ بدايته هو دعوة لكافة البشر ، وأشير هنا إلى حادثة شهيرة وهي الرسائل التي وجهها الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلى هرقل امبراطور بيزنطة ، وكذلك إلى النجاشي ملك الحبشة وكسرى ملك فارس يدعوهم فيها إلى الإسلام (ارجع إلى نصوص وصور هذه الرسائل في كتاب مجموعة الوثائق السياسية ــ محمد حميدو الله ، في الصفحات ٩٩ وما بعدها ، ١٠٧ وما بعدها ، ١٣٩ ، وما بعدها) .

ما هو الدليل إذن على أن محمداً ــ صلى الله عليه وسلم ــ لم يكن يفكر في نشر الإسلام خارج الجزيرة العربية .

أما ادعاء أن الإسلام قد انتشر بحد السيف فهو ادعاء مردود عليه من علماء أفاضل ولا أجدني في حاجة إلى تكراره للقارىء العربي المسلم ، وإن كنت أعتزم ذكر ذلك في الترجمة الألمانية لهذا التعليق . وتكفي الإشارة إلى أن الإسلام الذي انتشر في بقاع كثيرة من آسيا لم ينتشر بحد السيف ، ولكن يرجع الفضل في ذلك إلى عناية الله أولاً ، ثم المثل الحسن والقدوة الصالحة التي كان يمثلها التجار المسلمون في تلك البقاع النائية .

وما بال التتار الذين هزموا المسلمين وهزمهم الإسلام فدخلوا فيه وعملوا على نشره ؟

أما الادعاء الثالث الذي يفهم من قول «فان إس» بأن الإسلام لم ينتصر بقوة إيمان أهله ، ولكن بضعف أعدائه فهو يمثل شبهة سهلة يمكن لأي مهزوم أن يدعيها على من هزمه ، وأمثالها في التاريخ كثيرة ، ومن يقرأ تفاصيل تلك الحروب ويعرف العدد والعُدة التي كان عليها البيزنطيون في مقابل العدد والعدة التي كان عليها المسلمون لا يستطيع أن يصدق هذا الادعاء ، بل لا بد له من الإيمان بأن ذلك لم يكن ممكناً دون نصر من عند الله لجنوده .

ثم يذكر في الصفحة نفسها أن المسلمين لم يعتبروا الحروب الصليبية حروباً دينية إلا في العصر الحديث ، بعد أن مروا بعصر الاستعمار الأوربي في هذا القرن ، وكذلك بعد قيام الكيان الإسرائيلي ، وكانوا ينظرون إلى تلك الموجات الحربية على أنها حروب محلية في منطقة كانت تسودها دائماً المعارك بين الحكام .

وخطأ هذا التصور غني عن التنبيه وإن كانت فيه خطورة ، وهي تأكيد وجهة نظره بأن الحروب التي انتصر فيها المسلمون لم يخوضوها بقوة عقيدتهم وإيمانهم ولكن إشباعاً للنزعة القتالية وحب السيطرة عندهم ، وإن كنت لا أتصور أن «فان إس» لم يعرف موقف المسلمين الموحد واتحادهم في مواجهة الحروب الصليبية ، وخاصة تحت لواء الأيوبيين ، حتى كتب لهم النصر وطردوا الصليبيين وأسروا قائدهم .

ويروي لنا ابن الأثير في كتابه «الكامل» وخاصة الجزأين الحادي عشر والثاني عشر تفاصيل تلك الأحداث ، ويذكر فيها جيش المسلمين ، ويعدد مواقفه تجاه الصليبيين وانتصاراته . والجدير بالذكر أن هذه الأحداث ذكرت في كتاب نشر بالألمانية بعنوان «الحروب الصليبية من وجهة النظر العربية» ، ومن المؤكد أن «فان إس» قد قرأه إن لم يكن قد قرأ ذلك في كتب التاريخ العربية ، وقد نشر هذا الكتاب المستشرق الإيطالي المعروف فرانسيسكو جابريلي «نشر بالألمانية في عام ١٩٧٥» (انظر بوجه خاص القسم الثاني من الكتاب صفحة ١٦٥ وما بعدها . وكتاب الكامل لابن الأثير جـ ١١ ص ٣٥١ ــ ٣٥٥) .

ويمكننا أن نستشهد هنا بأحد كبار المستشرقين الألمان في هذا القرن وهو جوزيف شاخت (ت ١٩٦٩ م) الذي يقول في كتابه «تراث الإسلام» (جـ ١ ص : ٣٢ ــ ٣٣) من الترجمة العربية التي نشرتها عالم المعرفة بالكويت ، أثناء حديثه عن الحروب الصليبية : كان هناك تضامن أساسي وراء الانتفاضات ... وأن هناك مواقف وعقيدة مشتركة تشكل لب هذه الأخوة « وللمزيد يمكنك الرجوع إلى كتاب «مغامرة الحروب الصليبية» ــ كورت فرشار ــ برلين ١٩٧٩ م ، ص ١٤ وما بعدها (باللغة الألمانية)» .

ويرجع «فان إس» نشأة الشيعة إلى الخلاف حول خلافة المسلمين بعد وفاة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ويقرر أنه لم يتم الاتفاق التام بين المسلمين على خلافة أحد من الصحابة ، وأرجع السبب في ذلك إلى أن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ لم يعين أحداً من أصحابه خليفة له ، لأن هذا الأمر لم يكن ذا أهمية عند الرسول أو أنه كان في حرج من هذا الأمر لكي لا يغضب أحد أصحابه . ولقد تمت البيعة لأبي بكر ــ على حد قول «فان إس» ــ بطريقة مفاجئة ، وغير أمينة ، فلم يحضرها كثير من الشخصيات المهمة التي منعت من الحضور بطريقة أو بأخرى . (الكتاب ص ٧٤) .

وصحيح أن الخلاف قد وقع بين المهاجرين والأنصار على الخلافة ولكن هذا الخلاف لم يؤد إلى استخدام المكر والحيل لإبعاد بعض الأشخاص عن حضور البيعة ، ولقد وقع «فان إس» في هذا الصدد تحت تأثير التفسير الشيعي للبيعة كما سبق أن وقع تحت تأثيرهم في موقفه من نص القرآن الكريم وترتيب آياته ؛ والذي يتجاهله «فان إس» هو أن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ما كان ليستحي من إعلان شيء بهذه الخطورة لو أنه كان قد أوحي إليه ، وما كان يفوته التنبيه إلى هذا الأمر وتعيين خليفة لو أن ذلك لم يكن لحكمة مقصودة وهي أن أمر المسلمين يبقى شورى بينهم ، فهم يختارون ولي أمرهم لتحق عليهم طاعته عملاً بالآية الكريمة التي وردت في بعض صفات المؤمنين ، حيث يقول تعالى : ﴿ **والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون** ﴾ (الشورى ٣٨/٤٢) فأمر المسلمين شورى بينهم أي يتشاورون فيه كما يقول السجستاني ، فأمر اختيار خليفته ــ صلى الله عليه وسلم ــ هو من أخطر الأمور وأولاها بالتشاور فيه ، وارجع إلى تفسير ابن كثير لهذه الآية

الكريمة حيث يقول : لما حضرت عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ الوفاة حين طعن جعل الأمر بعده أسوة بالرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ شورى في ستة نفر وهم : عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعيد وعبد الرحمن بن عوف ، فاجتمع رأي الصحابة كلهم رضي الله عنهم على تقديم عثمان عليهم ــ رضي الله عنهم ــ (تفسير القرآن العظيم جـ ٤ ص ١١٨) ، ولو أن علياً أراد الخلافة بعد رسول الله وأحسّ أنه أحق بها لما بايع أبا بكر وعمر وعثمان من بعد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولكنها افتراءات شيعية يستخدمها كل من أراد بالصحابة سوءاً .

ويتكرر موقف «فان إس» من القرآن الكريم في موقفه من السنة أو الحديث فيقول (في ص ٨٠) : «إنّ مصداقية الحديث لم تقرر على أساس محتواه ومطابقته للنظام والمنطق ، ولكن على أساس الثقة في الراوي وفي خلقه وتدينه ، هذه الثقة التي تهدى لشخص ما في مجتمع تجاري محدود حيث تكون الثقة مرتبطة بالتصور أو الفهم الشخصي (النسبي) لهذه الكلمة» .

وهذا الموقف ليس جديداً عند المستشرقين ، فقد سبق «فان إس» كثيرون ممن أشاعوا ذلك وابتغوا به التشكيك في صحة الحديث الشريف وأصالة مصدره ، وقد سبق أن عالج هذا الموضوع بالتفصيل في كتاب بعنوان : «بين الحديث وعلم الكلام» (برلين ــ نيويورك ــ ١٩٧٥ م) حيث تركز بحثه حول الأحاديث الخاصة بمشكلة القدر في علم الكلام الإسلامي .

والعجيب في هذا الأمر ليس فقط الادعاء بأن الثقة كانت تهدى على حسب الهوى الشخصي المتأثر بالعلاقة التجارية ، ولكن الأغرب من ذلك هو وقوع «فان إس» في تناقض مع نفسه في عبارة واحدة ، فهو يقرر أن الثقة في الراوي ترتكز على خلقه وتدينه ، ثم يتبع هذه العبارة بأن هذه الثقة مرتبطة بالتصور أو الفهم الشخصي لهذه الكلمة في مجتمع تجاري محدود ، فهو يقرر مرة بأن الثقة تكون على أساس التدين والخلق ، ثم يقرر أن هذه الثقة هي مجرد حساب تجاري شخصي ، وهذا تناقض واضح .

ولعلني كنت أقبل هذا الادعاء وهذا الفهم القاصر المتناقض إذ صدر عمن ليس لهم علاقة تخصصية بالتراث الإسلامي ، وأفسر ذلك بتعصب ديني ضد الإسلام وأمثلة ذلك كثيرة ، ولكنني ، وإن كنت لا أبرىء «فان إس» من التعصب الديني غير العلمي ، فإنني أعجب من صدور هذا الادعاء بهذا الشكل السطحي الواضح التناقض من متخصص في العلوم الإسلامية ، فكأنه لم يقرأ أي كتاب من كتب علوم الحديث ، أو علوم الرجال المعروفة «بالجرح والتعديل» أو أي شيء من هذا الكم الهائل من الكتب التي وضعت لتتحرى الأحاديث الموضوعة والمخرفة ، ولم يطلع على هذا المنهج العلمي الدقيق الذي اتبعه علماء الحديث وعلماء الجرح والتعديل للتأكد من صحة ما ينسب إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ إن أي طالب في كلية شرعية يعرف مصطلحات الحديث التي تعبر عن درجات وحالات كل حديث بمنتهى الدقة ، ففيها الصحيح والراجح والحسن والمعضل والضعيف والموضوع والمحرّف ... الخ . وتزخر كتب علم الحديث بتعريفات غاية في الدقة لكل مصطلح ولكل راوٍ ؛ هذا المنهج الذي إذا طبق على ما جاء في الكتاب المقدس ما بقي منه إلا النزر اليسير الذي يستحق الثقة المشوبة بالحذر ، ولا أطيل هنا ، وأكتفي بالإحالة إلى كتاب «علوم الحديث» المشهور «بمقدمة ابن الصلاح» وإلى شرح القاضي عياض على صحيح مسلم المسمى «مشارق الأنوار» ، أو إلى كتاب «مطالع الأنوار» لابن قرقول ، وكذلك «اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» للسيوطي أو «القواعد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني ، ويكفي أن الإمام البخاري كان قد جمع لصحيحه ما يقرب من (ستمائة ألف حديث) صحح منها ما يقرب من (أربعة آلاف فقط) أي بنسبة ١/١٥٠ (٠,٠٦٦٪) مما جمعه ، بل إن أحاديث البخاري إذا سلمت من التجزئة والتفريق ، أي تفريق الحديث الواحد على عدة أبواب ، لا تزيد عن ٢٦٠٢ حديث (انظر : هدي الساري لابن حجر ص ٤٧٨) .

فإن لم يكن هذا العمل دليلاً على الدقة في تحري صحة السند والتواتر فلا أعرف منهجاً علمياً طبق في عقيدة دينية أو فكرية أخرى تضارب هذا المنهج في دقته .

ثم إنه لمن المعروف عند من يعملون في هذا المجال أن المنهج النقدي الذي التزمه علماء الحديث هو الأساس الذي بني عليه منهج التفكير العلمي عند المسلمين ثم عند الغربيين بعد ذلك ، وقد أشار «فرانس روزنتال» إلى ذلك في كتابه «مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي» .

وغالب الظن أن «فان إس» لم يطلع على كتب علوم الحديث واكتفى بقراءة ما كتبه «جولد تسيهر» في كتابه «دراسات محمدية» (Muh. Studien) ، طبع في هال (Hall) ١٨٩٠ م ، أو ما ذكره سنوك هورخرونيه في بحث بعنوان «الشريعة الإسلامية» (Le Droit Musulman) الذي نشر بمجلة «تاريخ الأديان» جزء ٣٦ ؛ وهو بذلك يتبع سنة بعض المستشرقين المتأخرين من أمثال تيودور جوينبول وغيره ، في الاعتماد على أبحاث المستشرقين السابقين بدلاً من الرجوع إلى الأصول العربية والتزام الأمانة العلمية والموضوعية في البحث ، وإليك اعتراف جولد تسيهر بدقة منهج علماء الحديث ، فهو يقرر أن المسلمين لا يعتبرون الحديث صحيحاً إلا إذا تتابعت سلسلة الإسناد من غير انقطاع وكانت تتألف من أفراد يوثق بروايتهم ، وهذا ما جعلهم يقتلون الأمر بحثاً ، فلم يكتفوا بتحقيق أسماء الرجال وأحوالهم لمعرفة الوقت الذي عاشوا فيه وأحوال معاشهم ومكان وجودهم ومَن منهم كان على معرفة شخصية بالآخر ، بل فحصوا أيضاً مدى صدق أو كذب المحدث ومدى تحريه للدقة والأمانة في نقل المتون ليحكموا أيّ الرواة كان ثقةً في روايته . (انظر : جولد تسيهر ، دراسات محمدية جـ ٢ ص ١٤٣ وما بعدها) .

وقد نقل «تيودور جوينبول» هذا المعنى في مقاله عن نقد المسلمين للحديث في دائرة المعارف الإسلامية . وهذا التقرير الذي ذكره «جولد تسيهر» ونقله عنه جوينبول موجود بتفصيل أكثر في «مقدمة ابن الصلاح» وفي «كشاف اصطلاحات الفنون» للتهانوي ، فضلاً عن وجوده في معظم كتب الرجال (الجرح والتعديل) : وأحب أن أورد هنا بعض نقاط نقد المتن التي ذكرها الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) في كتابه «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» يحدد بها بعض القواعد التي تتبع في سماع ورواية الحديث ، فهو يقول في «باب» القول في تخيّر الشيوخ إذا تباينت أوصافهم (جـ ١ ص ١٢٦ ــ تحقيق محمود الطحان) :

«درجات الرواة لا تتساوى في العلم ، فيقدم السماع ممن علا إسناده على ما ذكرنا ، فإن تكافأت أسانيد جماعة من الشيوخ في العلو وأراد الطالب أن يقتصر

على السماع من بعضهم ، فينبغي أن يتخير المشهور منهم بطلب الحديث المشار إليه بالاتفاق له والمعروف به» .

ويقول في (ص ١٢٧) : «هذا كله بعد استقامة الطريقة وثبوت العدالة والسلامة من البدعة ، فأما من لم يكن على هذه الصفة ، فيجب العدول عنه واجتناب السماع منه» ويقول (في ص ١٣٠) : «اتفق أهل العلم على أن السماع ممن ثبت فسقه لا يجوز ، ويثبت الفسق بأمور كثيرة لا تختص بالحديث ، فأما ما يختص بالحديث منها محتمل أن يضع متون الأحاديث على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، أو أسانيد المتون» .
ويقال إن الأصل في التفتيش عن حال الرواة كان لهذا السبب .
(وفي ص ١٣١) يقول : «وفيها أن يدعي السماع ممن لم يبلغه ، ولهذه العلة قيد الناس مواليد الرواة وتاريخ موتهم ، فوجدت روايات لقوم عن شيوخ قصرت أسنانهم عن إدراكهم .... وضبط أصحاب الحديث صفات العلماء وهيئاتهم وأحوالهم أيضا لهذه العلة» .

وقد افتضح غير واحد من الرواة في مثل ذلك . ويمتحن الرواة بالسؤال عن وقت سماعه (الصفحة نفسها) ويمتحن الراوي بالسؤال عن صفة من روى عنه (صفحة ١٣٣) ، ويمتحن الراوي بالسؤال عن الموضع الذي سمع فيه (الصفحة نفسها) .

ويقول أبو بكر الخطيب البغدادي : «وإذا سلم الراوي من وضع الحديث وادعاء السماع ممن لم يلقه ، وجانب الأفعال التي تسقط بها العدالة ، غير أنه لم يكن له كتاب بما سمعه ، فحدّث عن حفظه ، لم يصح الاحتجاج بحديثه حتى يشهد له أهل العلم بالأثر والعارفون به أنه ممن قد طلب الحديث وعاناه وضبطه وحفظه ؛ ويعتبر (أظنها يختبر) إتقانه وضبطه بقلب الأحاديث عليه (امتحان الراوي بقلب الأحاديث وإدخالها عليه ص ١٣٥) ويقول : (في ص ١٣٨) : «ترك السماع ممن لا يعرف أحكام الرواية وإن كان مشهوراً بالصلاح والعبادة» . وأظن أن في هذه المقتطفات كفاية في رد أي شبهة تثار حول صحة الأحاديث النبوية الشريفة ، ولا أعرف منهجاً علمياً وصل إلى هذه الدقة رُفض من العلماء واتُّهم بالنسبية وعدم الثقة كما يدعي «فان إس» وسلفه من المستشرقين . وأطرح على «فان إس» سؤالاً : ما قوله في علم التاريخ الذي تأسس على الرواية ؟ هل اتبع في هذا المنهج الدقيق الذي سار عليه علماء الحديث ؟ وما قوله في الروايات التي وردت في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ؟ هل اتبع فيه مثل هذا المنهج ؟ وما مدى ثقة «فان إس» في هذين العلمين سابقي الذكر ؟ والحقيقة أن فشل الشبهات حول النص القرآني جعل البعض يتجه إلى محاولة التشكيك في صحة الحديث النبوي ، الركيزة الثانية للعقيدة الإسلامية ، ولا أرى وراء ذلك دافعاً علميا موضوعياً بأي درجة .

إن أهمية هذا الموضوع تجعلني أتوقف عنده وأذكر ما يسمح به الوقت وحجم البحث المحدودين ، وإلا زدت ذلك الأمر تفصيلا ، ولكني أكتفي بما ذكرت في هذا الصدد ، وأضيف إلى ذلك بعض النقاط المهمة التي قد تساعد «فان إس» على إعادة النظر في موقفه من الكتاب والسنة إنصافاً للمنهج العلمي :

١) إن الحديث لم يحفظ في الصدور فقط ، بل كان محفوظاً أيضاً في السطور ، بمعنى أنه لم ينقل عن طريق الرواية فقط ، بل كان مكتوباً في صحف أو أجزاء ، ويرجع تاريخها إلى العقود الأولى للإسلام ، وهذا الرأي قاله « شبرنجر » (Sprenger) وأيده «جولد تسيهر (Goldziher) في «دراسات محمدية» صفحة ١٩٤ .

٢) إن كتابة الحديث لم تبدأ في عهد الصحابة وأوائل التابعين في كراريس صغيرة (أي صحف أو أجزاء) وإنما كانت بدايتها في عهد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقد أذن بذلك الرسول لعبد الله بن عمرو بن العاص الذي كان يكتب الحديث على الرغم من ثبوت نهي مسبق من الرسول في فترة سابقة حتى لا يختلط الحديث بنص القرآن الكريم . فقد روى أبو داود في سننه (جـ ١ ص ٦٠) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قوله : «كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا : أتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بشر يتكلم في الغضب والرضا ؟ فأمسكت عن الكتاب ، فذكرت لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فأومأ بأصبعه إلى فمه ، فقال : اكتب فوالذي نفسي بيده ، ما خرج منه إلا الحق» . أما النهي عن كتابة الحديث الذي اتفق عليه العلماء فهو كتابة الحديث مع النص القرآني في صحيفة واحدة ، فيختلط القرآن بالحديث أي النص المتعبد به مع السنة المعمول بها ، فيحدث للقرآن ما حدث للتوراة والإنجيل ، حيث ذهب الأصل واختفى تحت الزيادات والإضافات (انظر : الفكر المنهجي عند المحدثين ــ همام سعيد ــ ص ٤١) .

٣ ــ إن الفترة التي بدأ فيها تدوين الحديث (التي تلت كتابة الحديث) أي في الربع الأخير من القرن الأول الهجري خاصة في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز إلى عام ١٢٥ هـ حيث بدأ في تصنيف الحديث (انظر : المرجع السابق) لم يكن الإسلام فيها محصوراً في الجزيرة العربية أي في مجتمع تجاري كما يدعي «فان إس» بل كان ممتداً من اسبانيا إلى ما وراء النهر ، ولم يكن المحدثون وكتاب الحديث من العرب فقط ، بل كان كثير منهم من العجم الذين لا يعملون في التجارة أو لهم أي علاقة بها غير استهلاكها .

هذه النقاط الثلاث تسقط شبهة «فان إس» التي ضمنها الفقرة التي ذكرتها في بداية هذا الحديث ، التي تهدف إلى إقناع القارىء بنسبية صحة الحديث النبوي ، ولا أظن هذا الادعاء يأتي إلا عن جهل بالموضوع أو مكابرة على الرغم من معرفة الحقيقة ، ولا أظن «فان إس» جاهلاً بالموضوع على حقيقته .

وفي صفحة ٨٤ يذكر «فان إس» أن المسلمين لم يفكروا في إعلان لحقوق الإنسان إلا بعد ضغط خارجي ، أي بعد إعلان الرئيس الأمريكي السابق كارتر ، ويقرر أن صانعي البيان نبهوا في البداية إلى أنه مستمد من القرآن والسنة ، وأنه لا يشكل شيئا جديداً بالنسبة للإسلام ؛ وإلى هذا الحد أصاب «فان إس» في وصفه للإعلان الإسلامي حول حقوق الإنسان ، فهو بالفعل ليس جديداً ، ولم يكن سوى إظهار لما قد يخفى على الكثير تفصيله ممن لا يشتغلون بالدراسات الإسلامية ، ولكن فان إس عندما بدأ يحلل معنى هذا الإعلان لم يحالفه التوفيق ، فجاء حديثه متناقضاً مثيراً للعجب أحياناً ، فهو يقول : «حقوق الإنسان في الإسلام ليست شيئاً جديداً» ، هي هدية الله إلى الإنسان منذ البداية ، إلا أن هذا يعني أنها لا تفهم سوى على أنها شرع الله ولا يمكن اعتبارها حقاً طبيعياً للإنسان ، لأن الحق الطبيعي لا يمكن أن يتفق مع نظام يرجع كل شيء إلى الله ، ليس فقط من حيث المبدأ ولكن أيضاً من حيث التطبيق في الحالات الفردية ، وهذا يؤدي إلى نتائج (مهمة) لأن الإنسان لا

يمكن أن ينتصر لرأيه أمام الله ، فالعلاقة الصحيحة الوحيدة بينهما هي علاقة الطاعة (طاعة الإنسان لله) . إن المسلم يفهم حقوق الإنسان فهماً يختلف عن فهم الغربي ، فهي بالنسبة إليه مجرد صياغة لطيفة للواجبات (الشرعية) . «إن القانون (الحقوق أو الشريعة) الإسلامي هو منذ البداية ليس سوى قانون واجبات (تكليف)» . وأريد أن أتوقف عند ثلاثة مواقف في هذا القول :

١ ــ التناقض الذي يدعيه «فان إس» بين الحق الطبيعي والحق الإلهي .

٢ ــ مفهوم الطاعة الذي ورد هنا ، ويعني أن الإنسان محروم من إبداء الرأي في أمور الدنيا وليس له سوى الطاعة العمياء للإرادة الإلهية .

٣ ــ أن حقوق الإنسان في الإسلام ليست سوى أداة للتكاليف الشرعية .

أولاً : لا يوجد أي تناقض بين الحق الطبيعي والحق الشرعي :

لأن الله هو الذي خلق الإنسان وخلق فيه حاجاته ، أي هو الذي خلق طبيعته بجانبيها الإيجابي والسلبي ، أي ما هو نافع وحق ، وما هو ضارّ وظلم ، ثم جعل الشرع الذي يرشد الإنسان إلى ما فيه نفع وخير ، ويحذره مما فيه ضرر وظلم ؛ وكل النفع أو الضرر راجع في النهاية إلى الإنسان ، لأن الله لا تضره ولا تنفعه معصية أو طاعة ، وإنما جاء الشرع الإلهي خاصاً بالإنسان ، ويهدف إلى نفعه ودفع الضرر عنه ، وأظن أن هذا التفسير يعرفه ويؤمن به كل من يؤمن بأن الإنسان مخلوق لله ؛ والتناقض الذي يمكن أن يكون مقصوداً هنا هو أن يريد الإنسان شيئاً يظن فيه النفع وهو يخالف أمر الله باجتنابه ، ولكني لا أرى في هذا الأمر تناقضاً ، لأن الإنسان بهذا الفعل يخالف أمر الله ويضرّ به نفسه ، أو غيره أو هما معاً . فالتكاليف الشرعية وخاصة الجانب التحريمي منها لا يخرج عن أمور تخص الإنسان أو مجتمعه أو الطبيعة ، فالكبائر المحرمة كلها في هذا المجال إما مباشرة ، أو بطريق غير مباشر ، وليس فيها ما يخص الإنسان بطريق غير مباشر سوى الشرك بالله ، والحكمة في تحريمه هي أن الإنسان إذا أشرك مع الله أحداً نقض الألوهية من أصلها . اقرأ قول الله تعالى : ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا**﴾ (الأنبياء ٢١/٢٢) .

لأن مطلق الألوهية لا يتسع لألوهية أخرى تكون بدورها مطلقة ، فوجود مطلَقين هو تناقض عقلي وإلغاء للمطلَقين .

وإذا نظرنا إلى باقي الكبائر وجدناها حرمت بسبب الأضرار الناتجة عنها للإنسان أو مجتمعه أو لأحدهما دون الآخر وليس لأن الله ينتفع من هذا بشيء فأين التناقض إذن ؟ ثم إن طبيعة الإنسان فيها الخير وفيها الشر ، والتناقض هو بين هذين الجانبين وليس بينهما وبين خالقهما .

ثانياً : وهذه النقطة مترتبة على السابقة والإجابة عليها من وجهين :

أ) لا يمكن لإنسان مخلوق أي محدود في فكره وعلمه أن يدعي أنه أقدر على معرفة الصالح من الطالح ممن خلقه وخلق فيه الإرادة والكراهية وفي الطبيعة الخير والشر .

ب) إن الله قد خلق لنا عقولاً وأقدرها على التفكير وأمرنا بإعمالها واستخدامها فيما ينفع بعد أن أوضح لنا الخير والشر .

يقول الله تعالى : ﴿ **ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها**﴾ (الشمس ٩١/٧ ــ ١٠) ويقول تعالى : ﴿**ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين وهديناه النجدين**﴾ (البلد ٩٠/٨-١٠) .

هذا إقرار واضح بأن الله أقدر عباده على معصيته وطاعته ونهاهم عن المعصية لمصلحتهم وأمرهم بطاعته لفائدتهم . أضف إلى ذلك أنه ورد في الحديث النبوي الأمر بالعمل حسب ما تمليه الضرورة الدنيوية ويرتضيه القلب أي الفكر ، فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم ــ «أنتم أعلم بأمور دنياكم» . وقال : «استفت قلبك وإن أفتوك وأفتوك وأفتوك» ففي الحديث الأول تصريح بأن الإنسان أعلم بأمر دنياه أي كل ما هو في مجال مدركاته الحسية والعقلية ، والحديث الثاني يأمرنا بسؤال عقولنا ، وعمل القلب في الإسلام هو التعقل والتفكر . فكيف يأتي التناقض إذن بين الحق الطبيعي والحق الإلهي ؟ ولو أن الإنسان فكر وأخطأ في عمله الذي صدر عن فكره ثم اعترف بخطئه ورجع عنه لم يحاسبه الله به بشرط أن يمحو الآثار الدنيوية المترتبة على خطئه تجاه الآخرين وإلا فليس له حاجة بحسابه على ذلك . قال تعالى : ﴿ **قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم**﴾ (الزمر ٣٩/٥٣) .

ثالثاً : القول بأن حقوق الإنسان ليست سوى صياغة لطيفة للتكاليف الشرعية هو حق أريد به باطل ، لأن التكاليف الشرعية تشمل الحقوق والواجبات للإنسان مع نفسه ومع مجتمعه ومع ربه ، وبذلك يتضح أن التكاليف الشرعية أهم من حقوق الإنسان بمفهومها الغربي الذي يقتصر على جانب واحد ، وهو جانب تعامل الإنسان مع غيره ، ويهمل تعامله مع نفسه ومع ربه .

ثم إن قول «فان إس» إن المسلمين لم يهتموا قبل ذلك بالإعلان عن حقوق الإنسان ينبغي ألا يفهم على أنه تقصير من المسلمين واستدراك بعد تنبيه من الخارج ، لأن الإسلام في الحقيقة دين شامل كامل ، يقول تعالى : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾ (المائدة ٥/٣) .

أما الديانات الأخرى وخاصة النصرانية فهي في حاجة إلى هذا الإعلان ، أي إلى استدراك من البشر ، لما يفتقد في الأناجيل من تقنين وتحديد لعلاقة الإنسان بنفسه وبمجتمعه وبربه ، ولأن مثل هذا الاستدراك هو جزء من تكوين الديانتين اليهودية والنصرانية التي أدخل فيها كل تطور تاريخي وحضاري واختلط بأصلها ، وبنيت الآن في معظمها على هذه الإضافات البشرية التي تراكمت على مرّ العصور ، بينما احتفظ القرآن الكريم والحديث الشريف ــ وهما أساساً الإسلام ــ بأصالتهما ، ولم يضف إليهما أي شيء ، قال تعالى : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ (الحجرات ١٥/٩) . ولقد أصبح من المؤكد عند كل منصف في البحث العلمي مشتغل بالعقائد أن القرآن الكريم لم يدخله التحريف منذ كتابته وجمعه ، وكذلك الحديث الشريف الذي سار جامعوه على أدق منهج علمي عرفته العلوم النظرية حتى الآن .

ويربط «فان إس» (في الصفحة نفسها من الكتاب) تفسيره للحق الطبيعي في الإسلام بما يسميه بالأخلاق الطبيعية (الشخصية) ويسوي بينهما في عدم اهتمام المسلمين بهما ، ويُرجع ذلك إلى أن المسلمين كانوا يكتفون بالقرآن والسنة وسيرة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلم يكن لهم حاجة بتفسير السلوك تفسيراً طبيعياً نابعاً من ضمير الفرد ، فالمقياس الخلقي هو مدى اتفاق السلوك الفردي مع ما جاء في القرآن الكريم وما كان يفعله النبي ...... وأما ما يقرأ في بعض مؤلفات المسلمين عن الأخلاق فليس إلا ترديداً لنيقوماخوس (الأرسطية) مثلما نجد عند الفارابي وابن سينا وابن رشد الذين صاغوا هذه

الأخلاق في ثوب أفلاطوني .

يهمني هنا إيضاح الخطأ الأساسي الذي وقع فيه «فان إس» وهو أنه يقرر أن الإسلام لا يعرف شيئاً اسمه الضمير ، في نظامه الخلقي ؛ ويبدو أن السبب في هذا الخطأ أن «فان إس» بحث عن كلمة الضمير في الفكر الإسلامي فلم يجدها سوى في قواعد النحو التي تقابلها كلمة (Pronomen) وليس (Gewissen) ، ويقرر أن اللغة العربية ليس فيها ما يقابل كلمة الضمير الخلقي . وهذا خطأ كبير جاء نتيجة سطحية البحث في الفكر والعقيدة الإسلامية ، لأن الضمير في حد ذاته ليس سوى جهاز رقابة ذاتية عند كل فرد يحاسب الفرد على سلوكه الذي خفي على المجتمع ، ولا أريد أن أفصّل الحديث في الاتجاهات المختلفة لتعريف الضمير ، هل هو فطري متحد عند كل البشر ؟ أم أنه عبارة عن معايير وتصورات اكتسبها الإنسان من خلال حياته الاجتماعية ؟ أي هل الضمير فطري عام أم هو مكتسب خاص ؟ فمن المعروف أن الإجابة على هذا السؤال جاءت مختلفة باختلاف الاتجاهات الفكرية والعقدية .

وأعود إلى قضية وجود الضمير في العقيدة الإسلامية وأقول : إذا كان الضمير هو هذا الرقيب الفردي الذي يحاسب الإنسان على سلوكه مستقلاً عن السلطات الاجتماعية فإن هذه الوظيفة أساس من أهم أسس العقيدة الإسلامية وهي من عمل «القلب» ، فالقلب المطمئن في الإسلام هو الضمير المستريح (الهادىء) في الفكر الغربي ، وتشهد على ذلك عدة أحاديث نبوية منها : «استفت نفسك ، البرّ ما اطمئن إليه القلب» (مسند أحمد بن حنبل جـ ٤ ص ٢٢٨) «البرّ حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وخشيت أن يطلع عليه غيرك» (رواه الترمذي في باب الزهد) ، «البرّ ما اطمأنت إليه النفس» (رواه الدارمي والإمام أحمد بن حنبل) .

هذه الأحاديث تفيد التأكيد على دور القلب أو النفس أي الضمير الفردي في إصدار الأحكام التي ينبغي على الإنسان اتباعها ، ودليل آخر نجده في الآية الكريمة : ﴿ **قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم** ﴾ (الحجرات ٤٩/١٤) .

والإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل ، بينما الإسلام هو الشهادتان والعمل بأركان الإسلام . والقلب هو في الإسلام أيضاً الذي يفكر ويفقه ويعقل ، يقول تعالى : ﴿ **لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها** ﴾ (الأعراف ١٧٩/٧) . ويقول تعالى : ﴿ **أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها** ﴾ (الحج ٢٢/٤٦) .
ويقول تعالى : ﴿ **هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً** ﴾ (الفتح ٤٨/٤) وقال تعالى : ﴿ **وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة** ﴾ (الحديد ٥٧/٢٧) تلك بعض آيات الذكر الحكيم التي تبين أهم وظائف القلب التي لا تختلف كثيراً عن وظائف الضمير عند من يتدبر معانيها ، ولكن ، لعل تدبّر هذه الأمور وفهم دقيق معانيها يصعب على أعجمي غير مسلم ، فاليك ما هو أوضح :

إن العقيدة الإسلامية تفرق بين ثلاثة أنواع من النفوس : «النفس الأمارة بالسوء» ، وهي مصدر الشر ، ويقابلها «النفس المطمئنة» ، وهي مصدر فعل الخير ، وبينهما «النفس اللوامة» ، وهذه النفس اللوامة هي التي تحاسب الإنسان على كل فعل صدر منه ولم يعرفه المجتمع ، فهي التي تلوم الإنسان على كل فعل ضار وتؤنّبه ولا تتركه حتى يرد الحق إلى أهله ، وهذا كما ترى هو عمل الضمير بالمفهوم الغربي الذي ادّعى «فان إس» عدم وجود ما يقابله في اللغة العربية ، وفي العقيدة الإسلامية ، وما يؤكد أهميتها في العقيدة أن الله تعالى أقسم بها في القرآن الكريم في قوله : ﴿ **لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة** ﴾ . (القيامة ٧٥ / ٢) .

ويقول الحسن البصري في تفسير النفس اللوامة : «إن المؤمن والله ما نراه إلا يلوم نفسه : ما أردت بكلمتي ، ما أردت بأكلتي ، ما أردت بحديث نفسي . وإن الفاجر يمضي قدماً قدماً ما يعاتب نفسه» (تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٤٤٧ — ٤٤٨ — بيروت ١٩٨٣ م) .

وأظن أنه فيما تقدم كفاية لرد ادعّاء عدم وجود ما يقابل «الضمير» في العقيدة الإسلامية وأن الإسلام لا يعرف سوى الطاعة بالاقتداء والتقليد .

لا شك أن ضمير المسلم متأثر بعقيدته ، ولكن هذا لا ينفي استقلاليته عنها ، ولا يوجد ضمير إنساني بعيد عن التأثير بعقيدة أو مذهب أو مجتمع ما ، فمهما اجتهد الإنسان في التجرد في حكمه فلن يخرج بعيداً عن مجال المؤثرات الخارجية خلال حكمه الضميري على الأشياء .

ويستمر «فان إس» في عرضه لمبادىء الإسلام ، ويخلص من ذلك إلى أن الإسلام لا يهتم سوى بالمظاهر ، فكل أركان الإسلام تكتسب معناها في الظاهر ، أما الباطن فهو أمر ليس له أهمية كبيرة في الإسلام ، فهل فهم «فان إس» الآيات القرآنية التي تؤكد على أن المقياس الحقيقي للإيمان هو القلب ؟ فليقرأ قوله تعالى : ﴿ **لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور رحيم** ﴾ (البقرة ٢/٢٢٥) . وقوله تعالى : ﴿ **وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله** ﴾ (البقرة ٢/٢٨٤) . وقوله تعالى : ﴿ **ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب** ﴾ (آل عمران ٣/٨) ، وقوله تعالى : ﴿ **واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول** ﴾ (الأعراف ٧/٢٠٥) . وقوله تعالى : ﴿ **قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم** ﴾ (الحجرات ٤٩/١٤) . وقوله تعالى : ﴿ **ذلك ومن يعظّم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب** ﴾ . (الحج ٢٢/٣٢) . وقوله تعالى : ﴿ **وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم** ﴾ (الحج ٢٢/٥٤) . وقوله تعالى : ﴿ **إلا من أتى الله بقلب سليم** ﴾ (الشعراء ٢٦/٨٩) .

والأحاديث الشريفة التي تؤكد على ذلك المعنى كثيرة ، أذكر منها قوله — صلى الله عليه وسلم — : «إن الله لا ينظر إلى أجسادكم وصوركم .. ولكن ينظر إلى قلوبكم» (رواه مسلم في البرّ وابن ماجه في الزهد وابن حنبل في مسنده الجزء الثاني ص ٢٨٥ ، ٥٢٩) .

ولا يذكر «فان إس» وسعاً في إظهار أن الإسلام دين الظاهر ، والمسيحية دين الباطن ، رغم علمه بالآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تثبت عدم صحة ذلك ، والتي ذكرت بعضاً منها في السطور السابقة ، وأقتبس هنا فقرة من قول «فان إس» في هذا المعنى ، فهو يقول في صفحة (٨٥) : «النصراني يحمل دينه في داخله (قلبه) والمسلم يريد أن يرى دينه حوله ، إن الدين أصبح في الغرب ارتباطاً شخصياً (بين الإنسان وربه) أما عند المسلمين

فهو سلوك في الحياة » وعلى الرغم من أن هذا القول يمكن أن يفهم على وجه المدح للإسلام ، لكن ينبغي علينا أن نفهم هذه العبارة من خلال الإطار العام الذي يتحدث فيه «فان إس» الذي سبق توضيحه . وأحب أن أتوقف عند العبارة التي ذكرها «فان إس» في بداية هذه الفقرة وهي : «أن النصراني يحمل دينه في داخله وأن الدين بالنسبة للنصراني أصبح ارتباطاً شخصياً» وأسأل : إلى أي مدى يمكن أن يتفق هذا القول مع الواقع الذي يعرفه الجميع و «فان إس» أولهم ، أقصد واقع نشاط الكنيسة بشطريها الكاثوليكي والبروتستنتي في مجال التنصير الذي تحشد له الإمكانات المالية والبشرية والسياسية الضخمة ؟ ألا يعني هذا أن النصراني يريد أيضاً أن يرى دينه حوله ؟ أقول هذا جدلاً فقط لأنني أعرف الفرق بين التنصير الذي تسعى إليه الكنيسة بكل ما أوتيت من قوى وبين الدعوة الإسلامية ، وهذا الفرق الأساسي هو أن نشاط التنصير خاصة في البلاد الإسلامية ، لا يهدف إلى إدخال غير النصارى في الدين النصراني بهدف خلاصهم ، ولكن الهدف الأساسي هو إخراج المسلمين من دينهم فيزول بذلك خطرهم على العقيدة النصرانية الكنسية .

وهذا ما يشهد به قول زويمر المنصّر المعروف في منطقة الخليج العربي في بدايات هذا القرن ، وما نجده مكتوباً في مجلة العالم الإسلامي التي تصدر في فرنسا وخاصة مقالات شاتليه «الغارة على العالم الإسلامي» والمعنى نفسه يردده خليفة زويمر المنصّر الانجليزي «ارنست كراج» في ندوات أكسفورد التي نظمت في السنوات القليلة الماضية .

أما الدعوة الإسلامية فهي دعوة خالصة لله تريد خلاص البشر وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، فلا يريد أي مسلم إخراج نصراني عن دينه دون اهتمام بأن يدخله الإسلام وإلا فعل ما يناقض الهدف ، لأنه إذا خرج النصراني عن دينه ولم يدخل الإسلام أصبح ملحداً ، أو ما شابه ذلك ، فالأولى عند المسلم أن يظل النصراني على دينه من أن يصبح ملحداً كافراً .

وفي ختام ردي على ما جاء في قول «فان إس» في هذا البحث أحب أن أعبر عن دهشتي لما جاء فيه من مواقف متناقضة وادعاءات هي أقرب إلى الافتراءات التي تفتقد كل دليل ، التي لا تأتي إلا نتيجة سطحية أو تسطيحاً للمعلومات . ولعلني أجد العذر للملحد الذي ينكر الإسلام ويتنكر لوحيه ونبيه ، لأنه لا يؤمن إلا بما هو في مجال الحس والمادة ، أما أن يأتي هذا الإنكار من إنسان يؤمن بالله وبالوحي بشكل عام ومتخصص في الدراسات الدينية ثم يقصر إيمانه على عقيدة يعلم أنها لا ترجع في أصلها إلى من تنسب إليه وليس فيها من قول عيسى (عليه السلام) سوى فقرات متناثرة في أناجيل متناقضة في كثير من فقراتها ، ويعلم أن المبادىء الأساسية التي تقوم عليها النصرانية كلها وضعت بعد وفاة عيسى (عليه السلام) بدءاً ببولس الذي وضع عقيدة الغفران والصلب ، وانتهاء بيوحنا بولس الذي برأ اليهود من دم المسيح ، مروراً بعقيدة التثليث التي دخلت النصرانية بعد وفاة عيسى (عليه السلام) بثلاثة قرون عن طريق الثقافة الرومانية في شمال إفريقيا أو إسبانيا كما يذكر ذلك «هانس كونج» في الكتاب نفسه (ص ١٨٣) أو عن طريق التأثر بالثقافة الهندية حيث نجد تطابقاً عجيباً بين ما يقوله الهندوسي كرشنه ، وما يقوله النصارى عن عيسى (عليه السلام) ، فقد أحصى محمد طاهر التنير — رحمه الله — في كتابه «العقائد الوثنية في الديانة النصرانية» (مكتبة ابن تيمية الكويت — ١٤٠٨ — ١٩٨٧ م ط ١) ستاً وأربعين نقطة تطابق عجيب بين ما يقال عن «كرشنه» وما يقال عن «المسيح» يكاد يكون حرفياً ، بالإضافة إلى ثمان وأربعين نقطة تطابق بين ما يقال عن «بوذا» وما يقال عن المسيح ، وهي تشمل تقريباً كل العقيدة النصرانية (انظر : الكتاب المذكور ص ١١٩ — ١٤٥) وقد جاءت كل النصوص المقتبسة في هذا الكتاب القيم موثقة توثيقاً كاملاً من مصادر الديانات الهندية والأناجيل النصرانية ، ولم يقتصر المؤلف على المصادر الأولية ، بل ذكر ٤٦ مرجعاً ليس فيها مرجع ألفه أحد المسلمين . فهل يعقل أن يؤمن إنسان بعقيدة ثبت تحريفها ، وهو يعلم هذا التحريف ، ثم ينكر عقيدة ثبت أنها لم تحرف ، وهو يعرف ذلك ؟

الرد المسيحي : هانس كونج : دين قديم في عصر حديث

أما «هانس كونج» فلم يتعرض في رده المسيحي لما أثاره «فان إس» من آراء حول القرآن والحديث وغيرهما ، ولكنه صاغ رده مستقلاً بموضوعات جديدة تناولت وصفاً للواقع الذي يعيشه المسلمون ، وبعض المشكلات التي تعترض طريق تقدمه من وجهة نظره الشخصية . وقد بدأ حديثه تحت عنوان : «دين قديم في عصر حديث» (ص ٩١ — ٩٣) بتقرير أن الدين الإسلامي دين ودولة في آن واحد ، وأنه يمتاز بذلك عن المسيحية التي تخلو من السياسة ، ويُرجع المظاهر الحضارية السيئة المنتشرة في الغرب المسيحي إلى هذا النقص الذي أدى إلى الفصل التام بين الدين والسياسة ، ويقرر كذلك أن الصحوة التي يعيشها العالم الإسلامي حالياً ، ومن أهم مظاهرها انتشار الحجاب مرة أخرى ، هي أخطر على النظام الرأسمالي من الماركسية ، وخاصة في تصوره للعدالة الاجتماعية .

ولكن «كونج» يعبر عن شكه في قدرة الإسلام (المسلمين) على الاحتفاظ بربطهم الدين بالدولة ، ويذكر أن هناك اتجاهاً إلى فصلهما اقتداء بما حدث في أوروبا وأمريكا (٩٣ — ٩٥) .

وأنا أوافق «كونج» في رأيه بأن هناك إشارات ، بل حالات تطبيق فعلي للفصل بين الدين والدولة في العالم الإسلامي ، بل أكاد أقرر أن معظم دول العالم الإسلامي تسير على هذا المنوال .

ولكن ليس هذا هو الذي يثير القلق في قول كونج عن حالة العالم الإسلامي ، ولكن ما يثير القلق ولا أوافقه فيه هو محاولته ربط التقدم بالتحرر من سلطة الدين السياسية ، وجعل ربط الدين بالسياسة سبب التأخر ، هذا ما يتضح من حديثه تحت عنوان «الاختيار الصعب بين الرقي والاحتفاظ بالشخصية» ص ٩٥ — ٩٧) ويضرب لذلك مثلاً بالمملكة العربية السعودية التي تتعرض تنميتها — من وجهة نظر «كونج» — لصعوبات ، وهذا الواقع يضع كثيراً من البلاد الإسلامية أمام اختيار صعب وهو إما الأخذ بالأول أو بالآخر . وصعوبة الاختيار ترجع من وجهة نظره — إلى أن التمسك بالدين يؤدي إلى تأخر صناعي وفني ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى سوف يؤدي فصل الدين عن الدولة إلى مضار كبيرة تلحق بالإسلام وتوقفه وتفصله عن تاريخه وحضارته العريقة وتحرمه من شخصيته المستقلة .

وعلى الرغم من أن «كونج» يجتهد في إظهار مساوىء فصل الدين عن الدولة تماماً ، وينادي في الفقرة التي تلي هذه الفقرة (ص ٩٧ — ١٠٠) «بدين في دولة (عصرانية علمانية)» يكون للدين فيها دور أكبر مما له في المجتمع المسيحي ، إلا أننا يجب أن نتوقف عند قوله بأن التمسك بربط الدين بالسياسة سوف يؤدي حتماً إلى التأخر الفني والصناعي ، وهذا ما لا أوافقه عليه ما دام أن الدين الذي

يقصده هو الإسلام ، أما إذا كان يقصد ديناً آخر فقد يتغير الرأي . وقد يفهم من قولي هذا تعصب للإسلام دون مبرر موضوعي ، ولكن الواقع هو أن رأيي هذا يستند إلى مبررات علمية وتاريخية . فالمبررات العلمية تتلخص في أن الإسلام يجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ، ويربط الإيمان بالعلم ، فيقول تعالى : ﴿ **إنما يخشى الله من عباده العلماء** ﴾ (فاطر ٣٥/٢٨) ويفرق بين العالم وغير العالم : ﴿ **هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ﴾ (الزمر ٣٩/٩) . ويرفع العلماء على غيرهم درجات في قوله تعالى : ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** ﴾ (المجادلة ٥٨/١١) ويرفع من شأن العلماء حتى يصل بهم إلى درجة تقترب من درجة النبوة فيقول على لسان رسوله الكريم ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ «العلماء ورثة الأنبياء» (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين الهيثمي جـ ١ ص ١٢١) . وليس صحيحاً أن العلم المقصود هنا هو العلم الشرعي فقط ، بل كل ما يتعلق بالكون ، قال تعالى : ﴿ **أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها** ﴾ (سورة الحج ٢٢/٤٦) . وقوله تعالى : ﴿ **قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق** ﴾ (العنكبوت ٢٩/٢٠) .

ومن يرجع إلى كتب التفسير المعروفة من الطبري إلى ابن كثير يجد فيها ما يثبت وجهة النظر التي أذكرها هنا ، وهي أن المسلم مطالب بتحصيل العلم الكوني الذي لا يقتصر فقط على البحث في الأرض كما هو واضح في الآية الكريمة ، بل يتعدى ذلك إلى الأمر بالبحث في السماوات ، يقول تعالى : ﴿ **يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان** ﴾ (الرحمن ٥٥/٣٣) . فهذا أمر صريح بأن يخترق الإنسان ، في طلبه للعلم ، إن استطاع ، السماوات والأرض ، ثم لا يقف الشارع عند هذا الأمر بل يوجهنا إلى أن هذا الأمر لا يمكن أن يتم دون علم نافع مسبق وهو السلطان الذي جعله الله شرط النفاذ إلى أقطار أي طبقات السماوات والأرض ، ألا يدل ذلك على أن الإسلام أمر بتحصيل العلم بكل ما في الكون ، ودل على الوسيلة وهي الإعداد العلمي لما يقوم به الإنسان من تجارب وملاحظات كانت تتم في الماضي بالحواس المجردة ، ثم بالآلات البسيطة ، ثم بالآلات المعقدة التي وصلت إلى ما نسميه بسفن الفضاء ؟ ألا يكون التمسك بدين هذه مبادئه دافعاً وليس مانعاً للتقدم والتحضر ؟ وهل يوجد بعد هذه الأدلة الموضوعية ، مجال لوضع الإسلام في طرف والتقدم في طرف الاختيار الآخر ؟

أما الدليل التاريخي فهو واضح لكل من ينظر في تاريخ الدولة الإسلامية منذ تأسيسها حتى انتهائها ، فنجد أنها مرت بطور الولادة في بداية النبوة ، ثم اكتملت في آخر عهد النبوة ، واستمرت في عهد الخلافة الراشدة ، وكذلك في عهد الخلافة الأموية ، ثم العباسية ، ثم شاخت في الخلافة العثمانية . والمتأمل لهذه المراحل يجد أن عصور القوة الإسلامية من الناحية العلمية والحضارية مرتبطة بمدى الالتصاق بالدين والتمسك بمبادئه ، وقد ظهر ذلك واضحاً بعد أن تمت الفتوحات الإسلامية وبدأ الاستقرار فيها ، أو في معظمها ، واستطاع الخلفاء التفرغ للعناية بالعلم والعلماء ، فكان الانفتاح على الثقافات الأخرى التي وجدها المسلمون في البلاد المفتوحة وكذلك الثقافات التي كانت قد انتهت من الوجود الفعلي مثل الثقافة اليونانية والهيللينية وغيرها من الثقافات الشرقية بلا خوف أو حرج ، ولكن بعين بصيرة في اختيار النافع وترك الفاسد ، ولم يكن ذلك ممكناً في دولة إسلامية دون موافقة ، بل تحمس وتحريض الإسلام للعلماء ودفعهم لتحصيل العلم النافع ، وقد كانت نتيجة هذا التفاعل أن ظهرت الاكتشافات العلمية التي لا ينكرها إنسان الآن ، في قلب وتحت رعاية وتشجيع الدولة الإسلامية .

وقد يوافق الآخرون على ذلك ولكن ينتهون إلى اعتبار ذلك من الأمور المرتبطة بالزمان والمكان ولا تصلح لغير عصورها التي ظهرت فيها ، ولكن هؤلاء ينسون أن مبادىء الإسلام العقدية وتصوراته الكونية لا تضع حداً لطلب العلم والتقدم المستمر ، ولكنها تمنعه من أن ينقلب فيؤدي إلى عكس ما طلب من أجله ، وهو نفع الإنسان ، فهي إطار حقي للبحث العلمي . والدليل على أن الإسلام لا يمتنع معه الأخذ بأسباب التقدم والتحضر التي ينتجها الفكر الإنساني هو أن الإسلام كان يسود في بقاع مختلفة الطبائع الكونية والبشرية ، وعلى مرّ عصور مختلفة الوسائل والمذاهب العلمية والفكرية ، قروناً عديدة عاشها الإسلام مسيطراً وموجهاً ، وطوال هذه القرون كان التقدم المستمر ، ولم تحدث نكسة إلى الخلف من الناحية العلمية . ومثال على ذلك وجود الإسلام في اسبانيا طوال ثمانية قرون كان التقدم العلمي فيها يسير في اتجاه واحد ولم تحدث فيه نكسة إلا بعد أن خرج منها المسلمون وسيطرت الحكومة الكاثوليكية بمحاكم التفتيش المعروفة للجميع ، فكيف يقال إن ديناً سار ببلاد غير التي ظهر فيها في اتجاه التقدم العلمي طيلة ثمانية قرون هو دين يعارض التقدم ؟

وثمة دليل آخر على أن الإسلام في حدّ ذاته هو الدافع الوحيد للتقدم العلمي الذي ساد العالم الإسلامي قروناً عديدة ، وهو أن التقدم العلمي في هذه المنطقة كان مستمراً بلا انقطاع على الرغم من وجود الخلافات السياسية والمذهبية والعقدية والعسكرية ، بين كثير من حكام بلاده ، فلم تستطع هذه الخلافات التي كانت تصل في كثير من الأحيان إلى صدامات عسكرية بين حكام المسلمين وأدت إلى سقوط دولة ومجيء أخرى ، ولا الخلافات المذهبية ، عقدية كانت أو فقهية ، لم تؤد هذه الخلافات كلها على اختلاف درجاتها إلى توقف مسيرة التقدم العلمي في البلاد الإسلامية إلى أن استطاع أعداء الإسلام احتلال معظم أراضيه وإسقاط دولته ، ولم تكن هذه النهاية المحزنة ممكنة لولا تفرق أبنائه وتكاتف أعدائه عليه . هذه وقائع تاريخية موجودة في كل كتب تاريخ الحضارات بما فيها معظم ما كتبه غير المسلمين ، ولا يحتاج الإنسان سوى التأمل في هذه الأحداث وربطها بأسبابها الحقيقية دون تحيّز .

أما ما ذكره كونج عن المملكة العربية السعودية التي تمثل الجانب السلفي في الإسلام وهي قلب العالم الإسلامي ، كما ذكر ، فأنا لا أوافقه على ما ذكره في هذا الخصوص ، لأن هذه الدولة لا تواجه أي صعوبة في التوفيق بين تمسكها بالإسلام ، وبين الأخذ بأسباب التقدم قدر الإمكان ، والدليل على ذلك تلك المشروعات التقنية والصناعية والعلمية المنفذة التي أسهمت فيها العديد من الشركات الغربية ... وما يذكره من نقص في تلك المشروعات فإنه يعد من الأمور الطبيعية على مستوى العالم ، كما أن لكل دولة ظروفها الاجتماعية والبيئية المختلفة التي تؤثر على مستوى النهضة والجوانب الحضارية المتنوعة .

وإذا كانت المملكة قد وضعت إمكانات مادية وصلاحيات لهذه الشركات لتنفيذ مشروعاتها العمرانية التي لا تقل في كثير منها عن المشروعات التي تنفذ في

الغرب ، من حيث الأسس العلمية والمواد المستعملة ... فإن هذا يدل دلالة واضحة على أن النهضة والتقدم يسيران جنباً إلى جانب مع تعاليم الإسلام التي تدعو إلى العمل والإنتاج وإعداد القوة .. ولينعكس ذلك على القوة الإنتاجية للفرد المسلم وإسهامه في بناء الدولة ومشاركته الفعالة في رفد المجتمع بإمكاناته العلمية والعملية ... وغاية القول أنه ليس من الإنصاف أن نرجع فشل بعض المشاريع العلمية والتقنية في هذه الدولة وفي مثيلاتها من دول العالم الإسلامي إلى **التمسك بالإسلام ، فهذا في نظري هروب من الاعتراف بواقع محزن ، تسبب فيه العربي والغربي معاً .**

إذن هذا الاختيار الذي ذكره «كونج» في هذا الموقع لا أساس له على الإطلاق ، وثمة إضافة أود أن أنبه إليها هنا ، وهي أن ما يقف أمامه الإسلام ولا يسمح به ، ومن ثم تمنعه وتحاول الحد منه حكومة المملكة العربية السعودية هو ما يسمى بالغزو أو التغريب الثقافي الذي لا علاقه له بالتقدم العلمي ، ولكنه فرض أخلاقيات وسلوكيات غربية على المجتمع الإسلامي ، وهذا أمر متفق على خطورته كل إنسان عاقل ، ولا يقتصر هذا الموقف الحذر والمعارض لمحاولات التغريب الثقافي على المجتمع الإسلامي أو دول ما يسمى بالعالم الثالث ، بل هو موجود بشكل واضح في المجتمعات الأوربية وبوجه خاص في ألمانيا وفرنسا ، وأذكر هنا ما يسمى «بتوصيات هيدلبرج» (Heidelberger Manifest) الذي وقع عليه عدد كبير من الأساتذة العاملين في مجال التعليم العالي في ألمانيا الغربية في عام ١٩٨٢ م ، وقد حذر بشدة من الخطر الثقافي الناتج عن وجود كثير من الأجانب في ألمانيا الغربية ، وما ترتب على ذلك من نمو سريع لعصابات الإرهاب والاعتداء على الأجانب هناك ، والتي تنقلها وسائل الإعلام بكثرة ، وما خفي كان أعظم ، وكذلك التحذيرات الكثيرة الموجهة ضد انتشار أخلاقيات أمريكية في ألمانيا التي بدأت في الخمسينات بعد استقرار الحلفاء وعلى رأسهم أمريكا وبريطانيا . ولست هنا بصدد تفصيل الحديث في أمور يعلمها المؤلف جيداً ويعلمها كثير من الألمان ، والأمر لا يختلف كثيرا في فرنسا عنه في ألمانيا .

التغريب الثقافي والعقدي هو الذي يُحارَب ، وهذا الموقف له ما يبرره في واقع المجتمعات الغربية التي يسودها الانحلال الخلقي والفساد وما شابه ذلك ، ومما أشار إليه «كونج» في بداية هذا البحث (ص ٩١ من الكتاب) . وذلك المظاهر المحزنة لا يريدها أحد ، ولهذا تقاوم وتحارب بكل الوسائل المتوفرة ، وهذا حق لكل مجتمع يريد أن يحافظ على أبنائه من الانحدار إلى هذا المستوى الذي يعاني منه من ظهر فيهم .

ويرى «كونج» أن هناك حلاً ثالثاً أي وسطاً بين التمسك بالإسلام على حساب التقدم من جهة ، والتفريط في الدين تماماً من جهة أخرى ، ويقول في ص ٩٧ : «إن الدين لم يمت في أوروبا كما تنبأ بذلك «فويرباخ ، وفرويد ونيتشه» ، ولم تمت في البلاد الأخرى التي فصلت الدين عن الدولة ، وهذا الحل الثالث يسميه الدين في دولة عصرانية محدودة أمام حدود الدين ، حيث لا يحارب التطور الفني والعلمي والصناعي ، وأيضاً لا يصبح هذا التطور هو الهدف الأساسي للإنسان ، وهذا الحل يرى أن تقام شعائر الدين وتطبق عدالته الاجتماعية فيسير بذلك الإسلام مع المسيحية في طريق واحد .

ولي عدة ملحوظات على هذا القول :

١ ــ هذا القول يهمل الاختلاف بين طرفي المقارنة وهما المجتمع الإسلامي والمجتمع النصراني ، فإن طبيعة هذين المجتمعين مختلفة من حيث الدين والعادات والتقاليد والتصور العام للحياة ودور الإنسان فيها .

٢ ــ اختلاف الدين الإسلامي في طبيعته وتصوره العقدي والاجتماعي عن الدين المسيحي .

٣ ــ يهمل الأسباب التي أدت إلى التوصل إلى فصل الدين عن الدولة في المجتمعات المسيحية ، ومن أهمها موقف الكنيسة الممثلة للدين المسيحي من العلم والعلماء منذ بدايته حتى عصر التنوير .

٤ ــ التاريخ الإسلامي يختلف تماماً عن التاريخ المسيحي من حيث ارتباط الدين بالحضارة ، فطالما كان الدين قوياً في المجتمع الإسلامي كانت أيضاً الحضارة قوية ، وعندما قل أثر الدين في نفوس المسلمين انحدروا إلى هذا الوضع الذي لا يحسدون عليه ، بينما العكس هو الصحيح بالنسبة إلى المجتمع المسيحي .

٥ ــ إن العقيدة الإسلامية تفتح الباب على مصراعيه للحضارة والتقدم ، بل وتحث على طلبها أينما كانت بقوله تعالى : ﴿**ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها**﴾ (سورة النساء ٤/٩٧) ويقول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ « الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها» (رواه الترمذي في العلم وابن ماجه في الزهد) .

٦ ــ ما هي الجهة التي سوف تشرف على تنفيذ هذا النمط المقترح ؟ هل يشترط فيها أن تكون متدينة أم لا ؟

٧ ــ إن الدين يتردى بهذا الحل الثالث إلى أن يصبح أمراً شخصياً محضاً ، وهذا هو الحاصل في الغرب والشرق ، فمن يضمن عدم حدوث ما حدث في هذه المجتمعات العصرانية من فساد وانحلال .. الخ ؟

إن الدولة الإسلامية لا تُحكم بما يسمى «الحق الإلهي» كما هو الحال في الكنيسة وعند الشيعة من المسلمين ، ولكنها تحكم بشرع الله المتضمن في كتابه وسنة رسوله ، وأما الحاكم فهو مجرد منفذ يُختار ، فلا يعين نفسه ولا يورث غيره ، وهناك مجموعة من العلماء يراقبونه ، فيقوّمونه إذا انحرف ويعينوه إذا أصاب ، ولا يشترط في الحاكم أن يكون أفضل من الآخرين ، فإمامة المفضول جائزة في الإسلام . وعلى هذه الطريقة يمكن أن يشرف هذا الحاكم على تسيير أمور الحياة العامة بما يتفق مع الشرع ، والشرع يتضمن كما هو معروف للجميع نظماً اجتماعية وسياسية واقتصادية وخلقية وعبادية ، ويشكل الجانب العملي في الإسلام أن سلوك الإنسان في المجتمع المحور الأساسي والمعيار الأمثل لقياس مدى الالتزام بالدين ، وتقويم الحاكم يتضمن معارضة رأيه والعمل برأي أهل الحل والعقد ، فحق المعارضة مكفول لمن هو أهل له . أما إذا كان الحاكم يحكم بالحق الإلهي عن طريق اتصال مباشر بالمصدر ، فلا يمكن معارضته لأنه الوحيد الذي يتصل بالصدر ، ومن ثم فإن المعارضة غير مكفولة في مثل هذا النظام ، والمطالبة بها مشروعة .

وخلاصة القول أن ما يسميه «كونج» «عصرانية محدودة أمام حدود الدين »ليس فيه شيء جديد تفتقده مبادىء الإسلام والتصور الإسلامي ؛ ولكن يبدو أن الحساسية الموجودة لدى بعض المسيحيين ، ضد الدين بشكل عام وضد الإسلام بشكل خاص تحول دون الفهم أو الاعتراف بشمولية وصلاحية التصور الإسلامي .

ومن هذا المنطلق يمكن أن تفهم ما قاله ماركس وفويرباخ ونيتشه وفرويد عن الدين لأنهم لم يعرفوا ديناً معرفة تقترب من الصحة سوى الدين النصراني الكنسي

الذي عانت منه المجتمعات المسيحية حتى عصر التنوير الكثير الذي حال بينها وبين التقدم طوال الفترة السابقة على هذا العصر ، ولقد كان النصارى أقرب في العصور الوسطى وعصر النهضة إلى فهم الإسلام فهما صحيحاً وخاصة العلماء منهم ، لأنهم كانوا ينظرون إلى الإسلام بمنظار يختلف عن منظارهم الحديث ، فهم في العصور الوسطى كانوا يتعلمون من حضارة عريقة أثبتت صلاحيتها في بناء التقدم العلمي في إطار ديني ، ولكن العلماء المسيحيين الآن ومنذ القرن الثامن عشر ينظرون إلى الإسلام من خلال وضع المسلمين المتخلف ، ويحكمون على الإسلام من موقع القوة ، فلا يسلم حكمهم من نزعة التفكير والتعالي والتعصب لدينهم ، وكأنهم بنوا حضارتهم هذه على أساس دينهم ، والواقع يشهد أن الحضارة العربية لم تبدأ سوى بعد الاحتكاك بالمسلمين والانفلات من الدين ، ومن ثم جاءت حضارة مادية ملحدة لا تخضع لأي ضابط خلقي أو ديني ، وآثار هذا الانفلات الكامل من الدين واضحة لكل من يعرف هذا المجتمع الغربي ، ولا أشك في أن «كونج» يوافقني على هذا الرأي الذي ألمح إليه في بداية هذا البحث (ص ٩٧) .

إن القضية ليست قضية البحث عن حل ثالث وسط ولكنها قضية البحث عن مسمى آخر غير «الإسلام» كما يتضمنه التصور الإسلامي حتى يقبله غير المسلمين ، وأحب أن أؤكد على أمر مهم ، وهو أنه من الخطأ الحكم على الإسلام من خلال وضع المسلمين الحالي ، لأن غالبية الحكومات التي تسمي نفسها إسلامية ليست على الإسلام الصحيح ، وإنما هي واقعة ، كرهاً أو اختياراً ، تحت سطوة حكومات غربية لا ترضى بأن يحكم الإسلام ، ويرجع ذلك إلى مصالح اقتصادية وسياسية ودينية ؛ ويحضرني في هذا المقام قول «فرتس شتبات» في مؤتمر المستشرقين الألمان في برلين ١٩٨٠ م ، الذي دعا فيه المسلمين إلى أن يُسلِموا لما في الإسلام من قوة وعدالة وما في واقعهم من تخلف والحطاط . ويمكن إجمال مظاهر وأسباب هذا الانحطاط فيما ذكره «كونج» (ص ١٠٥ ــ ١٠٧) أثناء عرضه لأهم تيارات التجديد في العالم الإسلامي في العصر الحديث ، فيذكر أولاً الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي تأسست على يديه حركة سلفية تحارب كل البدع الدينية ، ثم يذكر حركات تجديدية أخرى حاولت التوفيق بين الدين والعلم ، على حد تعبيره ، منها : دعوة جمال الدين الأفغاني ، ومحمد عبده ، ثم أشار إلى أن هناك اتجاهاً وسطاً ينتشر بين الشباب ، حيث يجتمع الدين وأسباب التقدم العلمي ، ويرى أن هناك أسباباً دعته إلى الشك في قدرة التيار المحافظ على البقاء . وهو يقسم التيار المحافظ إلى قسمين : قسم يطلق عليه التيار اليميني وقسم آخر يسميه التيار اليساري . ولن أتوقف لتحليل المصطلحين اللذين استخدما هنا ، يميني ويساري ، ومدى صحة إطلاقهما على جماعات إسلامية ، لأنه من المعروف أن المسلم لا هو يميني ولا هو يساري بالمفهوم الغربي بل هو هما معاً ، والأمة الإسلامية أمة وسط .

يقول تعالى : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس** ﴾ (البقرة ٢/١٤٣) .

والأسباب التي أوردها «كونج» تأييداً لرأيه في عدم قدرة المحافظين على البقاء تتلخص فيما يلي :

١) أن المؤسسات الحكومية والإعلامية في البلاد الإسلامية هي في حقيقتها عصرانية (علمانية) وإن كانت مكسوة بغطاء إسلامي .

٢) معظم الجامعات في البلاد الإسلامية عصرانية (لعله يقصد من ناحية برامجها التعليمية ، وكذلك الاختلاط الموجود بين طلبتها) .

٣) ما كتب في بعض البلاد الإسلامية لا يخلو من تصورات غربية معززة بآيات قرآنية .

٤) في الحياة العامة نجد أن السياسة قد تختلف في كثير من الأمور عن الارتباط بالدين .

٥) ومن أكبر الأخطار التي تهدد الإسلام المحافظ ما نجم عن الثروة البترولية التي سببت الاهتمام بمظاهر الحياة على حساب الاهتمام بحقيقة الدين .

٦) الصعوبات التي تجدها الأقليات المسلمة التي تعيش في الخارج في المحافظة على دينهم .

٧) الصراعات الموجودة في كثير من بلاد العالم الإسلامي مثل : مصر ، وتونس والمغرب ، والصومال ، وتركيا ، والهند ، وأندونيسيا ، تسير في غالب الأحيان إلى غير صالح المحافظين .

هذه النقاط السبعة هي أدلة «كونج» على أن التيار المحافظ لن ينتصر على تيار التجديد ؛ وهي في الوقت نفسه عندي أدلة على أن غالبية الحكومات الإسلامية غير ملتزمة بالإسلام ، وهي كذلك أسباب انحطاطهم ومظاهر خضوعهم لتصورات غربية ونذير زوال دولتهم نهائياً .

وتحت عنوان مشكلة الدين المقنن (١٠٧ ــ ١٠٩) يسوّي «كونج» بين الإسلام والتوراة والأناجيل من حيث أنها تحتوي على قوانين تسير بها أمور الحياة العامة ، وينتقد محاولة المحافظين الدينيين التمسك بحرفيتها ، وهذا على حدّ قوله ما أدى إلى ضرورة تناول الكتاب المقدس بالدراسة النقدية ، وهذا ما ينبغي أن يقوم به المسلمون أيضاً ، من وجهة نظره ،ثم يذكر تأييداً لذلك قول عيسى (عليه السلام) الذي ذكر في إنجيل لوقا (٤٦/١١) : «ويل لكم معلمي الشريعة (القانون) تحملون الناس ما لا يطيقون ، وأما أنتم فلا تحركون لذلك إصبعاً» وأقف عند هذا القول لأذكر عليه بعض الملحوظات :

أولاً : هذا الرأي مبني على أساس باطل ، وهو افتراض تماثل الكتب الثلاثة (التوراة والأناجيل والقرآن) وهذا ما يرفضه اليهود والمسيحيون والمسلمون . صحيح أنها تجتمع على أشياء ، ولكنها تختلف في أكثر من ذلك ، والسبب هنا هو ، من وجهة نظر إسلامية ، تحريف الكتاب المقدس الذي يقرّ به «كونج» نفسه (في ص ١٨٣ من الكتاب) .

ثانياً : قول عيسى (عليه السلام) كان موجهاً إلى أحبار اليهود الذين عُرفوا بالتسلط على الناس باسم الدين وتطبيق قوانينه ، بينما أحلّوا لأنفسهم ما حرموه على غيرهم ، وهذا وضع لا يوجد في الإسلام ، ولعله يوجد عند بعض المسلمين فيصح هذا القول عليهم فقط ، فعلماء الشريعة الإسلامية لا يتميزون عن غيرهم من عامة الناس من حيث التكاليف الشرعية في شيء ، وهذا هو أيضاً لب الدين اليهودي ، ولكنه أُسيء تطبيقه ، وإساءة التطبيق موجودة في كل الديانات ، وتاريخ الكنيسة يشهد بذلك من حروب صليبية إلى محاكم التفتيش إلى اضطهاد وإعدام العلماء ، وقد أسيء أيضاً التطبيق في الإسلام قديماً وحديثاً ، وهذا ما لا ينكره منصف ، ولكن الخطأ أن نؤاخذ الدين بما يفعله المنتمون إليه من انحرافات عن الطريق القويم ، اقرأ قول الله تعالى : ﴿ **لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به**

واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ (البقرة ٢/٢٨٦) .

ومن هذه الآية أركز على ثلاث نقاط :

١ ــ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها .

٢ ــ ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به .

٣ ــ أنت مولانا ..

ويكفي هذا التنبيه للدلالة على أن التصور الإسلامي في نظريته وتطبيقه يختلف عن الكتاب المقدس الموجود حاليا في نظريته وتطبيقه . فلا يسري على القرآن ما يسري على الكتاب المقدس .

ويزيد كوخ في تفصيل هذا الرأي في حديثه تحت عنوان «شرع الله من أجل الإرادة الإنسانية» (ص ١٠٩ ــ ١١٢) فيؤكد على ضرورة طاعة الله على حساب طاعة النص المكتوب ، ويورد قول عيسى (عليه السلام) : «لماذا تهملون أمر الله وتهتمون بحديثكم أنتم» (ماتياس ١٥/٣) . ويخلص في هذه النقطة إلى المطالبة بترك التمسك بحرفية النص القرآني ، وخاصة فيما يتعلق بوضع المرأة وحقوق الإنسان ، وحق المعارضة وتنفيذ الحدود (خاصة القصاص) . ولي على هذا الرأي عدة ملحوظات أوجزها فيما يلي :

١) إن تفاسير القرآن لم تزد النص تعقيدا كما هو الحال في التلمود والأناجيل وتفاسيرها ، ولكنها زادته وضوحا .

٢) إن طاعة الله هي في الإسلام طاعة القانون المكتوب ، لأن الإسلام هو هذا القانون المكتوب في القرآن الكريم ، ولم يفرض على المسلمين طاعة أي كتاب آخر غير القرآن الكريم وما صح من الأحاديث النبوية الشريفة ، فلم يفرض على المسلم طاعة نص تفسير معين من تفاسير القرآن .

٣) ما قاله عيسى (عليه السلام) ينطبق على اليهود الذين تركوا النص الأصلي الإلهي الذي أنزله الله على موسى (عليه السلام) ، واهتموا بما أضافوه هم ووضعوه بأيديهم ، وهؤلاء توعدهم الله بالعذاب الأليم في قوله تعالى : **﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا ، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾** (البقرة ٢/٧٩) .

هذه الآية الكريمة تؤكد تحريف التوراة والإنجيل ، وتنذر من يجرأ على إضافة أي قول إلى كتاب الله ، ويدعي أنه من عند الله وتجب طاعته . وهذا يوضح أن القرآن الكريم فقط وما ثبت من حديث النبي ، لأن كليهما وحي من عند الله مع اختلاف الشكل ، هو الذي يجب أن يطاع ، والقرآن الكريم هو كلام الله وإرادته ، فكيف يمكن طاعة الله دون طاعة كلامه المكتوب ؟

وأوافق «كوخ» في رفض كل ما يضاف من البشر وينسب إلى الله ويطالب بطاعته ، وهذا هو معنى ما ورد عن عيسى (عليه السلام) في هذا الموضع الذي تحدث عنه «كوخ» .

٤) أما ما يطالب به «كوخ» من عدم طاعة النص فيما يخص هذه القضايا المعروضة آنفا مثل المرأة ، وحقوق الإنسان ، وتطبيق الحدود ، وحق المعارضة ، فلقد كتب في الرد على ادعاء أن الإسلام مقصر في ذلك ما فيه الكفاية باللغة العربية ، وبعض اللغات الأخرى ، لأننا المسلمين ، نرى أن كل هذه الحقوق مكفولة في الإسلام أي في القرآن والسنة ، وأما ما يعارض ذلك فهو تصور بشري ، لم يثبت حتى الآن نجاحه في البلاد غير الإسلامية ، وخاصة ما يتصل بحقوق المرأة وتطبيق الحدود ، أما ما يتصل بحقوق الإنسان فقد مر الحديث عنه في هذا البحث ، وفيما يتصل بحق المعارضة فقد مرّ أيضاً الحديث عنه عند الحديث عن الشورى (نظام الحكم) في الإسلام ، وذكرت أحد المواقف مع عمر بن الخطاب ، عندما ولي الخلافة بعد أبي بكر (رضي الله عنهما) حيث خطب في الناس قائلا : إن رأيتم فيّ اعوجاجاً عن كتاب الله وسنة رسوله فقوّموني وإن رأيتم مني صوابا فأعينوني ، فقام أحد الموالي الحاضرين وقال لعمر ابن الخطاب الذي كان يخشاه وجهاء العرب : «والله إن رأيت فيك اعوجاجاً لقومتك بحد سيفي هذا» ، فما كان من عمر بن الخطاب إلا أن حمد الله أن جعل في الأمة الإسلامية من يقوّم عمر بحدّ سيفه . والآيات الكريمة التي تشير إلى أن أمر المسلمين شورى بينهم قد سبق ذكرها ولا داعي لإعادتها ، ومن المعروف أن الشورى تتضمن المعارضة وهذا ما حدث للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ مرات عندما كان يستشير أصحابه في بعض الأمور وخاصة ما يتعلق فيها بخطط الحروب .

وأما قضية حقوق المرأة فهي شبهة قديمة جاءت عنها ردود كثيرة من علماء المسلمين وغير المسلمين ، والواقع في المجتمعات غير الإسلامية يشهد بآثار ما يسمى مساواة الرجل والمرأة التي لم تتحقق بعد في أكثر البلاد تحرراً وتقدماً ، ومن المعروف أن حق الانتخاب لم يعط للمرأة السويسرية إلا منذ عشرين عاماً تقريبا .

والمرأة الغربية لم تحصل على ما حصلت عليه بدافع العدالة الاجتماعية في الغرب ولكن بدافع الضرورة عندما احتاج المجتمع الصناعي إلى أيد عاملة ، ولم يجد العدد الكافي من الرجال وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى والثانية ، فاحتاج إلى المرأة وشجعها على الخروج إلى العمل بدلا من الرجل أو إلى جانبه ، وعندما وصل عدد الأيدي العاملة من الرجال إلى حد الكفاية أو ما يزيد على الحاجة اتجهت وسائل الإعلام في المجتمعات الغربية إلى تذكير المرأة بدورها الأساسي الطبيعي في المنزل لتربية الأطفال ، والعمل على استقرار الحياة العائلية ، وقد انعكس ذلك في مجال العمل ، فمن المعروف أن الرجل يُفضَّل على المرأة التي تساويه في التعليم والخبرة ، بحجة أن المرأة معرضة للحمل الذي يمنعها من العمل فترة طويلة ، ثم يجعلها تستخدم حقها في إجازة رضاعة مدة طويلة ، وكذلك لاعتبارات أخرى لا تذكر علنا ويعرفها الجميع . فليس للغرب أن يفخر في هذا المجال بما يسمى المساواة بين الرجل والمرأة ، لأن هذه المساواة لم تحدث حتى الآن سوى في حدود ضيقة ، وحتى هذه المساواة المحدودة قد فرضتها ضرورات اقتصادية وليست قناعات فكرية أو اجتماعية أو عقدية .

لقد كرّم الإسلام المرأة كما لم تكرّم في دين آخر ، ووضعها في حدود طبيعتها ، وكفل لها حق الرعاية والمساعدة والاحترام ، وجعل حسن معاملتها مقياس الإيمان كما جاء في قول رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» والمقصود بالأهل الزوجة في المقام الأول ، والإسلام يسوّي بينها وبين الرجل من حيث الأصل ، فقد خلقا من نفس واحدة ، وسوّي بينهما في الحقوق والواجبات الشرعية كل حسب طبيعته وقدرته ، وفي الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ما يزيد هذا الأمر إيضاحا . وعلى كل حال فإن كثيراً من أسباب سوء وضع المرأة في بعض المجتمعات الإسلامية يرجع إلى عادات وتقاليد موروثة لا يقرها الإسلام (للمزيد

انظر : القرآن وتفسير القرآن . هـ . جيتيه — ص ٣٢٤ وما بعدها) .

أما إذا كانت الحرية المطلوبة هي الإباحية ، فلا !

وأما معنى قوامة الرجل على المرأة في الإسلام ، فهي قوامة مسئولية قبل كل شيء ، فالرجل مسؤول عن المرأة (زوجته) ، يكفل لها أسباب العيش الكريمة دون إجبارها على أمر لا ترغبه ، وأما من ناحية حقها في العمل فهو مكفول لها في حدود الشرع ، ولم يحرم على المرأة أي عمل شريف لا يؤدي إلى مفسدة ، وإن كان الإسلام يرى أن دور المرأة الأساسي هو تربية الأطفال ، والإشراف على شئون المنزل ، ولها حق التصرف الكامل فيما ترث أو تملك أو تحصّل ، وهذا كله لا يوجد للمرأة الغربية على الرغم من حريتها الظاهرة ، ومن يتابع هذا الأمر في المجتمعات الأوربية ويطلع على الأعداد الهائلة من الزوجات اللاتي هربن من بيت الزوجية لسوء معاملة الزوج لها والسطو على كل ما تملك ، أضف إلى ذلك ما نقرأه كل يوم من جرائم اعتداء واختطاف وما شابه ذلك لا يشجع على تقليد هذه المجتمعات فيما أعطت له من مسميات براقة .

أما عن تطبيق الحدود الذي يعتبره غير المسلمين سلوكا غير إنساني وأمراً يصدّ الناس عن الإسلام ، فإنه بالنسبة للمسلم أمر طبيعي وضرورة اجتماعية لحفظ أمن المجتمع ؛ والواقع المعاش في البلاد التي تطبق فيها الحدود يشهد لهذا الرأي ، فلا يمكن لعاقل منصف أن يدّعي تساوي عدد جرائم السرقة والقتل في البلاد التي تطبق الحدود مع البلاد الأخرى ، وأعترف أنني كنت في فترة من الفترات الماضية ، قبل ذهابي إلى ألمانيا والعيش فيها وزيارة بعض البلاد الأوربية المجاورة ، ممن يتحفظون في الحماس لتطبيق الحدود ، ولكن ما عايشته بنفسي في هذه البلاد جعلني أعود بالتدريج السريع إلى الثقة بأن تطبيق الحدود هو أفضل أساليب مقاومة الإجرام الذي لا تخلو منه أي دولة ، ولا أريد ادعاء أن تطبيق الحدود يقلب المجتمع من مجتمع إنساني فيه الخير وفيه الشر إلى مجتمع ملائكي كله خير ، ولكن الواقع أن تطبيق الحدود يجعل المجرم يفكر ويتردد قبل ارتكابه الجريمة مرات عديدة ويتحاشاها في معظم الأحيان فيسلم ويسلم غيره منه ، ولو كان تطبيق الحدود بهذه الفظاعة التي يتصورها غير المسلم لوجدنا كثيراً من السائرين في الشوارع بيد واحدة أو سمع كل يوم عن قتل عديد من المجرمين في البلاد التي تطبق الحدود ، ولكن هذا يخالف واقع هذه البلاد . ولم يطبق الحد في عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — سوى ثلاث مرات تقريبا طيلة حكمه ، ثم إن تطبيق الحد لا يكون بهذه السرعة التي يظنها الكثير ، ولكنه يتم بعد إجراءات قضائية طويلة تثبت فيها الجريمة تماما إما الاعتراف أو بالأدلة والشهود ، وقد تستغرق هذه الإجراءات أعواما .

ثم إن شرط تطبيق الحد على السارق أن تكون الدولة قد كفلت له حياة كريمة بتوفيرها فرصة عمل شريف يكسب منه ما يقوته هو وأسرته ، وفي غياب هذا الشرط يمكن النظر في تطبيق الحدود أقصد حد السرقة ، وأما القصاص فهو ليس غريبا على مجتمع من المجتمعات ، فقد كان موجوداً من قبل ولا يزال حتى في عقر دار من رفعوا إعلان حقوق الإنسان ، الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث لا يزال حكم الإعدام سارياً في كثير من ولاياتها ؛ ثم إن هذا الحد هو تعبير عن شعور إنساني بحق من الحقوق ، وتصرف منطقي ، فكيف تدافع عمن يقتل إنسانا بلا ذنب ، وتطالب المجتمع بحمايته ، ورعايته ؟ ألا يترك هذا في غالب الأحوال حقداً من طرف أسرة القتيل على القاتل وأسرته ؟ وإذا ترك الأمر كذلك لسار القتل وأخذ الثأر أمراً يومياً ، وما أمن إنسان من أقارب القاتل على حياته ، وأما إذا كان المجتمع لا يصرّ على الأخذ بالثأر ، ويترك الأمر للقانون فيجب على القانون أن يعدل ، النفس بالنفس ، والعين بالعين ، والسن بالسن . ثم إذا كان القتل خطأً فلا يقتل القاتل به ، وإذا كان عمداً وثبت ، فالإسلام يبيح ويحث على العفو من طرف أصحاب القتيل ويجعل بدلاً من القصاص ، دفع دية ، وتفاصيل ذلك نعرفها من كتب الفقه الإسلامي وليس هذا مجالها .

أما القتل لجريمة الزنا للثيّب والثيّبة فأمر إثباته يكاد يستحيل إلا أن يعترف به الزانون ، أو يثبت بالحمل ، ونسب الطفل لرجل غريب ، ولقد وضعت شروط دقيقة ، لإثبات جريمة الزنا مثل شهود أربعة عدول ، أو يمرر خيط بينهما ، إلى آخر ذلك من شروط تمنع سوء استخدام هذا الحد ، ورغم كل ذلك فقد أمر الله بالستر ، وعدم إشاعة هذا الأمر خوفا من انتشاره ، ولم يبح التجسس على الناس لمعرفة ما يدور بينهما وهل هو شرعي أم لا .

إنني أعتقد أن حساسية غير المسلمين تجاه القصاص والحدود بشكل عام ترجع إلى الواقع الذي يعيشون فيه ، المليء بالجرائم المادية والخُلقية ، فإنه لا يتصور أن يؤتى بكل هؤلاء المجرمين ويقام عليهم الحد ، وذلك لأجل كثرة عددهم ، وتكرر الجرائم كل دقيقة كما تذكر إحصائيات شرطة مكافحة الجرائم . أو أن السبب في هذه الحساسية ، أي المعارضة المليئة بالعاطفة ، أنه يذكرهم بالعصور السالفة التي كان الإنسان لا يأمن على نفسه من القتل لأي سبب كان في عصر الهمجية أو في عصور الكنيسة حتى عصر التنوير ، حيث كان يكفي اتهام إنسان بأنه رؤي يغتسل فيتهم بالكفر ، ويستتاب أو يقتل ، ومحاكم التفتيش الشهيرة تشهد على ذلك ، وأن العلماء كانوا يتهمون بالزندقة والخروج على الدين فيحرقون أحياء باسم الدين ، وهذه أمور لا تخفى على أحد . ولعل هناك أسباباً أخرى ترجع إلى نسبة هذا الشرع إلى الإسلام ، فلو أنه كان من فكر فيلسوف يوناني ، أو غربي بشكل عام لعل الفرصة لاحترامه وقبوله كانت أفضل من أن يكون الأصل فيها النسب إلى الإسلام .

إن القصاص موجود في التوراة ولكنه لم يطبق سوى على الفقراء أو من ليس له علاقة نسب بوجهاء المجتمع اليهودي الذين تقبل شفاعتهم ، أو يخشى بعضهم ، ولكن الإسلام لا يدع مجالاً للنسب والمركز الاجتماعي لتغيير أو تعطيل أي حكم من الأحكام ، فيقول النبي — صلى الله عليه وسلم — : «والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها» شتان ما بين التصور الإسلامي والتصور اليهودي المعروف في كتب اليهود والنصارى المقدسة ، وبين تطبيق الشريعة الإسلامية ، وتطبيق الشريعة اليهودية التي لم تطبق مطلقاً بكاملها . ويشهد على ذلك أقوال عيسى (عليه السلام) على اليهود التي ورد بعضها في هذا البحث .

والخلاصة أنه من حيث المبدأ فإن تطبيق الحدود هو خير طريق لحفظ أمن المجتمع ، والإقلال قدر الإمكان من وقوع الجرائم ، والتطبيق يخضع لشروط وظروف واجتهادات القائمين على الأمر من علماء المسلمين .

وتطبيق الحدود هو التنفيذ لإرادة الإنسان ، فإن الله لا يستفيد من هذه الحدود شيئاً ، ولكنها تشريع إلهي للحفاظ على أمن المجتمع الإنساني . وأعود إلى عنوان هذه الفقرة وهي شرع الله من أجل الإرادة الإنسانية فأقول : إن هذه العبارة تجعل شرع الله في خدمة الإرادة الإنسانية ، وهذا يعني رفع الإرادة

الإنسانية فوق الإرادة الإلهية ، وهذا قول متناقض ، لان إرادة الله هي التي توجه وترشد وتختار الأفضل للإنسان فمن اتبعها نجا ، ومن تركها وُكل إلى إرادته هو ، وهي إرادة يشوبها كثير من الأنانية ، وأوجه النقص الأخرى المعروفة ، أضف إلى ذلك ما يمكن أن يترتب على جعل الإرادة ، أو الشرع الإلهي ، في خدمة الإرادة الإنسانية وأهم ما يمكن أن يترتب على ذلك ، وقد حدث هذا بالفعل في كثير من بقاع العالم ، أن يفعل الإنسان ما يريد وينسبه إلى إرادة الله فيفسر شرع الله كما يروق له وكما يرى فيه فائدته ، ومنافع البشر تتضارب وتتناقض ، وكل يجد تفسيراً مناسباً له لشرع الله . وهذا يعني ببساطة جعل شرع الله نسبياً خاضعا للتأويل الفردي .

إن ما فعله بعض ملوك التتار بعد إسلامهم من جرائم ضد المسلمين كان ينسب إلى الإسلام ، وما فعله بعض الأتراك ضد المسلمين في البلاد التي دخلوها ، فعلوه أيضا باسم الإسلام ، وناهيك عما فعله فرسان الحروب الصليبية كان أيضاً باسم الصليب ، وما فعلته محاكم التفتيش وما فعله الاسبان في أهل القارة الأمريكية (الهنود) فعلوه أيضاً باسم الدين ، أليس في هذه الأمثلة كفاية للتنبه إلى خطر إخضاع شرع الله للإرادة الإنسانية ؟ هذا يعني بمنتهى البساطة إلغاء لشرع الله .

وتحت عنوان : **«بدايات حركة نقد** ذاتية للشريعة في الإسلام» (ص ١١٣ — ١١٧) .

يشير «كونج» إلى أن هناك بالفعل حركة نقد ذاتية قام بها بعض علماء المسلمين وخاصة ممن يعيشون في الغرب ، ويقتبس فقرة من كتاب لفضل الرحمن (باكستاني يعمل بجامعة شيكاغو) بعنوان : الإسلام (١٩٦٦ م) ، حيث يدعي أنه لا بد لنا من تناول القرآن ككل بالدراسة التاريخية حتى تتسنى معرفة مواضيعه (ص ٢٦١) . والدراسة التاريخية تختلف عن علم أسباب النزول لأنها تجعل القرآن ظاهرة تاريخية تنسب فيها كل آية إلى واقعة معينة لا تصلح سوى لفهمها ، ومؤدى هذا أن كل ما جاء في القرآن يصبح قديماً قدم الأحداث التي نزلت الآيات في شأنها ، وخطورة هذا الاتجاه لا تخفى على أحد ، ثم يذكر «كونج» أن كثيراً من المسلمين يطالب بحصر الإسلام في جوهر الشريعة العقدي والخلقي والقانوني وترك التمسك بحرفية الشريعة .

أما ما يخص فضل الرحمن فقد سبق الحديث عنه في القسم الثالث من هذه الدراسة النقدية للكتاب ، وأعيد إلى الأذهان أنه طرد من الباكستان لموقفه الخارج عن التصور الإسلامي ، فلا يحسب قوله ضمن أقوال علماء المسلمين ، الموثوق في عقيدتهم ، وما يقال عن فضل الرحمن يقال عمن ذكرهم من العلماء من بلاد أخرى مثل : مصر ، والهند ، الذين يدعون ويطالبون بإعادة النظر في فهم النص وعدم التمسك بالحرفية وما إلى ذلك . ويضيف «كونج» أن المسيحية والإسلام مطالبان بترك التمسك بحرفية الشريعة والمحافظة فقط على جوهرها .

والحقيقة أنني لم أفهم ماذا يقصد بحرفية الشريعة إذا كان يقصد بها التمسك بكل ما جاء فيها من أحكام حسب الشروط الموضوعة لها ، فهذا أمر سبق الحديث عنه ولا يقبل المسلم غير ذلك ، لأن التصور الإسلامي مبني أساساً على أن أحكام الإسلام صالحة لكل العصور والمجتمعات ، وهذه الصلاحية تكتسبها عن طريق الأبواب التي فتحتها على مصراعيها للاجتهاد ومراعاة المصلحة العامة دائماً ، وهذا الاجتهاد هو الذي يؤسس عليه التجديد ، بشرط عدم المعارضة للنصوص الشرعية ، ولا يوجد أي مانع أمام مسلم من أن يحصل مصالحة على قدر طاقته في حدود الشرع أي دون اعتداء على حق الغير مثلا ، وأن يكون بعيداً عن المحرمات مثل الزنا ، والخمر ، والميسر ، وما شابه ذلك . وأظن أن هذه الشروط لا يرفضها عاقل .

أما إذا كان المقصود بترك حرفية النص الاستغناء عن بعض الأحكام ، مثل الحدود مثلاً أو ما يخص الزواج والطلاق والمواريث ... الخ ، فهذا مرفوض لأنه بتر للشريعة وليس مجرد التخلي عن حرفيتها ، وفي بترها تجزئتها ، وفتح باب الاستغناء عن حكم تلو الآخر حتى لا يبقى منها يوماً ما شيء يذكر ، ويكون مصير الشريعة الإسلامية هو مصير الشريعة اليهودية والنصرانية التي حرفت واختلط فيها الحابل بالنابل .

إن التمسك بحرفية النص بالمعنى السابق الذكر أمر منطقي عند المسلمين لأن النص محفوظ بدون تحريف أو إدخال شيء لم يكن فيه ، وهذا ما يعترف به كثير من المستشرقين ، وأخص منهم رودي بارت في مقدمة ترجمته لمعاني القرآن . أما بالنسبة إلى اليهود والنصارى فإن الاتجاه إلى التمسك بحرفية النص أمر غير منطقي ، لأن النص نص بشري مصدره عدد من الناس اتفقوا واختلفوا وتناقضوا ، فبأي نص ينبغي التمسك به ؟ وبعبارة أخرى إن تصفية المسيحية على الجوهر فقط أمر منطقي لأنه نقطة الاتفاق بين معظم أصحاب الأناجيل . بينما القرآن وحي الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

(يتبع)

مناهج البحث في علم المعلومات والمكتبات

لأحمد بدر

أحمد علي تمراز

قسم المكتبات والمعلومات - كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام بن سعود الإسلامية

بدر أحمد / مناهج البحث في علم المعلومات والمكتبات .ـــ الرياض : دار المريخ . ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .ـــ ٤٢١ ص .

١ . مقدمة :

يهدف البحث العلمي إلى البحث عن الحقائق وصولاً إلى القوانين العامة لمختلف الظواهر التي تدرس ، مستخدماً في ذلك الطريقة العلمية في البحث التي تشمل كلاً من التفكير الاستنباطي Deductive أو الاستقرائي Inductive . ويرى فان دالين D.B. Van Dalen[1] أن هدف البحث العلمي المنظم هو قدرة الإنسان على تفسير الأحداث والتنبؤ بها وضبطها . فالهدف الرئيسي للبحث العلمي ليس مجرد وصف الظاهرات ، بل تخطي ذلك إلى تفسيرها . فتاريخ العلوم مليء بالنماذج الدالة على أن التقدم العلمي هو نتيجة لتطور الأسلوب العلمي من البحث ؛ إذ لا يوجد علم بدون منهج محدد لبحث . وتأتي أهمية البحث العلمي في إعداد الباحث وتدريبه على اختيار المنهج الذي يلائم بحثه . والبحث العلمي سواء التجريبي أو الميداني الوصفي ، لا يقتصر على جمع وتنسيق البيانات . فهو أبعد من ذلك بكثير ـــ إذ يهدف إلى تحليل تلك البيانات وقياسها وتفسيرها وصولاً للحقائق .. ومن هنا كان لا بد من صيانة تفكير الباحث وتحديد مسار بحثه ووضع منهج لدراسته والتي هي بمثابة المبادىء والقواعد والأصول الاستدلالية التي تحمي الباحث من مغبة الجنوح إلى الخطأ . وهنا تبرز أهمية البحث العلمي في إثراء العلم بالحقائق والنظريات ، إذ إن القيمة الأساسية للعلم لا تقاس إلا بمقدار أدائه لوظيفته الاجتماعية ، وتبرز أيضاً دور المنهج الذي يخطط للباحث أسلوبه في جمع وتحليل وتفسير البيانات ، فلا علم بدون منهج ، والمنهج العلمي قوامه الاستقراء الذي يؤدي إلى وضع القوانين العامة للعلم . والأسلوب الاستقرائي Induction يعتمد على الملاحظة المنظمة للظواهر ، وفرض الفروض ، وإجراء التجارب ، وجمع البيانات وتحليلها وتفسيرها للتأكد من صحة الفرض أو عدمه .

والكتاب الذي نحن بصدده .. «مناهج البحث في علم المكتبات والمعلومات» هو الثاني في موضوع البحث العلمي للمؤلف ، حيث صدر له من قبل كتاب .. «أصول البحث العلمي ومناهجه» الذي صدر في أكثر من طبعة . أما كتابنا اليوم فهو أول كتاب يصدر باللغة العربية في مناهج البحث في علم المكتبات والمعلومات بعمق وموضوعية ، إذ يتناول أبعاداً جديدة في هذا المجال لم يتطرق إليها أي باحث من قبل . وقد أتيحت إلى الفرصة لقراءة هذا الكتاب مرتين : الأولى قبل طباعته وإخراجه وهو في شكل مقالات .. والثانية بعد خروجه من المطبعة مباشرة وقبل تداوله في سوق النشر .

وهذا الكتاب أساسي لطلاب الدراسات العليا في مجال المكتبات والمعلومات وكذلك لأعضاء هيئة التدريس ، إلا أن الكثير من فصوله هي فوق مستوى طلبة مرحلة البكالوريوس فالقارىء الذي يتصفح هذا الكتاب يجد فصولاً وأبواباً كثيرة لا تدرس في مرحلة البكالوريوس بل هي فوق المستوى الدراسي لتلك المرحلة ، بل الذي ينظر بسرعة إلى المناهج الدراسية يجدها لا تمس الكثير من أبواب هذا الكتاب ، وهذا ما ينبغي استدراكه من قبل أقسام المكتبات في الوطن العربي .

والكتاب الذي بين أيدينا يحتوي على **ثمانية أبواب** تضم **عشرين فصلاً** ، هذا إضافة إلى ملاحق أربعة في نهاية الكتاب . وسوف نتناول بالعرض والتحليل والتعليق أبواب هذا الكتاب وفصوله لتقديمه إلى القارىء الكريم .

٢ . الباب الأول : أساسيات البحث وخطواته ومناهجه وتطبيقاتها على المكتبات والمعلومات .

ويضم هذا الباب أربعة فصول أساسية للبحث العلمي ومناهجه .

١ . ٢ الفصل الأول : مفاهيم أساسية عن البحث والطريقة العلمية وتطبيقاتها على المكتبات والمعلومات :

يتبادر إلى ذهن من يقرأ عنوان الباب الأول أنه تلخيص لكتاب المؤلف السابق عنوانه «أصول البحث العلمي .. » وهو في الحقيقة ليس كذلك ، بل استخدم المؤلف في الفصل الذي نحن بصدده أسلوباً متميزاً واضحاً تناول فيه المنهج العلمي ومميزاته . وقدم مقارنة بين الطريقة العلمية للبحث في العلوم الطبيعية والاجتماعية والفرق بين البحوث الأساسية والتطبيقية ، ثم تناول بعد ذلك قضيتين غالباً ما يقع طلاب البحث في خطأ هما :

القضية الأولى : المتغيرات البحثية ، وميز بين نوعين منها : المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة ، وقدم مثالاً يوضح الفرق بين النوعين . والقضية الثانية هي الفروض والافتراضات . فالفرض عموماً عبارة عن فكرة مبدئية توضح العلاقة بين متغيرين ، أحدهما مستقل والآخر تابع ، وهي توضع عادة ضمن أهداف البحث للتحقق منها وللمساعدة في إيجاد الحل للمشكلة محل الدراسة . فالفرض يتبناه الباحث حتى يثبت صحته أو يرفضه بالدليل الكافي . ويضع الباحث غالباً عدة فروض أثناء دراسته حتى يستقر آخر الأمر على واحد من الفروض بعد اختبارها ، والفرض النهائي يصبح فيما بعد النتيجة الرئيسية التي تنتهي إليها الدراسة . والمؤلف لم يقدم مثالاً واحداً للفروض مع العلم بأنني أعتبر صياغة الفروض قضية شائكة دائماً تحير طلبة البحث . لذلك دعني أقدم هنا مثالاً للفرض أستعيره من مذكراتي العلمية التي أعدها للنشر ــ فمثلاً إذا كان يجابه مدير مكتبة الجامعة انخفاض عدد المستفيدين خلال السنوات الأخيرة . فإن على الباحث أن يقدم عدة تخمينات ذكية أو فروضاً محتملة تخدمه في تجميع وتنظيم وتحليل البيانات البحثية والفروض على الشكل التالي :

١ . هل توجد علاقة قوية بين برامج التزويد وجهاز تطوير البرامج الدراسية بحيث يمكن متابعة البرامج الجديدة .
٢ . هل هناك متابعة للنتاج الفكري الحديث ؟
٣ . هل مبنى المكتبة يصلح لتقديم خدمة مكتبية جيدة ؟
٤ . هل هناك مكتبات جديدة افتتحت بالقرب من الجامعة ؟

هنا يبدأ البحث عن الحقائق وذلك بإثبات صحة أو عدم صحة تلك الفروض أو جزء منها . فقد لا توجد تغييرات أو إضافات في البرامج الدراسية ، وهذا يدحض الفرضية الأولى . وقد يكون المبنى غير صالح لتقديم خدمة مكتبية جيدة ، وهذا يفند الفرضية الثالثة . وقد لا تكون هناك مكتبات جديدة افتتحت بالقرب من الجامعة ، وهذا يرفض الفرض الرابع . إذن فالفرضية الثانية قد تعود إلى حل المشكلة ، وهي أن مجموعات المكتبة قديمة ولا تصلح للبرامج الدراسية الحالية ، حيث إنه لا توجد متابعة للنتاج الفكري المنشور حديثاً . وعليه لا بد من اختبار تلك الفرضية للتأكد من مدى صحتها .

أما الافتراضات Assumption فهي من المسلمات التي يعتبرها الباحث مؤكدة take it for grant والتي بنى عليها البحث ، وينبغي أن تكون واضحة . فالافتراضات التي تبنى عليها الدراسة تشير إلى مبادىء متعارف عليها . ولتوضيح ذلك أقدم المثال التالي : إذا كان الباحث يعد بحثاً لمتابعة خريجي أقسام المكتبات بالعالم العربي من أجل تحديد القوة أو الضعف .. الاستفادة أو عدم الاستفادة من البرامج الأكاديمية لتلك الأقسام . فإن الباحث يضع اقتراحات تعتبر مقبولة قبل البدء في بحثه كالتالي :

١ . سرعة التطورات التقنية في مجال المكتبات والمعلومات تتطلب إجراء دراسات لمتابعة الخريجين ولتحسين البرامج الأكاديمية .
٢ . تفترض الدراسة أن آراء الخريجين مهمة لتحديد نواحي الضعف والقوة في البرامج نسبة لمعايشته الواقع العملي بعد التخرج .
٣ . دراسات المتابعة لخريجي قسم المكتبات تساهم في تحسين التخطيط للبرامج الأكاديمية .
٤ . دراسات المتابعة لخريجي أقسام المكتبات تفتح الآفاق لدراسات محددة أكثر في هذا المجال .

فالافتراضات Assumptions تختلف عن الفروض العلمية Hypothesrs التي يصوغها الباحث للتحقق من مدى صحتها . فالفروض توضع ضمن أهداف البحث كمرشد لحل المشكلة قيد البحث ، لكنها قد تثبت صحتها أو عدمها . أما الافتراضات التي تبنى عليها الدراسة فهي شيء مقبول يؤخذ على أنه مؤكد ومسلم به . والفروض العلمية يجرى عليها الإختبارات للتحقق من صحتها أو رفضها ، إلا أنه يصعب التحقق من الافتراضات المسلم بها .

ويختم المؤلف الفصل الأول بعرض لدور النظرية في استنتاج الفروض منها وذلك اعتماداً على العلاقات بين المتغيرات خصوصاً في مجال المكتبات والمعلومات ، ومن ثم تكون مجالاً خصباً للبحث والدراسة .

والسؤال الآن هو : لماذا جمع المؤلف هذا الكم المحدود من المفاهيم الأساسية مع بعضها البعض على الرغم من أن هناك مفاهيم أخرى قد تكون على الدرجة نفسها من الأهمية ؟ وإنني على ثقة من أن المؤلف ــ وهو أستاذ قدير في هذا المجال ــ لديه الإجابة على هذه

التساؤلات .

٢ . ٢ . **الفصل الثاني** : خطوات البحث وكيفية العثور على موضوع للبحث : تناول المؤلف في هذا الفصل بشكل مختصر خطوات البحث وتطبيقاتها .

وقد قسم عملية اختيار مشكلة البحث إلى مرحلتين : الاختيار الأولي ، والاختيار المحدد للمشكلة . والملاحظ هنا أن المؤلف لم يتناول قضية صياغة مشكلة البحث ، حيث إنها من الأهمية بمكان عند الباحثين وأن الكثير منهم تعوزهم قضية الصياغة . فعندما تكون مشكلة البحث واضحة تماماً في ذهن الباحث فإن هذا مدعاة لأن يجري بحثه بثقة ، ويقوده إلى اختبار فرضياته بسهولة ويسر وصولا للنتائج .

ويذكر بول ليدى[٢] في هذا الصدد : «إذا عرفت ما هي مشكلتك الحقيقة ، فينبغي عليك صياغتها بوضوح State it Clearly . فكل كلمة ينبغي أن تكون معبرة Expressive ، واضحة وقاطعة Sharp ، حاسمة ومحددة definitive . كما ينبغي صياغة المشكلة دائماً في شكل لغوي كامل .. حتى يستطيع أي شخص وفي أي مكان أن يقرأها ، ويتفهمها ويتفاعل معها react to it .. وإذا لم تكن المشكلة بهذا القدر من الوضوح فإن الباحث يخدع نفسه» . كما أن الفصل لم يحو بعض الاعتبارات الأخلاقية في البحث . فلا يوجد مكان في البحث العلمي للمراوغة والمغالطة والتورية ، إذ على الباحث أن يعني تماماً ما يقوله . إن القانون الأساسي السائد بين العلماء والباحثين : الصدق والأمانة المطلقة Absolute honesty and intergrity يفترض أن يكونا في كل خطوة من خطوات البحث العلمي . كما أن المؤلف لم يعط الأمثلة الكافية في هذا الفصل بالنسبة لخطوات البحث ، وإن كان هذا الأمر لم يقلل من المعلومات القيمة التي أوردها .

ومن الأمور التي ينبغي النظر إليها بعين الاعتبار والتقدير ذلك الجزء الخاص بكيفية العثور على موضوع البحث الذي أورد فيه المؤلف خمسة وأربعين موضوعاً للبحث مرتبة تحت أربعة موضوعات أساسية[٣] .

٢ . ٣ . **الفصل الثالث** : المكونات العامة لمقترح البحث .

قبل أن يبدأ الباحث في إجراء بحثه ، عليه أن يكون قد أتم إعداد مخطط لبحثه ودراسته . ومخطط البحث هو بمثابة وثيقة تصف العناصر الأساسية للدراسة التي سيجريها الباحث في المستقبل ، وهذه تعتبر أكثر مراحل البحث أهمية . فمخطط البحث الذي يصمم بدرجة عالية من الدقة يقود الباحث إلى إجراء بحثه في ثقة وأمان ، إذ يعتبر نقطة الانطلاق الأساسية للقيام بالبحث الجاد . والمؤلف يحدد بوضوح المكونات الرئيسية لمخطط البحث أو مقترح البحث كما يسميه ، ولنا وقفة هنا مع الجزء الأخير من هذا الفصل المتعلق «بالجدول الزمني» إذ إنني أؤكد أهميتها لطلبة الدراسات العليا الذين هم في أول الطريق . فقد خضت هذه التجربة من قبل ، وكان الجدول الزمني وإن لم يكن ضمن مكونات «مخطط البحث الأساسية» إلا أنه يقود الباحث إلى استخدام وقته وميزانيته بكفاءة ، والانتهاء من بحثه في الزمن المحدود ، إذ يعين الباحث على التقدم في بحثه ودراسته بطريقة منهجية ومنظمة .

٢ . ٤ . **الفصل الرابع** : تحليل الإنتاج الفكري في مناهج البحث في علم المكتبات والمعلومات من السمات المميزة لهذا الفصل ذلك الجزء الخاص بالتحليل المقارن للكتب الانجليزية والعربية لمناهج البحث في علوم المكتبات ، وكذلك الدوريات التي تهتم بنشر مقالات حول الموضوع فقد قام المؤلف بعرض لتسعة كتب أجنبية وأربعة كتب باللغة العربية ، إضافة إلى بعض الدوريات المهتمة بالموضوع . وجميع الكتب الأجنبية هي كتب قياسية Standard Texts في المجال ، ومعظمها يستخدم في أقسام المكتبات والمعلومات بالجامعات الأمريكية لطلبة الدراسات العليا . كما عرض المؤلف «القياسات البيليومترية للبحوث المنشورة في الدوريات المحورية لعلم المكتبات» وكذلك «تحليل للمناهج المستخدمة في الرسائل العملية لبحوث علم المكتبات والمعلومات» ، إلا أن تلك القياسات والتحليلات منصبة أساساً على الإنتاج الفكري الأجنبي دون العربي . وقد تكون تلك الدراسات حافزاً للكثير من الباحثين العرب للقيام ببحوث مماثلة .

٣ . **الباب الثاني : البحث التجريبي ومشكلاته في المكتبات والمعلومات .**

٣ . ١ . **الفصل الخامس** : البحث التجريبي في المكتبات والمعلومات .

إذا ألقينا نظرة فاحصة على الدراسات والبحوث التي أجرتها الباحثة بلوما بيريتز Bluma C. Peritz[٤] وكذلك الباحثان شلاشتر وتومبسون وجدنا أن البحوث التي تستخدم المنهج التجريبي تمثل قطاعاً صغيراً جداً إذا ما قورنت بالمناهج الأخرى . فنجد أن ٤ ٪ من الرسائل التي أجازتها الجامعات الأمريكية في مجال المكتبات والمعلومات في الفترة من ١٩٢٢ — ١٩٧٢ قد استخدمت المنهج التجريبي ، وفي الفترة من ١٩٧٣ — ١٩٨٣ ارتفعت نسبة الرسائل التي استخدمت المنهج التجريبي إلى ٥,٣٪ . ونخرج من تلك الدراسة أن المنهج التجريبي هو أقل المناهج استخداماً إذا ما قورن

بالمناهج الأخرى في مجال المكتبات والمعلومات . ويقدم شارلز وليامز السبب في ندرة الدراسات التي تعتمد على المنهج العلمي في المجال ، وهو عدم تعليم وتدريب الأمناء على مناهج البحث العلمي وأساليبه . وقدم المؤلف بأسلوب واضح المفاهيم الأساسية للبحث التجريبي ، فقد عرف التجربة بأنها موقف بحثي يقوم فيه الباحثون بتحديد ـــ أو التحكم في مختلف الظروف والمتغيرات في البحث . ويقوم الباحث بتطويع واحد أو أكثر من المتغيرات المستقلة بغرض تحديد وقياس تأثيره على المتغيرات التابعة ... وقد اعتمد المؤلف إلى حد كبير على تعريف بوشا Busha في كتابه السابق الذكر . وتناول المؤلف التصميم التجريبي ذا الخلايا الأربع ، ثم المشكلات التي يواجهها الباحث أثناء التجربة سواء بالنسبة للجماعة التجريبية أو الجماعة الضابطة ، وكذلك مشكلة العينة وصعوبة تعميم النتائج التي توصل الباحث إليها . وتناول المؤلف موضوع تقويم التجربة ، وعرض بعض الأساليب المستخدمة بما في ذلك اختبار الفرض والخطأ التجريبي ، وكذلك الصحة الداخلية والخارجية Internal and External فتقويم التجربة الحاسم هو مدى إمكان تطبيقها على مجتمع آخر خارج المجتمع الذي تمت فيه التجربة وهذا ما يعرف باسم External Validity وذلك من أجل تعميم التجربة بعد النتائج . إلا أن المؤلف لم يفته تقديم ثلاثة نماذج لهذا النوع من مناهج البحث قد يهتدي بها البعض في بحوثهم ودراساتهم .

٢ . ٣ الفصل السادس : اختبارات كرانفيلد ومشكلات البحث التجريبي في علم المعلومات : تعتبر تلك الاختبارات من العلامات المميزة في تطور منهج البحث التجريبي ـــ والمشار إليه في الفصل الخامس ـــ في علم المعلومات . إذ تهدف تلك الاختبارات إلى وضع منهج لقياس الكفاءة النسبية لمختلف لغات التكشيف ، وكذلك إلى تقويم التأثير النسبي لمداخل أساليب الاستدعاء Recall Devices ، وأساليب الدقة Precision Devices في عمليات التكشيف وذلك من أجل تحسين الاسترجاع . ويرجع الفصل في تقديم دراسات كرانفيلد لقراء العربية إلى حشمت قاسم وهو أحد الباحثين الذين لهم باع طويل من البحث والخبرة في مجال المعلومات وذلك عام ١٩٨١[٦] ، وقد أشار إليه المؤلف في هذا الفصل .

وتجدر الإشارة هنا إلى المتغيرات التي أشار إليها المؤلف التي يمكن أن تؤثر على كفاءة نظام الاسترجاع مثل : الطريقة التي تترجم بها احتياجات الباحث إلى لغة التكشيف ، شخصية الفرد الذي يقوم فعالية النظام ، درجة كفاءة المكشفين .. الخ .

وقد مرت تجارب كرانفيلد بمرحلتين :

التجارب الأولى : بدأت عام ١٩٥٧ وتعرف بمشروع الأزلب Aslib حيث قدمت المؤسسة القومية للعلوم بأمريكا National Science Foundation منحة للأزلب تمويل اختبار تجريبي لنظم الاسترجاع ، وقد اتخذت مدينة كرانفيلد مقراً للمشروع ثم اقترن اسم المدينة بالمشروع . وانتهت تجارب كرانفيلد الأولى بحصيلة ضخمة من البيانات المتعلقة بمختلف جوانب التكشيف واسترجاع المعلومات .

التجارب الثانية : إذا كانت تجارب كرانفيلد الأولى قد حاولت قياس كفاءة أداء لغات التكشيف الكاملة ، فإن التجارب الثانية تحاول دراسة أثر بعض عناصر ولغات وخصائص لغات التكشيف على كل من الاستدعاء والتحقيق . وكان من الممكن نظرياً تقسيم تلك العناصر والخصائص إلى فئتين :

أ ـــ أدوات تساعد على الارتفاع بمستوى الاستدعاء Re-call .

ب ـــ أدوات تساعد على الارتفاع بمستوى التحقيق Precision[٧] .

والسؤال الآن : ما مدى صحة وجدية منهج كرانفيلد ؟

إن صحة أي نتائج لها جانبان : داخلي وخارجي . فالصحة الداخلية Internal Validity تشير إلى أن المتغير المستقل Independent Variable هو السبب في النتائج . أما الصحة الخارجية External Validity فتعني إمكانية تعميم النتائج التجريبية في بيئات أخرى . إلا أنه ينبغي الأخذ في الاعتبار بوجود عدة مآخذ على منهجية تجارب كرانفيلد ، وذلك على الرغم من تحقيقها لبعض النتائج الإيجابية .

٤ . الباب الثالث : البحث التاريخي :

١ . ٤ . الفصل السابع : المنهج التجريبي في بحوث المكتبات : التاريخ لا يكتب لذاته ، ولكنه يكتب ليكون مرشداً للباحثين وغيرهم عند مواجهتهم المشكلات المعاصرة أو المستقبلية . والمقصود بالبحث التاريخي في المجال ليس السرد القصصي للأحداث ، بمعنى آخر أن المقصود هو محاولة الوصول إلى حل للمشكلة عن طريق الاستعانة بالدليل التاريخي في اختبار الفروض وإثبات صحتها أو عدمه ؛ وهذا ما يؤكده المؤلف في هذا الفصل .

وإذا ما نظرنا إلى الدراسات التي أجرتها الباحثة بلوما بيريتز ، وكذلك شلاشتر وتومبسون ـــ التي أشرنا إليها سابقاً ـــ لوجدنا أن المنهج التاريخي في مجال المكتبات والمعلومات يحتل المركز الثاني من حيث عدد البحوث التي أجريت في الفترة من ١٩٢٢ ـــ ١٩٧٢ في مجال المكتبات والمعلومات . حيث تبين أن ٣٠٪ من الرسائل المقدمة للجامعات الأمريكية استخدمت المنهج التاريخي . ولكن هذه النسبة تراجعت في فترة لاحقة إلى ١٥,٤٪ وأنه كان ما زال يحتل

المركز الثاني من بين المناهج المستخدمة في مجال المكتبات والمعلومات ، وذلك رغم الصعوبات التي تكتنف البحث التاريخي التي أشار إليها المؤلف ، ومن الأمور التي تنبغي الإشارة إليها هنا هي عرض المؤلف لبعض النماذج للمنهج التاريخي في بحوث المكتبات ، وكذلك تأكيده على مميزات الدراسات التاريخية في المجال .

٢ . ٤ . الفصل الثامن : تحقيق النصوص والببليوجرافيا النصية في بحوث علم المكتبات :

يعرض الكاتب هذا الموضوع الشيق بأسلوبه العلمي المتميز . وإن كان منهج تحقيق النصوص لم يستخدم في مجال المكتبات والمعلومات إلا نادراً ، إلا أنه يستخدم بكثرة في الدراسات والبحوث الأدبية والتاريخية منذ زمن قديم . وفي استعراض عام للإنتاج الفكري في مجال المكتبات لمحمد فتحي عبد الهادي لم نجد رسالة أو بحثاً علمياً واحداً استخدم هذا المنهج في مجال المكتبات بالعالم العربي . فهذا المنهج وظف الببليوجرافيا من أجل تحقيق النصوص . وقد أطلق اسم الببليوجرافيا النصية على هذا النوع الذي يقدم الدليل على أصالة النص أو الترتيب الزمني للطبعات المختلفة وذلك بواسطة الاستنتاج الببليوجرافي الذي يعتمد على كيفية تجليد الكتاب أو الورق الذي كتب وطبع عليه أو غير ذلك من الأمور المتعلقة بالدليل الببليوجرافي . والببليوجرافيا النصية ــ وهي ما يطلق عليها Texual Bibliography ــ تعتبر حالياً أكثر المجالات الببليوجرافية الخلافية بسبب أنها تصطدم بالتخصصات الأخرى ، على الرغم من أنها تعد لتخدم هذه التخصصات مثل النقد الأدبي والتحرير النصي : Texual Edit وإذا كانت الدراسات النصية تعتبر دعامات أساسية للدليل الأدبي والتاريخي واللغوي ، فإن الدليل الببليوجرافي يمكن أن يكون دليلاً رابعاً يسند ويدعم الأدلة الثلاثة السالفة الذكر ، وهي الأدلة الأدبية والتاريخية واللغوية في مجالات مختلفة . ولم يكن الأمر بهذه السهولة بالنسبة للدليل الببليوجرافي ، فقد تعرض هذا الدليل لنقد شديد في الاعتماد عليه في تحقيق النصوص ، وقد أشار إليه المؤلف .

نخرج من هذا إلى أن الدراسات الأدبية والتاريخية قد وظفت الببليوجرافيا في الدراسات النصية خصوصاً بالنسبة لتتابع طبعات مؤلف معين اعتماداً على الوصف المادي للكتاب . إلا أنه ما زال هناك بعض اللبس والغموض بالنسبة لعلاقة الببليوجرافيا بالمحتوى الأدبي للكتاب وخصوصاً أنها تطبق على أمور وقضايا ذات علاقة بالنص في معظم الأحوال ، كما أشار إلى ذلك المؤلف صراحة .

٣ . ٤ . الفصل التاسع : التاريخ الشفوي في بحوث علم المكتبات :

حينما نشر المؤلف هذا الفصل من قبل في مجلة عالم الكتب ، كنت شغوفاً بقراءة هذا الموضوع الشيق والإلمام بجوانبه ، فلم يسبق من قبل في العالم العربي أن كتب في هذا الموضوع . إلا أنني اكتشفت بعد فترة وجيزة للغاية أن الزميل عبد الرحمن العكرش قد أعد رسالته للدكتوراه في جامعة بتسبرج بالولايات المتحدة في مثل هذا الموضوع . وبأمانة قام أستاذنا أحمد بدر بعرض هذا الفصل بدقة وأسلوب أدبي رفيع جذب الكثير من الزملاء في المهنة إلى قراءته . وتعرض المؤلف إلى التعريف بنطاق التاريخ الشفوي ودور جامعة كولومبيا الرائد في هذا الشأن ، وتعرض أيضاً إلى جمعيات التاريخ الشفوي في العالم وأهمية التاريخ الشفوي كأسلوب للبحث . [فالتاريخ الشفوي يعتمد أساساً على ما يتذكره الأشخاص الذين عاصروا وشاهدوا أحداثاً معينة . وتبدأ العملية بإجراء مقابلة Interview تسجل غالباً على جهاز تسجيل . وبعد انتهاء المقابلة تفرغ وتكتب ثم تحرر وتكشف وتحفظ .. وتنبغي الإشارة إلى أن الناتج النهائي ــ وهو النص الكامل للمقابلة ــ لا يحتفظ به كتاريخ أو كمادة للكتب التي قد تؤلف بواسطة فريق البحث ، ولكنه يحتفظ به كمصدر تاريخي مهم . وتنبغي الإشارة إلى أن الباحث الذي يقوم بإجراء المقابلة يجب أن يكون مؤهلاً لذلك ، من حيث معرفة استدراج الطرف الآخر للحصول على أكبر قدر من المعلومات ، وأن يعد لموضوع المقابلة إعداداً جيداً ، وأن يكون لديه خلفية عن موضوع المقابلة نفسها ، ويمكن أن يقوم بإجراء المقابلة أكثر من شخص في آن واحد .

والسؤال الآن : هل كل شخص عاصر أحداثاً معينة يمكن إجراء مقابلة معه والحصول منه على معلومات ؟ في الحقيقة لا .. إن هناك معايير محددة للشخص الذي ينبغي إجراء مقابلة معه مثل : الصدق ــ الأمانة ــ الرغبة الصادقة في المقابلة والإمداد بالبيانات المطلوبة ــ قوة الذاكرة ــ أن يكون في حالة صحية تسمح له بإجراء المقابلة .

وفي رأينا أن التاريخ الشفوي يكتنفه الكثير من التحيز وخصوصاً إذا كنا نؤرخ للتاريخ الوطني لإقليم ما أو التاريخ الشخصي ، وذلك من ناحية الشخص الذي يجري المقابلة أو الطرف الآخر .

وعلى الرغم من كل ما يكتنف التاريخ الشفوي من صعوبات وانتقادات ، إلا أننا لا يمكن إنكار أهميته كأسلوب للبحث العلمي ، وذلك إذا ما أدركنا الأحداث السريعة اليومية التي تترك الوقت الكافي للمؤرخين المعاصرين لكتابة مذكراتهم عن الأعمال التي تتم أثناء الاجتماعات الشفوية التي ليس لها أي سجل رسمي يعتمد عليه .

وهناك بعض الأسئلة التي أجاب عليها المؤلف عن : كيفية اختيار الأشخاص الذين تم لهم المقابلة ؟ ومن هم الأشخاص الذين تم لهم المقابلة ؟ ومن هم الأشخاص الذين يقومون بالمقابلات ، والصفات التي ينبغي أن تتوافر في كل نوع ؟ كيفية تدريب الأشخاص القائمين بالمقابلات ؟ من الذي يملك حق التأليف ؟ وهكذا ...

٥ . الباب الرابع : البحث المسحي والإحصائي ودراسة أساليب المعاينة وأدوات تجميع البيانات :

١ . ٥ . الفصل العاشر : البحث المسحي مع دراسة لأساليب المعاينة وأدوات تجميع البيانات في المكتبات والمعلومات :

تعتبر البحوث المسحية أكثر أنواع مناهج البحوث استخداماً على الإطلاق في مجال المكتبات والمعلومات . ففي دراسة أجرتها الباحثة بلوما بيريتز حول البحوث المنشورة في الدوريات المتخصصة في مجال المكتبات والمعلومات وذلك من أجل التعرف على المناهج المستخدمة في بحوث المكتبات في الفترة من ١٩٥٠ — ١٩٧٥ والمنشورة في أمريكا وبريطانيا والهيئات الدولية ، تبين من تلك الدراسة التي استخدمت ٩٠٠ بحث قامت بتحليلها ، أن أكثر أنواع المناهج استخداماً هو المسوحات والتجارب على المكتبات ، حيث شمل هذا القطاع ثلث جميع الأوراق الخاصة بالبحوث (٣٢٪) . أما الباحثان شلاشتر وتومبسون فقد قاما بتجميع قائمتين ببليوجرافيتين عن الرسائل الجامعية في مجال المكتبات والمعلومات . وقد قاما بتحليل المناهج المستخدمة في إعداد تلك الرسائل . وتبين أنه في عدد ٦٦٠ رسالة تضمها القائمة الببليوجرافية الأولى التي تغطي عام ١٩٢٢ — ١٩٧٢ ، تبين أن ٤٤,٢٪ من تلك الرسائل استخدم فيها المنهج المسحي . كما تبين من القائمة الببليوجرافية الثانية التي تضم ألف رسالة تغطي الحقبة من عام ١٩٧٣ — ١٩٨٣ أن ٥٦,١٪ استخدمت المنهج المسحي . ولعلنا ندرك إذا ما نظرنا إلى الفصول السابقة أن المنهج المسحي هو أكثر المناهج استخداماً في بحوث المكتبات والمعلومات ، وهذا الاستخدام في تزايد مستمر .

والجدير بالذكر أن الافتراض الأساسي لبحوث المسح هو أنه إذا أمكن القيام بتطبيق منهج البحث بعناية ، فإن الباحث يستطيع التعميم على جماعة كبيرة ، وذلك بدراسة عدد صغير نسبياً يسمى العينة Sample ، يتم اختياره من مجتمع البحث Population . ويشير المؤلف إلى أدوات تجميع البيانات الخاصة بالمسح وأهمها الاستبيان والمقابلة والملاحظة المباشرة . كما تناول هذا الفصل المعاينة Sampling التي تعتبر من أهم خطوات البحث المسحي . وقد أشار المؤلف إلى الأنواع المختلفة من المعاينة مع إعطاء أمثلة موضوعية على بعض الأنواع ، مثل العينة العشوائية المنتظمة والعينة العشوائية الطبقية والعينة العنقودية . وتناول أيضاً تحديد حجم العينة والخطأ الإحصائي .

٢ . ٥ . الفصل الحادي عشر : الإحصاء الوصفي :

الإحصاء هو فرع من الرياضيات ، ويشمل مجموعة النظريات والطرق الخاصة بتجميع البيانات ووصفها والاستدلال ووضع القرارات ، ويدل على مجموعة الطرق والأساليب اللازمة لتحليل البيانات الرقمية .

والإحصاء الوصفي الذي نحن بصدده يشمل الطرق والأساليب اللازمة لتلخيص وتبسيط وتقديم الأرقام الخام إلى القارىء والباحث . ومن ثم — كما يذكر المؤلف — فالإحصاء الوصفي يدلنا على النزعات المركزية للبيانات متمثلة في المتوسط والوسيط والمنوال ، وعن تشتتها (الانحراف المعياري والخطأ المحتمل والمنحنى المعتدل .. الخ) كما يدلنا الإحصاء الوصفي على العلاقات والارتباطات التي يمكن أن توجد بين مختلف العوامل . وتناول المؤلف أنواع المقاييس الإحصائية الشائعة وتنظيم البيانات والتوزيع التكراري وطرق عرض البيانات ومقاييس النزعة المركزية . [وحقيقة أن الإحصاء هو من أدوات البحث التي لا غنى عنها لأي باحث] .

٣ . ٥ . الفصل الثاني عشر : الإحصاء الاستدلالي أو الاستقرائي :

أساليب الإحصاء الاستدلالي تسير أبعد من أساليب الإحصاء الوصفي — الذي بيناه في الفصل السابق — أي أنها ليست وصف مجموعة من البيانات فقط . فالإحصاء الاستدلالي يهدف إلى تعرّف معنى البيانات ودلالتها وليس مجرد وصفها وتقديمها (بصورة مركزة أو مبسطة للقارىء ، فالإحصاء الاستدلالي أو الاستقرائي منهج بحث لأنه يستخدم في وضع التعميمات العلمية من البيانات ، كما أنه يستخدم الفروض واستنتاج صفات المجتمع الكلي عن طريق التعرف على الصفات المميزة للعينة المماثلة للمجتمع . معنى ذلك أن الإحصاء الاستدلالي يعتبر منهجاً للبحث لأنه يختبر الفرض بالدليل الإحصائي ويستخدم المعاينة لاستخلاص النتائج وتعميمها على مجتمع البحث . وقد استعرض المؤلف في هذا الفصل مفهوم الاحتمال واختبار الفرض واختبار الفرض الصفري والإحصاء البارامتري وغير البارامتري ، واختيار الاختبار الإحصائي المناسب والتحليلات الإحصائية والحاسب الآلي .

٦ . الباب الخامس : القياسات الببليومترية وتطور مناهج البحث في المعلومات :

١ . ٦ . الفصل الثالث عشر : علم المعلومات ونمو الدراسات البيليومترية وقوانينها وتطبيقاتها :

أول ما يصادف القارىء في هذا الفصل استخدام المؤلف لمصطلحين ذوي الدلالة الواحدة وبطريقة مترادفة هما : الدراسات البيليومترية ، ومرةأخرى يستخدم الدراسات الوراقية . وأول من استخدم المصطلح الأخير حشمت قاسم الذي أثرى المجال بكتاباته ومؤلفاته ، أما المصطلح الأول فقد استخدمه من قبل أحمد تمراز في دراساته التي نشرها حول موضوع البيليومتريقا التي بلغت ثلاث دراسات باللغة العربية .

وفي الحقيقة أن المؤلف تناول القياسات البيليومترية بأسلوب واضح ومتميز ، وقد أثرى المجال دون نزاع . كما أن وضوح الرؤية أمامه أضاف للبعد التاريخي للدراسات الوراقية أهمية التعبير الكمي عن الظواهر البيليوجرافية .

واستعرض المؤلف الإنتاج الفكري العربي في الدراسات البيليومترية وهو فعلاً أقل القليل ، كذلك استعرض الأساليب البيليومترية التي تتمثل في العد المباشر للاستشهادات المرجعية ــ المزاوجة الوراقية ــ المصاحبة الاستشهادية ، ولكل نوع من هذه الأساليب سماته الخاصة التي تميزه عن الأساليب الأخرى من حيث التطبيق . كذلك استعرض القوانين الأمبريقية في الدراسات البيليومترية التي تمثل في القوانين الثلاثة : برادفورد ــ لوتكا ــ زيف . وقد أثرى المؤلف هذا الفصل بالأمثلة الحية التي تضيف بعداً جديداً لهذا النوع من الدراسات الحديثة بالعالم العربي .

٢ . ٦ . الفصل الرابع عشر : القياسات الوراقية ومنهجية بناء وتطوير القوانين والنظريات والنماذج :

لا يزال هناك من يرى أن قوانين القياسات البيليومترية لم تستقر بعد فالبعض يعتبرها مهمة في وصف الظاهرة البيليوجرافية ، ولكنها لا تشرح ولا تفسر ولا تتنبأ بالظواهر ، كما أن البعض الآخر يعتبرها مجرد توزيعات إحصائية مفيدة ، ولكنها لا تصل إلى مستوى القوانين التي تشرح العلاقة الثابتة دائماً بين المتغيرات ، ومن ثم فهي تعتبر منهجاً أو أسلوباً فقط وليست نظرية ، وسوف تكون ذات فائدة عظيمة إذا وصلت إلى وضع النظرية . ومن أجل ذلك قدم المؤلف الدعوة للباحثين من أجل التركيز في دراساتهم على العوامل السببية الكامنة وراء الظواهر البيليوجرافية ، وذلك لأن النظرية في المجال البحثي تركز في التعرف على علاقات السبب والأثر والوصول إلى النظرية العلمية .

والسؤال الآن : هل يمكن تعميم القوانين البيليومترية على مختلف ظواهر المكتبات والمعلومات ؟ في الحقيقة ينبغي الأخذ في الاعتبار بأن نطاق القياسات البيليومترية يشمل دراسة العلاقات داخل الإنتاج الفكري ــ مثل دراسة الاستشهادات المرجعية Citation Analysis أي أنها تقوم بوصف وتحليل الإنتاج الفكري ، وهذا يتم على النماذج المنتظمة التي تتضمن المؤلفين والكتب والدوريات أو الموضوع أو اللغة أو غيرها من وحدات التحليل . فإذا أخذنا مثالاً من النماذج البيليومترية مثل قانون برادفورد لوجدناه يؤدي إلى نتيجة مؤداها مقارنة متغير واحد بمتغير آخر . فقد وجد برادفورد أن هناك عدداً قليلاً عن الدوريات تسهم بعدد كبير من المقالات في موضوع محدد ، وهناك دوريات أخرى تسهم بدرجة أقل .. وهكذا إلى أن ينتهي الأمر بأن هناك عدداً كبيراً من الدوريات تسهم كل منها بمقال واحد في الموضوع . إلا أننا نلاحظ وجود متغيرين هما : (١) عدد الدوريات . (٢) المقالات . وعند ترتيب الدوريات في نظام تنازلي حسب الإنتاجية يقوم الباحث بإعداد توزيع تكراري حسب حجم التكرار بكل الدوريات التي تحتوي على عدد ثابت من المقالات في كل منها . وبطريقة عكسية يمكن إعداد جدول تكراري آخر حسب الرتبة Frequency rank talbe لعدد المقالات المرتبطة بدورية معينة ذات ترتيب محدد . والجدير بالذكر أنه نتيجة هذين المتغيرين لا يمكن تعميمها في عمليات التنبؤ اليومية الخاصة بعلم المكتبات والمعلومات ، إذ إن التعميمات يمكن الوصول إليها بالطرق والأساليب البحثية المتعددة المتغيرات . وهذا ما أشار إليه المؤلف .

والسؤال هنا : ما هي العلاقة بين القوانين الأمبريقية والنظريات ؟

لقد تم الوصول إلى القوانين الأساسية في الدراسات البيليومترية بالطرق الأمبريقية . ويرى المؤلف أن هناك بعض الباحثين ينكرون تسمية العديد من التوزيعات الإحصائية هذه بالقوانين ، ذلك لأن التوزيعات يمكن أن تخطىء في تنبؤ حدوث الظواهر التكرارية ، أي أنها لا تدل على علاقة ثابتة دائماً بين المتغيرات كما يعكسها القانون الطبيعي الذي يظهر لنا المقدرة على التنبؤ بالأحداث مع إعطاء السبب والتفسيرات النظرية . ويذكر المؤلف أن القوانين النظرية لا يمكن الوصول إليها ببساطة عن طريق أخذ القوانين الأمبريقية ثم تعميمها ... والحقيقة غير ذلك ، إذ إن عالم الفيزياء من أجل وصوله إلى القانون الامبريقي يقوم بملاحظة الظواهر في الطبيعة ــ كما يراه كارناب ــ ثم يلاحظ انتظامات معينة ثم يصف هذه الانتظامات عن طريق التعاميم الاستقرائية ، وهو في هذه الحالة يمكن أن يضع بعض القوانين الاميريقية ، ومن ثم يضع التعاميم الاستقرائية الأكثر اتساعاً وصولاً للقانون النظري . ويشير كارناب إلى أن التعميم من الملاحظات التي لا يمكن أن يؤدي إلى النظرية ، وبدلاً من ذلك فإن

النظرية تبدأ من الفرض Hypothesis وليس من مجرد تعميم الحقائق .

وتناول المؤلف في هذا الفصل تفصيلاً مع بعض الأمثلة للقوانين البيليومترية الثلاثة وهي : قوانين برادفورد ــ زيف ــ لوتكا . كما تناول أيضاً ظاهرة التعطل أو التقادم Obsolescence الذي يعرف بالهبوط أو الانخفاض مع مرور الزمن في صحة المعلومات أو فائدتها ، ويهتم منظرو المعلومات بهذا المفهوم لأنه يقع في صلب دراساتهم عن تطور أو اندماج بعض أنواع المعلومات مع بعضها البعض . وتعتبر دراسات منتصف الحياة Hafl - life مؤشراً مهماً لتحديد معدلات التعطل Obsolescence rate الخاصة بالمراجع في مقالات الدوريات . هذا وقد تبين أن منتصف الحياة للنتاج الفكري في مجال الفيزياء هو ٤,٦ سنة ، بمعنى أن نصف جميع المراجع الواردة في مقالات الدوريات تصبح قديمة أو معطلة خلال السنوات ٤,٦ سنة الأخيرة . هذا وقد أشار المؤلف إلى التطورات المستقبلية في تحليل الاستشهادات المرجعية وكذلك تم إعطاء عدد من النماذج للتطبيقات الحديثة للقياسات البيليومترية .

٧ . الباب السادس : دراسات المستفيدين هدف محوري لمختلف خدمات المكتبات والمعلومات :

١ . ٧ الفصل الخامس عشر : دراسات المستفيدين من المكتبات ومراكز المعلومات : مبرراتها وتخطيطها وأساليبها ومشاكلها .

تهتم دراسات المستفيدين بمحاولة التعرف على سلوك المستفيدين الفعليين أو المحتملين واحتياجاتهم وذلك بغرض الاستجابة لهذه الاحتياجات وتخطيط خدمات المكتبات والمعلومات بناء على ذلك . والسؤال الآن : ما هي مبررات دراسات المستفيدين ؟ وما هي أهدافها ؟

تتم دراسات المستفيدين كمحاولة لفهم وتبرير وشرح الاستخدام الفعلي والمحتمل للمكتبات ومراكز المعلومات وسبل تطوير هذه الأجهزة وتحسينها من أجل الاستجابة لاحتياجات المستفيدين . فالتعرف على تلك الاحتياجات هو مبرر إنشاء هذه الأجهزة تحت قانون العرض والطلب . فالطلب هو الذي يعبر عنه باحتياجات المستفيدين ، والعرض هو الذي يمثل خدمات هذه المراكز ، أي أن المبرر لوجود هذه المراكز اقتصادياً هو ما تقدمه من خدمات تعكس احتياجات المستفيدين . كما أن دراسات غير المستفيدين تلقي هي الأخرى أضواء على مواطن النقص في أجهزة المعلومات أو في هؤلاء الأشخاص بسبب عدم إدراكهم لعملية المعلومات .

والجدير بالذكر هنا أن دراسات المستفيدين تركز على الشرح والتفسير لأنها إحدى الركائز العلمية في اتباع المنهج العلمي ، أي البعد عن مجرد الوصف والسرد ، وكذلك بالنسبة للتنبؤ والتحكم ــ كما يراها المؤلف أي الاقتراب من تطبيق القواعد العلمية والوصول إلى تعميمات تصلح في مختلف الظروف .

كما أن هذا الفصل يستعرض أيضاً تاريخ دراسات المستفيدين ومصادر المعلومات الجارية عنها ، وكذلك تخطيط دراسات الإفادة وخطوات القيام بها ، والأساليب المستخدمة في تجميع البيانات في دراسات المستفيدين ، والمشكلات التي تكتنف هذه النوعية من الدراسات .

٢ . ٧ الفصل السادس عشر : المستفيدون من المكتبات الأكاديمية : دراسة لمنهجية بحث مشكلات تعليمهم واتجاهاتهم ونوعياتهم .

المستفيد هو محور نشاط أي نظام للمعلومات ، ذلك لأن هذا النشاط يهدف إلى الاستجابة لاحتياجات المستفيدين ومتطلباتهم وحل مشكلاتهم العلمية . لذلك فإن دراسات المستفيدين تحتل أهمية متزايدة في بحوث المكتبات والمعلومات في الوقت الحاضر . وقد استعرض المؤلف الدراسة التي قام بها جون تاكر للتعرف على مراحل تطور تعليم المستخدمين في المكتبات الأكاديمية خلال قرن من الزمان ، والتي قام بتحليل مراحل التطور والانتقال من مجرد الأفكار في القرن التاسع عشر إلى عالم الواقع والمسوحات والتجارب في العصر الحالي . هذا وقد أصبحت مقررات تعليم استخدام المكتبة جزءاً أساسياً في مقررات ومناهج الكليات ومعاهد المعلمين في أوربا وأمريكا وحتى في العالم العربي ، وإن كانت تدخل تحت أسماء مختلفة مثل طرق البحث . كما أن هناك زيادة في الاهتمام بالبحوث المتعلقة باستخدام المكتبة بدرجة ملحوظة ، فقد زاد عدد مداخل رؤوس الموضوعات الخاصة بهذا الموضوع في دورية كشاف الإنتاج الفكري للمكتبات Library Literature ــ وهذا يعكس ازدياد حجم المقالات المنشورة في المجال ــ فقد كان عدد المداخل في الفترة بين عامي ١٩٤٧ ــ ١٩٦٠ عدد ٢٤٧ مدخلاً ، ثم وصلت إلى ٤٢١ ، مدخلاً بين عامي ١٩٦١ ــ ١٩٧٩ .

هذا وقد تعرض المؤلف لبعض المفاهيم المتناقضة عن تعليم استخدام المكتبة ، وهذه المتناقضات تتمثل في قضية التعليم مقابل المعلومات . فدور أمين المكتبة يقوم في جانب منه على تقديم خدمات المعلومات ، ثم هو في الجانب الآخر يعلم المستفيد كيفية استخدام المكتبة بطريقة فعالة . والجدير بالإشارة هنا أن أمين المكتبة لا ينبغي بل لا يستطيع أن يقدم خدمة كاملة ، ولكنه يجب أن يمارس

حكمة المهني في كل موقف ، وذلك من حيث تقديمه للمعلومات للبعض والتعليم للبعض الآخر .

٨ . الباب السابع . أسلوب دلفي ومناهج بحث إضافية في علم المكتبات والمعلومات :

١ .٨ الفصل السابع عشر : أسلوب دلفي كمنهج حديث في بحوث المكتبات والمعلومات : أسلوب دلفي هو منهج للتنبؤ القائم على آراء وأحكام الخبراء في مجال معيّن . وأسلوب دلفي في البحث يتضمن مجموعة من الإجراءات المنهجية ، ويهدف إلى التعرف على الآراء المتفق عليها بين جماعة من الخبراء مختارة بعناية ، وهذه الجماعة تتميز بمعرفتها الواسعة عن موضوع الدراسة .

ومحاولة التعرف على «رأي الخبراء» لأغراض التنبؤ بصفة عامة هو أسلوب لا يخلو من التحيز ولا يحقق أهدافه عادة .. ولكن أسلوب دلفي مصمم ليتخطى العديد من هذه العيوب ، إذ يعتمد على الافتراض الذي يذهب إلى أن الأغلبية سيكون لها أكبر قدر من الصحة والثقة . فتعد استبانة مصممة للتعرف على آراء الخبراء بالنسبة لمشكلة معينة ، ثم تفسر هذه الردود إحصائياً دون أن يدخل التحيز الشخصي ، خصوصاً وأن اختيار الخبراء يتم بناء على قواعد مرشدة يضعها الباحث قبل أن يبدأ في بحثه . هذا وقد قام المؤلف بشرح مكونات أسلوب دلفي وخطواته وكذلك تطبيقاته في مجال العلوم الاجتماعية كأسلوب للتنبؤ بالتطورات الاجتماعية . كما تم عرض بعض التطبيقات لأسلوب دلفي في مجال المكتبات والمعلومات ، وعرض تجربة السويد في استخدام أسلوب دلفي في تخطيط مستقبل المكتبات كدراسة تفصيلية .

ولعل هناك نقداً موضوعياً لأسلوب دلفي يتمثل في عدم وجود قاعدة نظرية سليمة وراءه ، وإن كان هذا الأسلوب يستخدم كوسيلة تكميلية للخبرات والبيانات التاريخية أو غيرها من مصادر المعلومات . ولعل الجدول الذي استعاره المؤلف من Sackman حول عيوب أسلوب دلفي واقتراحات التصحيح تكون مقنعة للقارىء .

٢ . ٨ . الفصل الثامن عشر : طرق بحث إضافية في علم المكتبات .

ينبغي الاستعانة بمنهج واحد أو أكثر لحل مشكلة البحث ، كما ينبغي تصميم أسلوب البحث وفقاً للمشكلة نفسها . وقد استعانت دراسات المكتبات والمعلومات بالعديد من الأساليب البحثية الأخرى كبديل أو مكمل للمناهج الرئيسية التجريبية والمسحية والتاريخية وغيرها .

ومن أهم تلك الأساليب التي تم تطبيقها بصفة متزايدة في مجال المكتبات والمعلومات بحوث العمليات Operation Research التي تهتم أساساً بتطبيق الطريقة العلمية على عمليات الإدارة للمعاونة في اتخاذ القرارات حيث إنها مصممة لتزويد الإدارة بأساس كمي من أجل اتخاذ القرارات . وتتضمن بحوث العمليات ثلاث خطوات رئيسية تتمثل في :

أ ــ صياغة المشكلة .

ب ــ تصميم منهجية البحث .

جـ ــ تجميع البيانات وتحليلها .

ومرحلة صياغة المشكلة تتكون من شقين : أولهما يتعلق بالفروض ، وهي بالضرورة فروض رياضية في طبيعتها ، ويتطلب الأمر وضع نموذج رياضي Mathematical Model والشق الثاني يتعلق بالتعريف الإجرائي للمشكلة Operational Definition الذي يتضمن صفات الحل الأفضل Optimum . أما من حيث المنهجية المستخدمة في دراسات بحوث العمليات فهي تجريبية تشمل الملاحظة المشاركة للظاهرة موضع الدراسة ، يلي ذلك مرحلة تحليل البيانات . والجدير بالإشارة هنا وجود أداتين لهما علاقة ببحوث العمليات هما : تحليل النظم System Analysis ، ومحاكاة نظم الحاسب الالكتروني Computer System Simulation وتناول الكاتب أسلوب الملاحظة والوصف والتحليل كأسلوب مستخدم في مناهج المكتبات والمعلومات . ويعتمد الباحث على الملاحظة المخططة Structured Observation لأنها تعين الباحث على اختبار الفروض وذلك بتجميع البيانات والمعلومات اللازمة لذلك بطريقة مقصودة . إلا أن ما يؤخذ على أسلوب الملاحظة الوصفية هو مشكلة التحيز . وتناول المؤلف أيضاً أسلوب دراسة الحالة ، وكذلك بحوث التقويم التي تجرى عادة من أجل الحصول على دليل موضوعي ومنظم عن نجاح أو فشل برامج أو مشروعات المكتبات ، وهذا النوع من البحوث يهتم بوصف الظواهر وكشف العلاقات بين المتغيرات والتعرف على علاقات السبب . كما أن هناك دراسات المكتبات المقارنة Comparative Librarianship وأسلوب تحليل المضمون Content Analyses والبحوث الوثائقية الكمية .

٩ . الباب الثامن : تقرير البحث النهائي ومصادر المعلومات في علم المكتبات :

بعد أن قدم لنا المؤلف في الأبواب والفصول السابقة عرضاً لأهم مناهج البحث ، يختتم كتابه القيم بفصلين مهمين للباحث . فالفصل الأول من هذا الباب يتناول كتابة التقرير النهائي للبحث . وتجدر الإشارة هنا إلى أوجه التشابه العام بين مخطط الدراسة أو البحث

الذي يطلق عليه Proposal ، وتقرير البحث النهائي الذي يسمى Report فمخطط الدراسة هو بمثابة السمات الأساسية للبحث المتوقع إجراؤه ، بينا تقرير البحث هو الوصف التفصيلي للبحث في صورته النهائية .

وقد حدد المؤلف الهيكل العام لتقرير البحث وفقاً لمرئياته وخبراته الطويلة . فيرى أن يبدأ نص الرسالة بمقدمة ثم المشكلة المراد بحثها ودراستها ، إلا أن بعض الكتاب(٧) يرون أن يبدأ الباحث بوضع مشكلة الدراسة أولاً Begin with the Problem itself . وعلى كل فالأبواب الرئيسية متفق عليها ، إلا أن هناك اختلافات قليلة في تفاصيل وترتيب ما بداخل الأبواب . والجدير بالذكر أن معظم الجامعات تعد لطلبة البحث موجزات إرشادية لكتابة بحوثهم إذ تهديهم إلى الطريقة السليمة التي ترغبها الجامعة .

أما الفصل الثاني من هذا الباب فيتناول مصادر المعلومات في علم المكتبات والمعلومات ، فقد عرض المؤلف للمصادر العربية التي من أهمها كشافات الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات لمحمد فتحي عبد الهادي حيث يغطي الفترة منذ عام ١٩٠٠ — ١٩٧٥ ثم ١٩٧٦ — ١٩٨٠ ثم ١٩٨١ فقط .. إلى غير ذلك من كشافات تحليلية . أما المصادر الأجنبية فهي غنية بلا شك خاصة في مجال الكشافات والمستخلصات . وينبغي أن لا يفوتنا مراصد المعلومات .. إلى غير ذلك من مصادر المعلومات التي لا غنى عنها لأي باحث في مجال المكتبات والمعلومات .

الهوامش

(1) Van Dalen, D.B. Understanding Educ. Res.-N.Y.: Mc Graw - Hill, 1973

(2) Leedly, Paul D. Practical Research: Planning and Design.-2nd ed.-New York: Macmillan, 1980.-PP. 52 - 53.

(٣) للحصول على مزيد من موضوعات البحث راجع كتاب :

Busha, C.H. and Harter, S.P. Res. Meth. in Librarianship N.Y.: Academic Press, 1980, PP. 21 - 25.

(4) Peritz, Bluma C. "The Methods of Lib. Sic.-Res., Some results from a Bibliometric Survery". Lib. Res.: An Inter. J. No. 3, Fall 1980, PP. 251-268.

(5) Schlachter and Thomison. Lib. Sci. Dissertations, 1973-81, P. 376.

(٦) حشمت قاسم . دراسات كرانفيلد وتطور مناهج البحث في علم المعلومات . مجلة المكتبات والمعلومات العربية ، مج ١ ، ع ٤ ، أكتوبر (١٩٨١ — ص ٤٩ — ٩٥

(٧) حشمت قاسم . دراسات كرانفيلد ... ص ٤٩ — ٩٥ .

Leedy, P. Practical Res.... PP. 50 - 63.

● ● ●

نجد في الأمس القريب

لعبد الرحمن السويداء

محمد بن سليمان السديس

أستاذ مشارك في كلية الآداب - جامعة الملك سعود

السويداء ، عبد الرحمن بن زيد / نجد في الأمس القريب — الرياض : دار العلوم ، ١٤٠٣ هـ — ١٩٨٣ م ، ٥١٢ ص .

شَهِدَت الأعوام العشرون الفائتة تغيراً اعترى أوجه النشاط البشري كافة في مختلف بقاع الأرض نتيجة للثورة الصناعية التّقانية التي انبعثت في الغرب فقلبت نظم الحياة وأساليبها قلباً تاماً . وكانت بلاد العرب من الأمكنة التي حلّ بها هذا القلْب حلولاً سريعاً ومكثفاً وشاملاً ، فرأى أبناء الجيل الحاضر بأمِّ أعينهم طرق العيش التي ألفوها ، وسار عليها من قبلهم الآباء والأجداد تتلاشى ثم تختفي شيئاً فشيئاً في بعض الأحوال ، ومرةً واحدةً في غالبها ، ودون سابق إنذار ، مُخْليةً الطريق لأساليب جديدة تكون في أغلب الأحوال ، بعيدةَ الشَّبه بها أو عديمَتَه . كما رأوا الوسائلَ الممارِسَةَ لأداءِ الأعمالِ والنشاطاتِ الإنسانيةِ كلَّها تخلي المكان لوسائل أخرى تختلف عنها اختلافاً أساسياً . رأوا الأنعام من إبل وخيل وبغال وحُمُر تكاد تعفى تماماً بإذن الله تعالى من الركوب ومن حَمْل الأثقال إلى بلد لم يكونوا بالغيه إلا بشِقّ الأنفس . ورأوا القنديلَ الصَّفيحيَّ الصغير ذا الذبالة الذي كان يصب فيه وَدَك أو زيت أو ، بعد ذلك بحين ، (كيروسين) فتظل ذبالته تمتص من الوقود وتشتعل محرقة نفسها لتضيء الظلام لِسِواها ، رأوه يختفي فلا يكاد يرى إلا في المتاحف والمعارض والمهرجانات الشعبية وأسواق التحف والأدوات العتيقة .

وقل مثل ذلك عن أدوات فَلْح الأرض وبَذْرِها ، وحصد الزَّرْع ، ودَرْسِ الحَبِّ وطَحْنه ، وصعود النخل ، وتحميص البنّ و(الهال) ودقه ، ومَخْضِ الحليب ، وإشعال النار ، وطبخ الزاد ، وبناء المساكن وهدمها ، وخياطة الثياب وغسلها ، ووسائل التداوي والقراءة والكتابة والتسلية والفرش والاتصال والقتال والحرف الصناعية واليدوية المتنوعة ، وغيرها .

كما شهدوا أفول نجوم تلك العُدَدِ والأدوات وأفول نجوم الوسائل والسبل التي تستخدم فيها أحياناً . وبسبب ذلك احتضر كثير من الممارسات والنشاطات والعادات الاجتماعية التي ضربت أطنابها في طول البلاد وعرضها بيضَ الأيام وسودَ الليالي ، ومن تلك النشاطات ما هو إرثٌ حضاريٌّ إنسانيٌّ يعز على المرء أن يجد النسيانَ آخذاً في طيِّ صفحته . ولذلك ساد في السنوات الأخيرة في المجتمع العربي ، وبخاصة مجتمع شبه جزيرة العرب ، إحساس مشترك عام بضرورة إدراك ما يمكن إدراكه من ذلك الإرث بمختلف صوره وأشكاله من ماديٍّ ومعنوي (شفاهي) والمحافظة عليه ، ولو بمجرد وصفه وصفاً دقيقاً موجزاً قبل أن تغمره دياجي السَّهْو ، ثم يحول الجهل به دون استعادته لو دعت الحاجة إليه . وهبَّ كثير من ذوي المعرفة به والاهتمام أفراداً وهيئاتٍ شعبية ورسمية للسير في هذا الاتجاه ، يحدو الجميع إدراك بفائدته وإن لم يُحْتَجْ إليه لفهم المجتمع الذي ساد فيه تلك القرون الطويلة من نواح اجتماعية وتاريخية ودينية ولغوية وسياسية .

وكان في طليعة أولئك الأفراد الأستاذ عبد الرحمن بن زيد السويداء ، وهو من خير من يتولى إنجاز شيء في تلك الساحة لجمعه بين المعرفة والثقافة والاطلاع بحكم معايشته لكثير من ألوان ذلك الموروث قبل غيابها ، وبحكم اهتمامه بها ، ذلك الاهتمام الذي أعانه على تنميته ونشأته وترعرعه في وسط اجتماعي ثَرِيٍّ بالمأثورات على تنوعها ، فألَّف هذا الكتاب باذلاً فيه جهداً ظاهر الأثر لأن يضمَّ وصفاً شاملاً ومفصلاً قدر الإمكان لمعظم ما استخدمه الأهل والأجداد في نجدٍ من أدوات ، وما ساروا عليه من أعرافٍ وعاداتٍ ، وما وجد في بيئتهم من سائر النباتات والمخلوقات ، وما سادها من قيمٍ ومبادىء وممارسات .. الخ قبل هذا الانقلاب الثوريّ الكلّيّ لأسلوب الحياة فيها كما في كثير من المناطق والبلدان في العالم .

وإذا قرأنا الكتاب أدركنا مدى شمول اهتمام المؤلف وعمومه في تتبع الموضوعات ، فلم يكد يغادر شيئاً مما يُتَوَقَّعُ تطرقه إليه ، فجاء مذكِّراً تذكيراً ممتعاً محبباً لكثير من قارئيه بأمورٍ كانت سائدةً قبل

عشرين عاماً أو ثلاثين ، ولنذكر ، على سبيل المثال وحسب ، ألعاب الصِّبا اللطيفة التي ربما لم تطرق أسماؤها أسماعَهم منذ ذلك الحين . وكأنه شريطٌ سينمائيٌّ لحياة ثريَّة متنوعةِ الأَوْجُهِ أودى بها الزمان ، وشرعت تطويها الغفلة وهو مبيِّنٌ لقراء آخرين ، ممن هم أحدث سناً ، تلك الأمور وفاتحٌ لهم نافذةً على ذلك النمط المُوَلِّي من أنماط العيش .

وبالإجمال الكتاب — بلا محاباةٍ أو مداجاةٍ — سجلٌّ قيِّمٌ للموروث الشعبي في المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية ، وإن كان يحسن في الواقع — حسبما بدا لي — أن يعدَّ سجلاً لرقعةٍ أصغر من ذلك بكثيرٍ ، أي لما كان سائداً في حائل وما وقع شمالاً عنها حتى حدود المملكة مع الأردن والعراق ، فاسْمُه عامٌ وجُلُّ محتواهُ يصدق على خاصٍّ ، وذلك مراعاة للدقة والتحديد والضبط ، إذ يختلف كثير من أساليب ممارسة الأنشطة والأعراف وغيرها من مكانٍ في تلك المنطقة الرحبة إلى آخر .

ولو قام أفراد آخرون من مختلف الأماكن بأعمال شبيهة بهذا العمل الجيد المستقصِي لأمكن رسم صورة لما كان عليه الحال في تلك البقعة من بلاد العرب تكون أدنى إلى مضاهاة الصورة الحقيقية لما ساد فيها وباد . ولست بعانٍ إغفال قيام محاولاتٍ مثمرة في هذا الحقل مثل كتاب محمد بن عبد العزيز القويعي (تراث الأجداد) بجزأيه ، و (معجم التراث) للأستاذ سعد الجنيدل ، المتوقع ظهوره بين يوم وآخر . ولعلي بهذه المناسبة ، لا أخرج عن الموضوع إذا اقترحت على الأستاذ الجنيدل أن يضمِّن معجمه ، إن أمكن ، كثيراً مما حواه هذان الكتابان ، فذلك أوفى له .

وأثناء قراءتي لهذا الكتاب عنّت لي بعض الملاحظات وتبيَّنْتُ كبواتٍ وهفواتٍ . وهي ، وإن بدت كثيرةً ، لا تقلل من قيمة الكتاب في موضوعه بحالٍ ، وإن كان لابد عند إعادة نشره ، من نظرةٍ فاحصةٍ ثاقبةٍ ثانيةٍ لمادته ، لتلافي تلك الهَنات . وتتضاعف أهمية ضرورة اصطحاب الدقة في تصحيح هذا الكتاب وأمثاله لأن كثيراً مما حواه من مفرداتٍ مختلةِ التهجئةِ يكون محلياً فيتلقاه القارىء من خارج بيئته اللهجية على أنه سليم . ومثل ذلك يشكك أيضاً القارىء ، من داخل تلك البيئة ، إذا وجد كثرة الكلمات التي شانها الخَطَأُ ، بصحة كلمات أخرى سلمت منه ؛ وبذلك تضعف الثقة في مضمون الكتاب برمته .

ومشكلة أخطاء التطبيع مشكلة مستفحلة عَصِيَّة الحل ، لكنّ عددها هنا بدا أكثر مما قد تتسع له صدور قارئين كثيرين . ولربما توجه قسط من المؤاخذة عليها للدار التي تولت نشر الكتاب ، ولم يَبْدُ أنها أعارت (تحريره) وتدقيق التصويب لتجارب طباعته رعايةً ذات بال . والله تعالى يعين الجميع على تلافي كل نقص وعيب . وهو سبحانه وبحمده المتصف بالكمال المطلق المنزه عن السَّهو والخطأ والنقص .

وفيما يلي أهم تلك الملاحظات :

١ — ملاحظات عامة متنوعة :

• لم أجد في الكتاب ذكراً للدَّين — بفتح الدال — ومعاناة الناس ، وبخاصة الفلاحين ، منه ، والمعاملة بين الدائن والمدين إلخ .

• هنالك عادات وأعرافٌ شائعة في البادية تستحق التفات المؤلف إليها كعادة حجْر ابن العم على بنت عمه ، وعادة (ردّ النّقا) وغيرهما لأهميتها وشيوعها .

• أهمل المؤلف الكريم الإشارة إلى الأمثال بينا تكلم عن القصص والحكايات ، والأمثال لون مهمٌ يستحق الالتفات إليه .

• يستخدم المؤلف كلمات عامية دون أن يضعها بين هلالين ، ودون أن تكون أحياناً واضحة المعنى لغير الناطقين بلهجتها . (انظر على سبيل المثال وحسب : (الجوّاد ص ٢٧٤) ، و (حْصِينه ص ٣١٤) وغيرها كثير . وإن كان في الغالب يحيطها بهلالين .

• فات المؤلف الكريم بعض الحشائش والنباتات الربيعية عند سرده لمعظمها ، ومما تبين لي بنظرة عجلى إن مما فاته : الحَلَم ، وهو نبات صغير الشجيرة ذو أوراق صغيرة خشنة تنتشر عليها أشواك دقيقة جداً كالشَّعْر ، وكذلك (العيينة) وقد تسمى في بعض الأماكن (الغبريا) ، و (التّربه) وهي نبات يلتصق التراب بأوراقه .

• أغفل المؤلف الكريم ذكر (التُّباطه) عند عرضه للأسلحة مع ذكره أخاها (المقلاع) .

• يفسر المؤلف الكريم أحياناً بعض الألفاظ المعروفة ، انظر مثلاً ص ٤١٢ (ما هان) —٤١٣ (أوايله) — و (بكور) — ٤١٩ (راحْوا) — ٤٥٢ (الغابه) و (القناع) ٤٥٣ (السيل) — ٤٢٨ (عماني) و (الصَّفير) — ٤٥٩ (يشيب) — ٤٦٤ (القمراء) .

• سقط شرح معاني مفردات الأبيات من رقم (٢٩٠) إلى رقم (٢٩٩) .

• أرفق صورتين للرَّحى ص ٥٠٣ و ٥٠٨ . وشرح استخدامها ص ٥٠٨ تحت الصورة ولا حاجة لذلك هنا ، فالرحى معروفة ووصفها وعملها موضح في المعاجم .

• قال المؤلف ص ١٤ ضمن حديثه عن الاختلاف بين بقعة من نجد وأخرى في مسميات الأشياء إنه (لا بدّ من وجود اختلاف بسيط في بعض المسميات التفصيلية لبعض الأشياء) ، ثم حدد نسبةذلك

الاختلاف بأنها لا تتعدى ٢٪ (اثنين في المائة) . والذي يبدو لي أنه خفض النسبة ، ولعل الأحرى أن تختلف المناطق بما نسبته تتراوح من ١٠ إلى ٢٠٪ كما يتجلى من مطالعة الكتاب نفسه ، ولذلك لو استطاع المؤلف الكريم بالتعاون مع غيره محاولة استقصاء الأسماء المختلفة للمسمّى الواحد في المناطق المتعددة لاكتسب كتابه صبغة موسوعية ، ولشمل المنطقة التي يتحدث عنها كلها فعلاً .

• قال ص ٢٩ إن الأذان الأول للفجر يسمى (إذان النّباه) . قلت : لم أسمع هذه التسمية تستخدم قبل هذا فيبدو أنها من الاستعمال العائليّ المحلي .

• ورد ص ٣١ (ارتياد المقاهي) ، ولربما حَسُن إضافة (الخاصة) إذ لا مقاهي عامة في المنطقة الوسطى في الماضي .

• ص ٣٣ قال عن أولئك الأشخاص الذين يعرفون مكامن المياه إنهم يُسَمَّوْن (سُوَّاس الماء) قلت : في أماكن أخرى ، يسمَّوْن (صَنَانِيت) جمع (صَنَّات) ، وفي أماكن غيرها (نصاصِيت) جمع (نَصّات) أي بتعرض اللفظة لقلبٍ مكانيٍّ .

• ص ٣٨ ورد (وهذه العصا تسمى الممراس) . ويبدو أن تلك العصا كما وصفها المؤلف الكريم هي مايسمى في القصيم (الزّابَن) .

• ص ٣٩ ذكر المؤلف عند وصف الدلو أو الغرب أنه (من جلود الغنم المدبوغة .. الخ) قلت : (الغَرْبُ) في القصيم يكون من جلد البعير .

• ص ٤٥ وصف المؤلف (المقام) . قلت : وهو في القصيم يسمى (اللّزا) ، وأصلها في اللغة العربية (الإزاء) ويفسر في المعاجم بأنه (مصب الماء في الحوض) .

• وذكر فيها أيضاً (الجابيه) . قلت : في القصيم تدعوها الحاضرة (بْرِكّة) ، والبادية تدعوها (جابيه) كما في حائل .

• وصف المؤلف في ص ٤٧ عَلَف الإبل — بتسكين اللام في (عَلْف) — وقال فيما قال : (تأخذ المرأة اللقمة ملء يدها اليمنى ، وتفتح فم البعير بيدها اليسرى ماسكة [هكذا والصواب مُمْسِكَةً] شفته العليا ، ثم تدفع اللقمة في فمه) . قلت : هذا إن كان البعير غير راغب في الاعتلاف لسبب أو لآخر ، أو مريضاً عاجزاً عن فتح فيه ، وإلا فهو يتناول لقمة العلف من يد المرأة المُعْلِفَة بشفتيه المشقوقتين بطريقةٍ أنيقة ، بل يلتقطها التقاطاً .

• وفي الصفحة عينها ذكر المؤلف (السِّقاط) على أنه (السنابل التي تسقط في (الحصيدة) إثر عملية الحصاد اليدوي) قلت : يسَمّى في القصيم (لِقاط) وفي المثل (ما بحصيدته لِقَاط) ، وقد يسمى ، أو ما يتخلف بعده ، (لِقاس) . وفي مثل آخر (ما لِقِي الحَصّادُ يَلْقَى المْتَلَقّس) أي لم يجد الحاصد في الزرع قمحاً فما بالك بالمُتَلَقِّس الذي أتى بعد الحصّادِ يتفقد الحقل المحصود لعله يظفر بسنبلةٍ هنا وسنبلةٍ هناك .

• ص ٥٣ ورد (السَّدّه) أو (القراعة . قلت : تسمى في القصيم (سُدَادِه) .

• تحدث المؤلف ص ٥٥ عن (موسم الفلاة) . قلت : وليس يدعى في القصيم كذلك ، وإنما يقولون : (فلان طالع للبرّ) ، و (آل فلان طالعين يِحِشّون) . ونحو ذلك .

• ص ٥٨ ورد (الحُمّاض) . قلت : يدعى في القصيم (الحُمِّيض) .

• ص ٥٩ ورد (الحمصيص . قلت : هو هكذا في اللغة العربية ، لكن في القصيم تغير قليلاً إلى (الحَنْبِصِيص) .

• ص ٦٠ ورد (حواء البقير) . قلت : في القصيم هما نباتان أحدهما (الحُوّا) والآخر (البقَير) . وفي المثل (يَخلْطَ الحُوَّا مع البسباس) لمن يجمع بين أمور لا يربط بينها رابط .

• ص ٦٦ ورد (المِدْرَس) ، وهو في القصيم : (الدّوسِه) .

• ص ٧٥ ورد (القِريم) وهي الثمرة التي يأكل منها العصفور . قلت : تدعى في القصيم : (نِقاده) من (النَّقْد) وهو (النّقر) نَقْرُ الطائر الشّيْء بمنقاره . وذلك من الفصيح حيث ورد في اللسان (ن ق د) : (ونَقَد الطائر الفخّ ينقُدُه بمنقارِهِ أي يَنْقُرُهُ ، والمِنْقَادُ مِنْقَارُهُ ... ونَقَدَ الطائر الحَبَّ يَنْقُدُهُ إذا كان يَلْقُطُه واحداً واحداً ، وهو مِثْل النَّقْرِ) .

• ص ١٣٥ ورد المثل (وَاعْدِ مْنَ الجمامِيلِ عْشِرَهْ) . لهذا المثل صيغة أخرى هي (إلى واعَدْتْ جَمَّالْ فَوَاعْدِ عْشِرَهْ) .

• ص ١٨٣ ورد (على أهل الزكاة الثانية الذين وردت أسماؤهم بالآية الكريمة ... الخ) . والأولى (الذين تجب لهم الزكاة كما عددت فئاتهم الآية الكريمة ...) إذ لا أسماء في الآية .

• ص ١٩٥ ورد عجز قول أبي فراس :

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن يخطب الحسناء لم يغلها المَهْرُ

(انظر ديوانه ط بيروت ص ١٦١) هكذا :

ومن يخطب العلياء لم يغله المهر

• ص ١٩٩ ورد عجز قول حاتم الطائي :

وأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الكريمِ ادّخارَهُ وأصفح عن شتم اللئيم تكرما

انظر ديوانه ، تحقيق عادل سليمان جمال ، القاهرة ، ٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م ص ٢٣٨ ، هكذا :

وأعرض عن ذات اللئيم تكرما

• ص ٢٠٣ قال المؤلف : (وعلى كلٍّ فلا أحد يستجير إلا من ضيم لحق بِهِ ، أو حيف أصابه) قلت : هذا ليس على إطلاقه . فكم من

قاتل سافلك لدم حرام استجار ووجد من يجيره . وهذا شأن معروف ولا سيما في البادية .

• ص ٢١٩ تحدث المؤلف عن أسماء الشهور فذكر أن محرم يسمى (عاشور) . قلت : كما يسمّى (العُمَر) . وقال : (وربيع أول — هكذا — وربيع الثاني تسمى (التُوم الأول) وجمادى الأولى وجمادى الثانية (التُوم الثاني) ورجب (الغَرَّا) ا . هـ . قلت : هذا — فيما يبدو — في حائل وما حولها . أما في الأماكن الأخرى فهذه الأشهر معروفة بأسمائها الشهيرة .

• ص ٢٣٤ ورد البيت العامي المعروف :

الشيخُ مِثلك ما يحايد مِنْ بعيد ...

فاستبدل بـ (الشيخ) : (الرجل) . والرواية المشهورة ليست كذلك .

• ص ٢٤٧ والتي بعدها ذكر المؤلف أن صدر (المِنْحاة) عندما تكون الدّلاء في الماء بباطن البئر يسمى (المِستِوِي) ، وأن نهاية المنحاة تسمّى (المَرْفع) . قلت : ويسمى الأول في القصيم (المْعَدّل) والآخر (المِصبّ) .

• ص ٢٥٨ ورد وصف ضرب من الزنابيل وذكر أن اسمه (المطحان) . قلت : في القصيم (المِطْحَن) على صيغة (مِفْعَل) زنبيل صغير تجنى فيه الرطب ، ولعل تسميته بذلك لكونه في الأصل مستخدما لوضع الطحين فيه . ويسمى الزنبيل هذا في الوشم (مِخْرَف) وهي كلمة فصيحة .

• ص ٢٧٨ ورد اسم الرّحى الخاصة بجَرْش الحبوب على أنه (مِجْراشة) ، وهو في القصيم وأنحاء أخرى (مِجْرشه) .

• ص ٢٨٢ ورد عند ذكر قطعة العجين : (وتسمى : «تمثالة») . وهي في القصيم : «مِثيلة» .

• ص ٣٠٩ عدّد المؤلف بعض طير القنص ولم أجد من بينها : (الخواضير) و(التعاج) و(الصُّفّار) .

• ص ٣١١ أورد المؤلف في معرض الحديث عن (الصَّعْو) المثل : (لْيابَيِّضَ الصَّعْوْ) ! وهنالك المثل الآخر الشهير الذي ربما كان ذكره ملائماً أيضاً وهو : (مِثِل بيض الصَّعْوْ يِذْكَرْ وَلَا يْشاف) .

ص ٣٢٦ تحدث المؤلف عن لعبة (عْظَيِّم ضاح) هكذا . قلت : تسمى في القصيم : (عْظَيِّمْ لَاحْ) .

• ص ٣٣٠ ورد («البير») عصا قصيرة طولها أقل من «الشبر») قلت : هذه تسمى في القصيم (بَعّه) .

• ص ٣٣٤ تحدث المؤلف عن (لعبة الكعوب) . قلت : في القصيم تسمى (الكْعابَه) ويقولون في مثل : (الغَلِيبه شينه حتى بْلِعْب الكعابه) . وقد أورده المؤلف ص ٣٣٥ حسب صيغته في حائل .

• ص ٣٤٦ ورد اسم السعال (القحه) . قلت : في المناطق الأخرى هي (الكحة) .

• وفي الصفحة نفسها أشار المؤلف إلى مقال في مجلة الفيصل دون أن يذكر رقم العدد وتاريخه مع تركه فراغاً لهما .

• ص ٣٦٤ وصف المؤلف (المبراده) . واسمها في القصيم (مْبَرِّد) ، وكان الأولى أن تكون الراء مكسورة بصيغة اسم الفاعل لأنه «يُبَرِّد» القهوة ، لكن العامة حولته إلى صيغة المفعول بمعنى الفاعل .

• ص ٣٦٥ وصف المؤلف (الكُمّار) . قلت : هو (الكُمر) في نواح أخرى من المنطقة .

• ص ٣٦٦ وصف المؤلف (المِلْقَط) . قلت : هو (المِلْقاط) في نواح أخرى من المنطقة .

• ص ٣٧٢ وصف المؤلف (الدُّفَه) . قلت : هي (الرَّبْعَه) في نواح أخرى من المنطقة .

• ص ٣٧٦ ذكر المؤلف (المخبأ) . قلت : هي (المخباة) في نواح أخرى كثيرة من المنطقة .

• ص ٣٨٩ ذكر المؤلف (الكرده) . قلت : هي (القِرْده) في نواح أخرى كثيرة من المنطقة .

• ص ٤٠٤ أغفل المؤلف عند حديثه عن ظاهرة تصغير أعلام الأشخاص ذكر (دْرَيحم) تصغيراً لعبد الرحمن بالإضافة إلى (دْحَيِّم) و (دْحَيِّم) وهي مستخدمة في بريدة ، كما أغفل (السِّلَيمي) و (سَلّوم) تصغيراً لسليمان بالإضافة إلى (سْلَيِّم) .

• ص ٤٢٦ ورد (فيصل الدويش رئيس قبيلة عتيبة) ، رئيس قبيلة (مطير) لا عتيبة .

• ص ٤٤٠ فسر المؤلف (الرّزاله) بأنها (الملتوية غير المستقيمة) والحقيقة أنها (الدناءة) .

• ص ٤٤٨ فسر المؤلف (القروم) بأنهم (الأفراد) والصحيح أنهم الرجال النشطون في العمل . وهي جمع (قرم) ، وفي اللغة العربية القرم : الفحل من الإبل ، وسيّد القوم .

• ص ٤٥٥ وهم المؤلف لما أورد قول الشاعر العامي :

عساك ما تلقى وْيتعبْك المَحامْ وتختار يوم الله عطاك خْيارَها

فشرح عبارة (ويتعبك المحام) بأن معناها (تقع في مشاكل تحتاج إلى مُحَام) بينما معناها : (يتعبك الحَوْم والدّوران) لأن (المَحَام) مصدر عامي للفعل (حام — يحوم) .

• ص ٤٥٥ شرح المؤلف (أحرارنا) بأنها (أبناؤنا الأصائل) والأفضل أن يقول : (صقورنا ، وكنى بها الشاعر عن الأبناء الأصلاء) .

• ص ٥٠٦ علق المؤلف على إحدى الصور : نوع من أدوات الدق تسمى «الميجمه» قلت : وهذه تسمى في أنحاء أخرى : (كابون) .

• ص ٥٠٧ علق على صورة أخرى بأنها صورة (محراث) وهو ما يحرك به الزرع عند درسه . قلت : وهذا يسمى (مقلاب) في أنحاء أخرى من المنطقة .

٢ ـ ملاحظات أسلوبية :

• ص ٧ جاء : (ولم يبق من معالم الحياة السابقة) ، وينبغي أن تكون : (ولا يبقى) لأنه ورد قبل ذلك بقليل (ستختفي ملامح مشرفه) أي أن الحديث عن المستقبل .

• ص ١١ ورد (شمعة بسيطة خير من الجلوس في الظلام) ونص هذا القول الغَرْبي : (أن توقد شمعة خير من أن تلعن الظلام) .

• ص ١٢ ورد (تلفّ أفراد المجتمع بغلالة رقيقة شفافة متينة) . ألا تضادّ في هذه الأوصاف ؟ أليس الأَوْلى : رقيقة شفافة وهي ، على ذلك ، قوية ؟

• ص ١٧ ورد (تتوالى سنوات الجدب فيه بالأربع والخمس سنوات) ، والمراد : (طوال أربع سنوات أو خمساً متتاليات) .

• ص ١٨ ورد (ولبست الأرض سندسها وازَّيَنت) . أليس الأولى اقتباس ذلك الجزء من الآية الكريمة بنصه : ﴿ **أخذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وازَّيَّنت** ﴾ .

• وفي الصفحة نفسها ورد (لذا نجدها لهذه الأسباب وغيرها) . تكفي هنا عبارة (لذا نجدها) لأن (ذا) في (لِذا) تشير إلى الأسباب المذكورة في بيتي الشعر قبل هذا .

• ص ٢٠ ورد (غَيَّر اسمَه الحقيقيّ) . يكفي (غَيَّر اسمه) ، ومعروف أن اسمه حقيقي .

• ص ٢٠ ورد (فيقوم بهذه المهمة الكتاتيب الذين ينتشرون بالمدن ويقومون بالتدريس طواعية) . عامل المؤلف الكريم (الكتاتيب) على أنه جمع (كاتب) وهي في الحقيقة جمع (كتّاب) وهو نظير (المَدْرَسَة) حالياً . والكلمة ، على أية حال ، كانت مستخدمة في مكة والمنطقة الغربية لا في المنطقة الوسطى ، وهنالك مَثَلٌ مَكّيٌّ شهير : (لَمّا شابْ وَدّوه الكُتّاب) . أما في نجد فالرجل يدرس الصبيان يسمى (مُطَوِّع) أو (خطيب) أو (مُقَرّي) . فتكون العبارة : (.. الكتاتيب التي تنتشر في المدن ويقوم بالتدريس فيها معلمون ..) أو نحو ذلك .

• ص ٢٩ ورد (يبكّرون قبل الأذان الأول بساعة زمنية أو أكثر) لا حاجة لوصف الساعة بأنها زمنية فذلك معروف . أليس كذلك ؟

• ورد ص ٣٤ : (يتم بواسطته «صلّ» الرجال إبرادهم) لعلها «إيرادهم» .

ص ٣٩ ورد (مكوّن من أربع (ضِلَف) مثبت كل اثنين مع بعضهما) والأولى مثلاً : (كل اثنتين إحداهما بالأخرى) .

• ص ٤٦ ورد (سنعرض له في حينه) . ولعل الأولى (في موضعه) أي من الكتاب .

• ص ٤٧ ورد (بوضع العلف في أشداقها) ، الصحيح : (في أفواهها) .

• ص ٥١ ورد (عمل جماعي يتم من قبل المزارعين) الأولى (يقوم به المزارعون) .

• وفي الصفحة نفسها وصف المؤلف الكريم (المُرُوز) وهي العقوم الصغيرة التي تفصل بين الأحواض وبينها وبين القنوات . قلت : يقال لها في القصيم : (كَلَالِي) ، المفرد (كَلّا) .

• ص ٩٥ ورد (تتداخل مع بعضها) والأولى (يتداخل بعضها مع بعض) .

• ص ١١٩ ورد (يتمّ خَصْيُها كذلك بالنسبة للإبل) والأحسن (يتم خصي ذكور الإبل) .

• ص ٢٥٠ ورد (أما الهجن فهي الذلول المعدة للركوب وتسمى مطية) والأحسن : (أما الهجن فهي الإبل المعدة للركوب وتسمى مطايا) . لأن (الهجن) جمع .

• ص ٢٥١ ورد (القصائد التي تغنى القصيدة التي من أبياتها ...) والأولى : (من أمثلة القصائد التي تغنى على هذا اللحن (الهجيني) ..) لأن المراد التمثيل .

• ص ٢٥٥ ورد (ومن أمثال هذه المقطوعات الواردة في الأبيات ...) ووجه العبارة كما لا يخفى (ومن أمثال هذه المقطوعات المقطوعات الواردة في الأبيات) بتكرار (المقطوعات) لأن (المقطوعات) الأخيرة هي المبتدأ المؤخر وخبره الجار والمجرور المقدم : (ومن أمثال) . ولعل كلمة (المقطوعات) الأخيرة أسقطها الطابع ظنًا منه بأنها تكررت دونما حاجة لذلك لأنه لم يتأمل العبارة . وهذا يحدث عادة .

• ص ٢٦٠ ورد (تختلف الأحجام بالكِبَر والصغر) والأولى (تختلف الأحجام كِبَراً وصِغَراً) أو (من حيث الكبر والصِّغَر) .

• ص ٤٦٩ ورد (من أفخر أنواع الأكل) والصحيح (من أفخر أنواع الطعام) ، وتكرر ذلك ص ٩٣ (طبخ الأكل اليومي) .

٣ ـ ملاحظات نحوية ولغوية :

• ص ١٧ ورد (أصاب الأرض جدباً) .

• ص ١٨ ورد (ما جعل سُبُل الرزق فيه متوقفاً) .

• ص ١٩ ورد (تواجدهم بهذا المكان) وتكرر استخدام (تواجد)

في عدة مواضع أخرى كما في ص ٥٦ و ١٠٩ و ١٣١ مثلاً .

• ص ٢٠ ورد (على اعتبار أنهم صغاراً) .

• ص ٢١ ورد (ينضوي تحت لوائه أعداداً) .

• ص ٢٢ ورد (حينما يداهم هذه الإمارة خطراً ما) .

• ص ٢٩ ورد (عند طلوع الفجر والأذان التالي) كلمة (التالي) بمعنى (الأخير) عامية ربما لا يدرك معناها بعض الناس من خارج المملكة .

• ص ٣٠ ورد (طعام الغِذاء) والمقصود (طعام الغَدَاء) بالدال المهملة إذ المقصود الوجبة وتكررت ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٨٣ و ٢٧٧ و ٢٨٠ و ٢٨٤ . وما أكثر ما تصحف (الغذاء) غداء و (الغداء) غذاء . اللهم اغفر لي عدد ما رأيت من تصحيحها على هذا النحو أو ذاك في غير هذا العمل .

• ص ٣٤ ورد (ولها عراوٍ) أي (ولها عُرَى) وتكرر ذلك ص ٧٥ : (له أربع عراوٍ) وص ١٥٠ (تفتل منه العراوي) .

• نفسها ورد (ويكون بطرف الرّشا مما يلي البئر اثنين من المَحَاجن) .

• نفسها ورد (ويركب على فوهة البئر مركازين) .

• ص ٤٦ ورد (ويمتد فوق هذا العريش بعشة) ولا أرى للباء مكاناً هنا .

• ص ٤٧ ورد (تعليف الإبل) ولم أجد هذا (المصدر) في اللسان ولا في مقاييس اللغة للمعنى المراد بل ورد (عَلْف الإبل) مصدر (عَلَفها — بالتخفيف — يَعْلِفُها) . أما (علَّف) بالتشديد ، وهي المستخدمة في العامية فتعني في اللغة العربية (الإكثار من العَلْف) حيث ورد في اللسان (ع ل ف) : (وقد عَلَّفْتُها إذا أكثرت تعهدها بإلقاء العَلَف لها) .

• نفسها ورد (إن كان أخضراً) بالتنوين ، وهو ممنوع منه . وتكرر ذلك في ص ٥٢ (ويكسب الشعر لوناً أشقراً) ، وص ٣١٦ (يكون لونها أحمراً) ، وص ٣٧٧ (أصبح لونه أسوداً) ، وص ٣٨٠ (وقد يكون لون القطن العادي أبيضاً) ، وص ٣٨٦ (ليصبح أحمراً) ، وص ٤٢٦ (لونها أشقراً) ، وص ٤٣٢ (أصبح لونها أحمراً) ، و (يصير لونها أشقراً) ، وص ٤٧٣ والتي بعدها (وأن لونها أسوداً) ، وص ٢١٤ (وأحياناً يكون أبيضاً) ، وص ٢٩٠ (وتصفى عليها وشاحاً أسمراً) .

• ص ٥١ ورد (في سنين البركات) ، ونحو هذا ورد في ص ١٩١ : (في سنين الجدب) .

• ص ٥٦ ورد (بالشبكة الملآنة) أي (المَلأى) .

• ص ٧٣ ورد (أمّا النوعين الباقيين) .

• ص ٩٢ ورد (إرضاع البهم وهو) والأولى (وهي) لأن (البهم) جمع دال على غير عاقل لا مفرد .

• ص ٩٨ ورد (ترعى زماليق الرياض) ، وهذا مثل آخر من استخدام المؤلف الكريم كثيراً من الكلمات المحلية العامية ، وإذا تسومح في ذلك شيئاً ما مراعاة لطبيعة الكتاب وكون موضوعاته مسيسة الصلة بالعوامّ ، فإن الأفضل ذكر ما يقابل الكلمة العامية في اللغة العربية . والزماليق هي البراعم ، وليست في (اللسان) .

• ص ١٠٠ ورد (والاثنين يكونان) .

• ص ١١٩ ورد (الغير مرغوب فيها) .

• ص ١٢١ ورد (تغرى الكثيرين للاستيلاء) والأولى استخدام الباء عوض اللام .

• ص ١٢٣ ورد (المستوى الثاني هي مؤلفي الأغنام) .

• ص ١٢٤ ورد (يحضر التجار معهم بضائع وسلع) ، وإذا كان المؤلف أصاب بعدم تنوين (بضائع) لمنعها من ذلك ، فإنَّ حقَّ (سلع) أن تنون .

• ص ١٢٤ أيضاً ورد (لِخُلُوِّ الجوِّ له) والمراد (لهم) .

• ص ١٢٦ ورد (ويعملوا له) بحذف نون الأفعال الخمسة مع أن الفعل مرفوع ، وهذا معروف عدم صحة السيرعليه إلا على لغة قليلة ورد عليها قول النبي صلى الله عليه وسلم : «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا» . وتكرر ذلك في ص ٢٧٤ (يشترون الذبيحة ويطبخوها) ، وص ١٧٩ (ويبرزوا في مصلاهم) ، وص ٢١٠ (وقد يصلوا ١٠٠ طالب) ، وص ٢١١ (ثم يجلسوا) ، وص ٢١٢ (ويُبِزُّوا) ، وص ٣٨٣ (وعندما يكبروا) .

• ص ١٢٧ ورد (مسحوق عطري مركب أصغر ضارب ...) .

• نفسها ورد (المسوغات) والمقصود (المصوغات) ، وتكررت ص ١٤٣ .

• ص ١٣٥ ورد (فتجد البعض من الجمالون) !!

• ص ١٤٩ ورد (حوافها) ، وتكررت ص ١٥٠ والتي بعدها . والأَوْلى (حافاتها) .

• ص ١٦٤ ورد (إذا كانوا جيراناً أو أقارباً) و (أقارب) غير مصروفة فهي من صيغ الجمع المتناهي .

• ص ١٦٥ ورد (صادراً عن قاضي شرعي) بإثبات الياء في (قاضي) وهو اسم معتل الآخر (منقوص) مجرور غير محلّى بأل وغير مضافٍ فحقُّ يائِهِ أن تسقط . وقد تكرر ذلك ص ٣١٢ (بخَيْطٍ ثاني) ، وص ٤٦٧ (اسم وادي) ، و ص ٣٩٧ (من مواشي) ، وص ٤١٢ (فتور : تواني) .

- ص ١٧٩ ورد (أما صلاة الكسوف والخسوف فيبدأ) .
- ص ١٨٠ ورد (وكان وقت الفرض بعيد) .
- ص ١٨٧ أيضاً ورد (ويوضع شاهدَي القبر) .
- ص ٢١٣ ورد (يُعقد نوعاً آخر من حلقات الذكر) .
- ص ٢١٤ ورد (على ورق أبيض ضارباً إلى الصفرة) .
- ص ٢١٦ ورد (تداول الناس بها) .
- ص ٢١٩ ورد (وربما كان لها أصلاً) .
- نفسها ورد (وذي القعدة يَسمى ..) وكذلك (وذي الحجة يسمى) . ويتكرر الخطأ في (ذي) فورد ص ٣٦٧ : (ذا فوهة) وحقها الرفع لأنها خبر لمبتدأ مقدر ، وص ٤٢٣ ورد (حول البئر ذا الماء الغزير) ، وص ٤٥١ ورد (يشبهه بالسحاب ذو المطر الغزير) ، وص ٤٧٥ (فامتزاج القهوة المرة وطعم الهَيْل القارص ذو الرائحة النفاذة) وص ٤٢٥ (تلبس الثوب ذِو اللون) . كما وردت (ذوو) غير مرفوعة وحقها الرفع في ص ٣٥٧ : (يختص به الأمراء وذوي الشأن) .
- ص ٢٢٥ ورد (حيث بقيت المسميات وبعض الكلمات عربية قح) .
- ص ٢٣٤ ورد (كما أن التوزيع إيقاع الطبول تقرع معاً) ثم لم يأت اسم (أنَّ) الذي تقدم خبره الجار والمجرور (لتوزيع) فالجملة لم تتم .
- ص ٢٦٢ ورد (تحتوي الأغنية على مدح أخ الفتاة الراقصة أو أباها) .
- ص ٢٦٦ وص ٢٧١ والتي تليها ورد (العروسه) ، والصحيح من غير تاء التأنيث ، وهي تقال للرجل والمرأة كليهما . انظر مثلاً اللسان (ع ر س) وقال (ولم تلحقه تاء التأنيث وإن كان مؤنثاً لقيام الحرف الرابع مقامه) .
- ص ٢٧٢ ورد (والرفاه والبنين) وحقها أن تكون (والرِّفاءِ والبنين) .
- ص ٢٨١ ورد (ثم تتركه مركب على النار) .
- ص ٢٨٩ ورد (وأصبح الرجال البارزين) .
- ص ٢٩٣ ورد (ليهتدي إلى نارها الضيوف القادمين (هكذا) من أماكن بعيدة أو قاصدي (هكذا) المقاهي) .
- ص ٣٠٦ و ٣١٤ و ٤٨٣ وغيرها استخدم الكاتب كلمة (الطير) عدة مرات باستخدام العامة لها أي بإطلاقها على (الصقر) كما استخدم (الطيور) ويعني بها (الصقور) . و (الطير) في اللغة العربية اسم جنس جمعيّ يشمل جنس الطير بعامة ، والأولى استخدام كلمة (الصقر) و (الصقور) أو غيرهما عوضا عنها .
- ص ٣١٤ ورد (ويربط بطرفيهما سيرين) .
- ص ٣١٨ ورد (لمن يُعرف لديهم أمراضاً) مع أن (أمراض) نائب فاعل !
- ص ٣٢٤ ورد (لأن موقع هذه البقعة بعيداً) .
- ص ٣٣٤ ورد (فيلف الصبي عليه خيط رفيع محكم) .
- نفسها ورد (ولا يظهر إلا رجليهما) .
- ص ٣٣٥ ورد (وهي ما يُحكُّ جانبيها) مع أن (جانبيها) نائب فاعل !
- ص ٣٤٠ ورد (ممسكات بأيدي بعضهن البعض) وحقها أن تكون (ممسكاً بعضهن أيدي بعض) .
- ص ٣٤٤ ورد (ولبعد المسافة ... أثراً كبيراً) .
- ص ٣٤٨ ورد (أو إحداث تشويهاً بجسمه) .
- ص ٣٥١ ورد (وقد رأيت بعيني قارىء يقرأ) .
- ص ٣٥٢ ورد (ولا يفيد فيه من مخترعات الطب الحديث شيئاً) .
- نفسها ورد (وربما تُشوّه أو تزيد المريض سوء) .
- ص ٣٥٨ ورد (ومن خلفها تجد حوش (هكذا — والحوش الفناء) للإبل ومربط للفرس) .
- ص ٣٦١ ورد (وأفسح مجالساً وأكثر منافعاً) و (مجالس) و (منافع) صيغتا منتهى جموع فلا تصرفان .
- ص ٣٨٢ ورد (وتلبس المرأة حذاء جلدي) .
- ص ٣٨٤ استخدم المؤلف كلمة (جرذان) ويعني بها (جرذ) ، وهي صيغة جمع ، وتكرر ذلك ص ٤٨٤ . وراجع مثلاً اللسان (ج ر ذ) .
- ص ٣٨٧ ورد (يكون أحمر داكن) و (أصبح لونه أسود داكن) .
- ص ٣٩٧ ورد (وبه مثلباً) .
- ص ٤٠٢ ورد (فإن لي تعليل آخر) .
- ص ٤١٢ ورد (استبدلها بالأخريات) والأصح (استبدل الأخريات بها) لأن الباء تسبق المُبْدَل منه أو (المتروك) .
- ص ٤١٥ ورد (الرطيب : الرطب) والرطيب هي العُسُبُ الخُضْر .
- ص ٤٢٥ ورد (تردى : ترد) ومعروف أن معنى (تَردي) تعدو ، في اللغة العربية ، وسياق البيت العامي يدل على أنه المقصود أيضاً .
- ص ٤٢٨ ورد (وأباه من حرائر الإبل) .
- ص ٤٣٥ ورد (وهي وَرِكَيِ الخروف) .
- ص ٤٣٩ استشهد المؤلف بالمثل العربي (يَزُولُ جَبَلٌ ولا تزولُ

جِبِلّة) لكن (جبل) جاءت منصوبه !

- ص ٤٤٢ ورد (لا رحم الله نفس) !
- ص ٤٤٥ ورد (وأول الدمع ماء صافياً وآخره عكراً بالدم) !
- ص ٤٤٨ ورد (وأن طولها ذراعين) .
- ص ٤٥٠ ورد (يضفي على المكان) والأصح (يضفو) لأن ألفه مما يسميه بعض اللغويين والنحويين (ذوات الواو) ! وانظر مثلاً اللسان (ضفا) .
- ص ٤٥١ ورد (حتى إذا جاء ــ أي الشاعر ــ سارٍ من عندها قادماً من محبوبته ربما يسترح تحتها) !
- ص ٤٥٤ ورد (السيل في الوادي الذي يجري بعضه ، والبعض الآخر راكداً) .
- نفسها ورد أيضاً (والمُشاهِد يحسب أن الماء راكداً) .
- نفسها ورد (بقصيدة طويلة منها هذين البيتين) .
- ص ٤٥٧ ورد (فهو ــ أي الغدير ــ واسعاً منبسطاً صافياً) !
- ص ٤٥٩ ورد (أحَدَ السنين) .
- ص ٤٦٤ ورد (أيها الركب المتوجهين) .
- ص ٤٧٦ ورد (لن يرخص من بضاعة صنعاء اليمن وهي القهوة شيئاً ، وابن لحيدان ناصر ممدوح الشاعر حياً يرزق) .
- ص ٤٧٨ ورد (يُتخذ من حليبها غبوقاً) .
- ص ٤٧٩ ورد (تجد ثيابه قد تشرّحت) أي تمزقت ، والكلمة عامية ، حتى إن تُكُلِّفَ لها أصل .
- ص ٤٨٤ ورد (وبأن العالم من حوله حياً يرزق) .
- ص ٤٨٧ نفسها ورد (دليل على مَعَزَّتِه لها) والصواب (على إعزازه لها) .
- ص ٤٨٨ شرح المؤلف الكريم كلمة (القشّ) بأنه (العفش) ففسَّر عامِّياً بعامِّيٍّ ، ولو قال (الأثاث) أو (حاجيات المنزل المختلفة) لكان خيرا . وتكرر ذكر (العفش) بعد ذلك .
- الصفحة نفسها ورد (سولت له نفسه بالانتحار) و (سوَّل) مُتَعَدٍّ بنفسه قال الله عز وجل ﴿ **بل سَوَّلَتْ لكم أنفُسُكُم أمراً** ﴾

٤ ــ أخطاء طباعية :

الصفحة	خطأ	صواب	الصفحة	خطأ	صواب
١٨	مهدي	يخذى	١٩	القراء	القرى
٢٨	الاجتمعى	الاجتماعي	٣٤	المسحات	المسحاة
٣٧	الزنبل	الزنبيل	٣٧	بالحلزل	بالجازل
٣٨	«بتوث»	«بتوت»	٤٠	كشل	شكل
٤٤	يسدّ	يشد	٤٦	الماسفه	المسافه
٤٦	صعد	صعود	٤٦	غرف	عزف
٤٩	سق	شق	٥٠	وقطمون	ويطمون
٥٣ و ٧٤	الشُعراء	الشُعرى	٥٩	مسائل الجبال	مسايل الجبال
٥٣	حيد	حيل	٦١	المسائل	المسايل
٥٦	تستحذهم	تستحتهم	٦٤	الشيح	الشّيح
٦٦	بروقد	بْرَوْق	٦٨و٦٩	اللقيحي	اللقيمي
٧١	ترودهم	ترددهم	٧١	حبحر	جبْجر
٧٢	كالحجب	كالخبْخب	٧٢ و ٨٢	الحجب	الخبْخب
٧٣	عرق الفحل	عذق الفحل	٧٤	علوقة	علوقه
٧٦	أصفر	أصفر	٧٧	بفرسية	بفريسة
٧٧	الفلاة	الفلاة	٧٨	الفضا	الغضا
٧٩	الجربيا	الجربيا	٧٩	صلبة الب	صلبة الحب
٨١	الدهن	الدخن	٨٢	العيه	العيه
٨٢	الرزقه	الزرقه	٨٢	الحج	الجِحّ
١٢٨/٨٢	الأفلوية	الأفلويه	٨٦	المغالي	المقالي
٨٧	لطارى	بطارى	٨٩	حزن	مزن
٩٠	منعبقاً	منبعقاً	٩٠	أرقُ	أُزنْ
٩١	يتوج	يفوح	٩٣	عنبة البيت	عنة البيت
٩٤	كالبورق	كالبروق	٩٤	سفائفه	سفائفه
٩٥	حقبة السفر	حقيبة السفر	٩٥	ومثانته	ومتانته
٩٦	ثفاء	ثغاء	٩٦	ثم إطلاق	ثم إطلاق
٩٨	خنومه	لحومه	٩٨	تاتقت	تاقت
٩٨	العولى	أعولي	١٠٠	بالبورق	بالبروق
١٠٢	يعون	يبيعون	١٠٢	الرنيه	الزينه
١٠٣	الثواب	الثوب	١٠٥	قاع	فاح
١٠٦	العوام	أعوام	١١٣	أقاص مرعاها	أقاصي مرعاها
١١٤	الدبش	الدَّبش	١١٤	للأجواء	للأجواد
١١٥	لا وأوجودى	لا واوجودى	١١٦	لغتنا	لفتنا
١١٦	الوغسطى	الوعظى	١١٧	مجدى الميداني	محدى الميداني
١١٨	كنا الرابدا	كنها الرُّبْدا	١١٨	برزان	برزان
١١٨	حقلين	حثلين	١١٨	الأنضار	الأنضا
١١٨	اللمسه	لِلْمَسْة	١٢١	أثاروه	إثاوه
١٢٢	وحتى وصلوا	وحتى إذا وصلوا	١٢٢	الأثاواه	الإثاوه
١٢٤	الخلويه	المخلوبه	١٢٦	يبعون	يبيعون
١٢٩	الفتاة	الفُتات	١٣٠	اللّن	اللون
١٣٥	فتجر	فتجد	١٣٦	السماله	السّماكه
١٣٩	وهي مثبت	وهي مثبتة	١٤٢	يتي	تّبنى
١٤٤ و ١٥٠	موشات	موشاة	١٤٦	أثمن	أثخن
١٤٨	وهنات .. وهنات	وهناك .. وهناك	١٤٨	دلة	دلْت
١٤٩	وجيها	وجيها	١٥١	استعالها	استعمالها
١٥٢	قرية	قربه	١٥٣	القريه	القربة
١٥٣	مدقلة	مدقات	١٥٤	رعيت	رَغيْتهْ
١٥٤	مسكر	منكسر	١٥٦	صلات	صلاة
١٥٧	تنكر	تنكرر	١٦٣	المصوب	المنصوب
١٦٣	الموصودتين	المُوصَدَتَيْن	١٦٨	فالْبِصُه	فليصمه
١٦٩	يدنف	يدلف	١٧٠	حيث يكون	حيث يكونون
١٧١	البخ	الابَخ	١٧٨	حبى	حبيبي
١٩٠و٢٢٣	هزال	هذال	١٩٠	حادية	حاديه
١٩٢و٢٢٢	الصمليك	الصعيليك	١٩٤	الصفقه	الصفه

١٩٥	حضب	حضَيت	١٩٥	مسعود	سعود
٢٠٠	وامباهات	وامباهاة	٢٠١	بالتنادى	بالتنادى
٢٠٠					
و ٢٠١	الشوادر	الشوارد	٢٠٢	متسعيت	استعيت
و ٢٠٧					
٢٠٢	جنهم	جهنم	٢٠٣	تهمح	تنهج (؟)
٢٠٣	ظبه	ضبه	٢٠٦	العصرى	العقرى
٢٠٧	الياقرت عينة	الياقرت عينه	٢٠٨	ميتادن	متبادل
٢١٤	كتب التراب	كتب التراب	٢١٥	يتسفيد	يستفيد
٢١٦	رجاحة العقل	رجاحة العقل	٢١٧	أربعمائية القيظ	أربعانية القيظ
٢١٧	التوبيع	التوبيع	٢١٨	مثل	مثل
٢١٨	بمشية	بمشيه	٢٢٢	يامزير	يا الزير
٢٢٣	التزود	الزود	٢٢٢	صفوفه	صفوفه
٢٢٤	دراعين	ذراعين	٢٢٨	ساشعا	شاسعا
٢٢٨	البحونات	المسحونات	٢٢٨	السنة	ألسنة
٢٣٢	فوق السرق	فوق السرة	٢٣٢	أحنابهم	حنوبهم
٢٣٤	العنيره	عنيره	٢٣٤	احربيه	الحربيه
٢٣٥	بحرونه	برّوونه	٢٣٥	بايفت	ما يفت
٢٣٦	كل قصيدة	لكل قصيدة	٢٣٧	بتوحي	يتوحى
٢٣٨	شيتى	شيتتي	٢٣٨	توق	توق ف
٢٣٨	نطيب	نطيت	٢٣٨	ضويت	ضوية
٢٣٩	احباله	حُبال	٢٣٩	قريته	قريته
٢٤٠	وإيجاد	بإجادة	٢٤٠	احتيار	احتيار
٢٤٠	الصنوف	الصفوف	٢٤٠	غير هدين	غير هدين
٢٤١	ويتبعك	ويتحبك	٢٤٢	الضاربه	الضاربه
٢٤٣	الجحش	الجحش	٢٤٣	يشهد	يشدّ
٢٤٥	وابعدا ى	وابعدوا ى	٢٤٥	يقفقوني	يُقفقوني
٢٤٧	الولاء	الدلاء	٢٤٧	اتبعده	اتباعده
٢٤٧	المنحجاه	انحجاة	٢٤٨	ونت	ونّة
٢٤٩	عسر	عسى	٢٥٠	الخلفاة	الخلفات
٢٥١	تلاس	تلامس	٢٥١	المحي	المحيني
٢٥٢	ليلة	ليلكن	٢٥٢	قرا الخبيب	قرا الجيب
٢٥٥	بتردد	بترديد	٢٥٦	نلبس	يلبس
٢٥٦	الفتيات والفتيات	الفتيان والفتيات	٢٥٧	لمسه	لمسة
٢٥٨	والمزوج	والممزوج	٢٥٩	الأقدا	الأقدام
٢٦٠	الحيه	الحيه	٢٦١	حصلتناه	حصلناه
٢٦١	لنساء	للنساء	٢٦٢	والتدريب	والتدرب
٢٦٢	متتالين	مُتتاليين	٢٦٢	شط البيت	شطر البيت
٢٦٣و٤٦٧	البكر (مكرره)	البتر	٢٦٣	يتيه	تيّة
٢٦٣	وِتّ	وتّة	٢٦٨	أنوج	أفوج (؟)
٢٦٩	اصبع اقدامها	أصابع أقدامها	٢٦٩	بيت الشعره	ببيت الشعر
٢٦٩	الخلوها	الخلوا ها	٢٧١	يحيكم	يحييكم
٢٧٧	أن أعين	أن لا أعين	٢٧٨	حريسه الأقسط	مريسة الأقط
٢٧٨	الأقيط	الأقط	٢٧٩	انتيهاه	انتباه

٢٨١	راغفه	أرغفه	٢٨٢	وقبها	وقلبتها
٢٨٢	امأه	الكمأه	٢٨٢	كعداء	كعداء
٢٨٣	كمله	كمية	٢٨٣	وعندها	وعندما
٢٨٤	امويسه	الحويسه	٢٨٥	الصحون	الضحون
٢٨٦	الغريفره	الغريفره (؟)	٢٨٧	وابعادها	وأبعهدا
٢٩٠و٢٩١	حضرى الصعليت	حضيْر الصعيبيت	٢٩٨	لباحت	لُباحث
٣٠١	أو قديد معحل	أو قدير معحّل	٣٠٤	للاحتباء	لاحتباء
٣٠٥	الفليع	الفيع	٣٠٨	بان بانه	بالبدبانه
٣٠٨	جباري	الجباري	٣١١	العيشي	العيش
٣١٤	نبياله	بثبالة	٣١٤	وأصفر	وأصغر
٣١٤	حجره (مكررة)	حجره	٣١٤	حجر الوبوع	حجر الوبوع
٣١٥	خجره (مكررة)	جحره	٣١٦	تكتفي	تكتفِ
٣١٦	دنيا	دنيا	٣١٧	أسواب	أسراب
٣١٧	ويختفي	تختفي	٣١٨	كات	كميات
٣٢٣	واضعا يديه	واضعا إحدى يديه	٣٢٧	ونطلق	وينطلق
٣٣٢	تحتهما	تحتها	٣٣٣	يتقلف	يلتقف
٣٣٣	السبابه	السبابه	٣٣٣	بوابه	بوابه
٣٣٣	حصائين	حصائين	٣٣٥	واده	واحده
٣٤٤	السود	السواد	٣٤٩	جبينها	جبينها
٣٥٣	موس	مُوسى	٣٥٤	بموس	بموسى
٣٦٧	وبلها	وبلبها	٣٦٩	أيهما	أيها
٣٦٩	الدعاية	الدعابه	٣٧٠	اللمركاة	المركاة
٣٧٧	لغاتها	لَفاتها	٣٧٩	يلبسه	يلبس
٣٨١	الأفرام	الأفراح	٣٨٣	الجبين	الجبين
٣٨٦	وأصحفوا	وأحفوا	٣٩٥	يضنعه	يصنعه
٤٠٢	دزّات	ذرات	٤١٠	الذين	اللذين
٤١٥	متدني	متدنيات	٤٢١	حلوخ	حلوج
٤٢٣	دحال	دمال	٤٢٣	اصقور	الصقور
٤٣٥	أعدائك	أعدائك	٤٤١	تُنْدُءتها	تندوءتها
٤٤٤	بتلها	بتلبها	٤٤٤	الأزرار	الأزارير
٤٤٤	الطَهَال	الطَهْال	٤٤٤	الأطلاب	حصان الأطلاب
٤٤٩	خبيه	خبيبه	٤٤٩	الحرار	الأحرار
٤٥٠	الرعيه	الدرعيه	٤٥١	كفايه	كتابه
٤٥١	عقربه	عقربيه	٤٥٦	مقترًا	معترًا
٤٥٦	ماجرعني	ما جرّعني	٤٥٨	قفاء	قفار
٤٦١	شائبات	شايبات	٤٦٢	لكنك	لكنّ
٤٦٥	رأيت الدموع	رأنت الدموع	٤٦٧	باتيه الخير	باتّيه الخير
٤٦٨	ربت	ربت	٤٨٤	لغة	لُغت
٤٨٧	كفؤ	كفء	٥٠٢	«ماد»	«ملو»
٥٠٥	الأقدام	الأقداح	٥١٠	الأنسجلا	الأنسجة

هذا ويحسن بالقارىء الكريم أن يأخُذَنَّ حِذْرَهُ من تكوين فكرةٍ غير حسنةٍ نسبيّاً عن هذا الكتاب بسبب ما يبدو من كثرة (كَمِّ) هذه الهَنَات، فمحاسنه كامنة في جوفه، يكتشفها قارئهُ في كل صحيفة من صحائفه، وهو ثمرةُ جهدٍ دائبٍ، ومثابرةٍ طويلة جادةٍ لتسجيل ما سار عليه الناس في تلك البقعة التي توجه إليها بالاهتمام، حقبة من الدهر طُولَى، تسجيلاً دقيقاً منسقاً استغرق وقتاً وعملاً في التَتَبُّع والتَحَقُّق والتساؤل والاستفسار، لا يخفق الكتاب أي إخفاقٍ في الإيحاء به والدلالةِ عليه.

وليس هذا اعتذاراً عن عمل كاتب هذه السطور هنا، فلا موقع في مجال العلم والبحث للمحاباة والمداراة، ولكنها كلمة حقٌ لابد أن تقال. وأما ما بدا من كثرة الهَنَات ولا سيما النحوية منها، وبعضها — كما ترى — من أبجديات قواعد اللغة فأغلب الظن بل

أغلب اليقين — على مذهب من يجيز هذه العبارة — أن أهم أسبابها خروج الكتاب على عجل ، ومن غير مراجعة دقيقة لطبعات تجاربه ، ويؤكد ذلك كثرة أغلاط (التطبيع) ، وهي كما أشرنا ، بَلِيَّةٌ عَصِيَّةٌ ما دامت دور النشر في بلادنا لما تَحْذُ حذو نظيراتها خارجها ، وتُعِدَّ مَنْ يوكل إليه (تحرير) الكتاب الذي تنشره ، وتقع على عاتقه تبعة خُلُوِّه من الخطأ الجسيم والتطبيعي ، فلا يبقى لمؤلفِهِ ليراجعَ إلا ما كان أساسيّاً أو صادراً عنه .

كما لا يفوت الكاتب هنا أن يؤكد أنه لم يتعمد استقصاءً وشدة تَتَبُّع ، على الرغم مما قد يبدو هنا ، فقد ترك الأمر الكثير ، فليس الأمر حبّاً في إبراز العيوب لذاته ، بل رغبةً في كشفها لإصلاحها وتلافي أوجه النقص كافة ، ففي ذلك يعلو قدر الكتاب ، ويصير مرجعاً موثوقاً به في موضوعه .

جزى الله الأستاذ الكريم عبد الرحمن بن زيد السويداء خيراً عن المنطقة المدروسة على ما عمل لها بل عن الوطن كله على ما حفظ له ، وأخذ بأيدي الجميع للعمل البناء نحو خير هذه الأمة ، وهو سبحانه وتعالى الموفق ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه كافة .

وتذكروا من الأندلس : الإبادة

لأحمد رائف

يسري عبد الغني

سكرتير مجلة «عالم الكتاب» القاهرة

رائف : أحمد / وتذكروا من الأندلس : الإبادة .— [القاهرة] : الزهراء للإعلام العربي ، [١٩٨٨ م] ، ٤٠٤ ص (ورقة ثقافية — ٦) .

ما من مسلم إلا وتسكن **الأندلس** قلبه ، وتعيش في وجدانه ، ولا يفوته ذكراها ساعة ما دام مستيقظاً ، قرطبة ، إشبيلية ، طليطلة ، برشلونة ، غرناطة ، الجزيرة الخضراء ، مرسية ، رندة ، سرقسطة ، لشبونة ، مالقا ، بلد الوليد .. وغيرها وغيرها ، حبات في عقد اللؤلؤ الثمين ضاع من صاحبه في بحار الزمن المخوفة ، وجنّ صاحبه حسرة عليه عندما فقده ، وجاء الورثة السفهاء ، فصارت المأساة قصة يتسلّون برواياتها أحياناً . وتعاقبت الأجيال وبعدت الشقة ، وصارت ذكرى غامضة في ضباب القرون . وتغيرت معالم كل شيء ، وانشغل الناس بمصائب أدهى وأعظم من ذلك العقد الثمين الذي ضاع منذ زمن بعيد .

الأندلس الذي صنعه الآباء وفتحوه وأقاموه ، ثم ذلوا وهانوا وطردوا ، هناك العرض السليب ، والكرامة الضائعة ، والهوان الذي تمرغ الأسلاف فيه قروناً يتميزون غضباً . يتلفتون يمنة ويسرة فلا مغيث ولا ناصر ، ولا ملجأ من الله إلا إليه .. فمن يملك الشجاعة كي يقترب من الأندلس ؟!

ها هو أمام العين صورة قبر **يوسف بن تاشفين** ، رياح الأندلس هبت ، تملأ شذاها الأنف ، وتقف النفس خاشعة أمام بطل الزلاقة وهازم ألفونسو السادس ، ومؤسس دولة المرابطين ، ويزيد من الخشوع صورة قبره البسيط ، في زاوية مهملة ربما لا يشعر بها أحد ، ولافتة صغيرة تحمل اسمه ومتى مات . ولا أحد يعرف على وجه التقريب متى ولد ، ولعل قبره صورة لحياته الزاهدة المتقشفة التي اشتهر بها ، فعلى الرغم من ملكه للمغرب ، واجتيازه العدوة إلى الأندلس بجيوشه الجرارة إلى الزلاقة ، وهزيمته جيوش قشتالة ، ثم قضائه بعد ذلك على مُلك الطوائف ، وتوحيد الأندلس في دولة قوية مهيبة عاصمتها مراكش .. إلا أنه عاش حياة بسيطة حتى مات . فقد ظل فقير الملبس والمأكل ولم تغيّره الدنيا ، ولم تشدّه إليها ، ولم تقدر عليه ، ثم ترك ملكاً عريضاً ضيعه من جاء بعده !!

ويأتي قبر **المعتمد بن عباد** أكبر ملوك الطوائف في إشبيلية ، الذي نصحه مستشاروه بعدم الاستعانة بيوسف بن تاشفين ، حيث لا ضرورة لكي يأتي لمساعدتهم في حرب ألفونسو السادس ، وأنه إذا جاء لن يغادر حتى يملك الأندلس فقال لهم قولته الشهيرة :

ــ رعي الجمال خير من رعي الخنازير !!

ويقصد بهذا أن الخضوع لملك مسلم خير من اتباع الملك القشتالي ؛ ولكنها فورة مسلم في لحظة صدق خبت بعد الانتصار في المعارك وعند تقسيم الغنائم ، التي تعفف عنها يوسف بن تاشفين . وأدرك ابن تاشفين أن مشكلة الأندلس هي دول الطوائف . وقرر الرجل القضاء عليها وإقامة دولة قوية تصمد أمام الممالك النصرانية . وعرض هذا سلماً عليهم فأبوا ، فحاربهم وانتصر عليهم . وجاء ابن تاشفين بالمعتمد وغيره أسرى إلى «أغمات» وبقوا في السجن حتى ماتوا ، وكان رحيماً بهم شفيقاً ، فقد كانت عقوبتهم القتل بمفاهيم ذلك العصر ، وهو الأمر الذي يتناسب مع جرمهم في تفتيت المسلمين .

«سيدي عباد» مقامه تحت قبة يرقد تحتها هو وزوجه اعتماد الرميكيه ، التي شاركته نعيمه وبؤسه ، وقد سجل هذا على القبر ، قبور ثلاثة ، واحد للمعتمد ، وآخر لزوجه اعتماد ، وثالث صغير لابنته بثينه ، وشعر حزين قد كتب ، قاله بعض الذين زاروه في تلك الأثناء وصار قبره مزاراً .. كما صار في أذهان الناس شيخاً مباركاً له كرامات ، على الرغم من أنه قد عبث بقضايا المسلمين ومستقبل الأندلس . على عكس قبر يوسف بن تاشفين الذي لا يكاد يشعر به إنسان ، وربما ضاع تاريخه في غبار الدروب الضيقة التي تحيط بالمكان في تلك الزاوية البعيدة من أطراف مراكش . أما المعتمد فمقامه حوله الخضرة والزروع والبساتين والماء الدافق ذو الخرير ، والجبال البعيدة وقد غطتها الثلوج فهي تعكس نورها على المكان فيبدو فضيأ رائعاً قد غشاه الجمال والجلال .

والمعتمد مظلوم مهضوم الحق في نظر المؤرخين ، عومل بقسوة لا يستحقها . ونسوا أن ابن تاشفين كان به رحيماً عندما سجنه مدى الحياة في جريمة عقوبتها القتل ، واستخدم حقه «الدستوري» في العفو .

ولكن شعره الرقيق وخياله الخصب ومأساته المروّعة في ضياع الملك والسلطان جعلت على الأعين حجاباً يغطي الحقائق في عالم مغرق في الأوهام ، وإن ضاعت منه فهو يبحث عنها .

يجب أن لا تنسينا عواطفنا **حقائق التاريخ الإسلامي** ، وينبغي أن نعي الدروس التي قدمها لنا التاريخ ، وأن نعي الدروس التي قدمها بعاطفة لا تذهب العقل ، وعلينا أن نقرأ قصة الأندلس ، أو الفصول الأخيرة من هذه القصة ــ على ما تثيره من عواطف وتأثر ــ بنظرة عاقلة مستبصرة ، فقد فرّط المسلمون في دينهم عبر قرون لعوامل شتى ، ولكن دراسة التاريخ للمسلم مهمة وضرورية للدعاة الذين آثروا الإسلام ديناً ، ويبنون وضع لبنة ــ ولبنات في صرح الإسلام الذي يوشك أن يكون . وأعظم فصل في تاريخ الإسلام هو قصة الأندلس الذي ضاع منا أو أضعناه ، وعلينا قراءة هذا الفصل بإمعان ، علينا أن نتعلم الملاحة في بحار النار والزيتون ، وأن نتخلص من واقعنا المؤلم ، فنحن نعيش قصة أسلافنا في عصر الضعف والانحلال . وهناك أكثر من أندلس تضيع !!

• ففي **ألبانيا** المسلمة يؤدي المسلمون شعائر دينهم سراً وخوفاً من صاحب الشرطة ومن الحكم القشتالي الذي نزع شعار الصليب ورفع لواء شيطانياً أحمر اللون ، ينكر الله سبحانه وتعالى ، ويعود بالناس إلى عصر سحيق قد تركته البشرية منذ زمن بعيد ، وقد تربع الوثن على هيئة طاغية قد صنع عرشاً أقامه على تل من جماجم المسلمين ، وهناك في ألبانيا وقعوا معاهدة التسليم وهم يمرون ببرنامج الإبادة الذي مرّ به أسلافهم من قبل غرناطة الشهيدة .

• وما يحدث في **يوجسلافيا** هو نفسه ما يحدث في ألبانيا !

• وقبرص الإسلامية تحتضر وصاحبها يستنجد بسلاطين بني مرين في العدوة الأخرى من البحر بلا مجيب ، وليس هناك غير كلمات العطف والرثاء ، وشجب ما يفعله القشتاليون في قبرص الإسلامية .

لقد اختلط ماضينا بحاضرنا بعد أن انفصلت بدايته المجيدة عن ماضٍ قريب وحاضر قائم يحدث فيه اليوم ما كان يحدث من قرون .

ما زلنا نعيش هذه الأيام في غرناطة بعد توقيع معاهدة التسليم وفي انتظار الإبادة ، والمخطط يسير بنفس الخطوات التي سار بها في الأمس القريب .

• ولا يزال **حكام بني الأحمر** يحكمون البلاد الإسلامية ، بإحنهم وحرصهم على الحكم . والقشتاليون يكسبون كل يوم أراضٍ جديدة ، ويوقعون العداوة والبغضاء بين حكامنا من بني الأحمر . وتنطلق صيحات المصلحين والدعاة المسلمين فلا تكاد تبين وسط جوقة صاخبة قد استأجرها القشتاليون ليغطي صوتها أنين المجروحين والمنكوبين الذين ضاعت ديارهم ، وغاب عنها صوت الأذان .

• ابتلعت **«قشتالة»** الجمهوريات الإسلامية الست في جنوب روسيا ، وتحولت المساجد بها إلى متاحف ، يفتحون أبوابها لأبناء الأندلس الزائرين ، والذين لم تستسلم بلادهم بعد ليروا عدل القشتاليين وسماحتهم ، وأن من يدخل في صلحهم لن يخسر شيئاً ،

وسيظل على عقيدته ودينه وهو حر في كل ما يريد ويفعل ، والويل كل الويل لمن يصلي أو يصوم أو يقرأ القرآن !

• أخذ القشتاليون **فلسطين** ، وهم يبيدون المسلمين بها ، بينما سائر الولايات الإسلامية الأندلسية تبدي ألمها وأسفها ، والدور قادم عليها وإليها رضيت أم أبت !

• **أفغانستان** المجاهدة الصامدة خلف جبال «البشرات» المحيطة بغرناطة ، ترسل صيحتها وتستغيث ولا مغيث ، ونابالم القشتاليين يحصد النساء والأطفال والشيوخ ولا يفرق بين صغير وكبير في جبال الهندوكوش ، وحول قندهار ! وتركيا المسلمة التي كان سلطانها هو الصخرة التي تحمي بناء الإسلام في هذه الأيام الكالحة الغبراء اجتمع عليها القشتاليون ومن خلفهم البابا ، واستغلوا ضعف الخلافة والسلاطين وأرغموهم على معاهدة التسليم وبدأوا معهم حرب الإبادة والتنصير !

ونسمع في هذه الأيام صيحات الجهاد تدوي من خلف جبال «البشرات» الغرناطية مأوى المجاهدين والشهداء ، وهم يستعدون في تصميم لاستعادة الأرض الشهيدة من سلطان القشتاليين وعملائهم .

• وهناك فرق الأحبار والرهبان تملأ أندونيسيا والفلبين وماليزيا ومعها أكياس الذهب ، وخلفها جيش من الخبراء يقوم على بناء المدارس والمستشفيات ، ثم يرفع صليب «شانت يعقوب» فوق كل مسجد .

• والبابا ينزل من عليائه ويزور إفريقيا ، وتنشر كل وكالات الأنباء أن زيارته **الإفريقية** ليحول بين الأفارقة والاتصال بإخوانهم مجاهدي غرناطة في جبال البشرات .

• قرأت ورقة **أحمد رائف «وتذكروا من الأندلس : الإبادة !»** وعلى الرغم من حماسه الشديد وعاطفته المتأججة فقد رددت بعد القراءة «ما أشبه الليلة بالبارحة» ، راجعت معه أحداث التاريخ لنراه يلف ويدور ، وسنة الله الخالدة : ﴿ **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾ . عبرة ماثلة لأولي الألباب ، فالمسلمون لم يفتحوا ثغراً إلا بذكر الله ، ولم تسقط ثغورهم الواحدة تلو الأخرى إلا بالغفلة التي أنستهم الله فأنساهم أنفسهم فتغلب عليهمْ الباطل وأهله .

إن «أحمد رائف» يكتب للمسلم المعاصر قصة ضياع الأندلس بهدف جديد . **قصة الأسباب وراء ذلك الضياع** ، وماذا يكون قد ألم بمسلمي الأندلس في معترك الأحداث وتشابك الخيوط .

كلنا يعرف أن الأندلس حكمها الإسلام ثمانية قرون ، وكان لنا فيها علم وحضارة ومدنية ومجد تليد . ونعرف بشكل أو بآخر ، أن ثمة حروباً بين الطوائف قد أضعفت مسلميها . نعرف محاكم التفتيش ، ونعرف أهل الأندلس وهم يُرغمون على الردة أو القتل . نعرف ونعرف ، **لكننا بعملية إعماء مقصودة أدرنا ظهورنا لما حدث وابتسمنا في بلاهة للتواشيح الأندلسية ، وقصص الغرام** التي كانت تدور بين الملوك **و الجواري الحسان ، أو بين بنات** الملوك والشعراء . وأسقطنا **من ذاكرتنا عن عمد : «الإبادة» التي نزلت** بأهلها .

لقد اتبع الكاتب منهجاً في أسلوب هذا الكتاب يمزج بين سرد متعاقب للأحداث ، ملخصاً الحقب ، ومختزلاً السنين للإمساك بجوهر العظة ، ومشاهد هي لوحات متخيلة لما كان يمكن أن تكون تمليه اللحظات الأخيرة في حياة الشخصيات الرئيسية في غرناطة ليلة تسليمها للنصارى ، لتنكس الأهلة منذ ذلك الحين وترتفع مكانها الصلبان على المآذن والأبراج والقلاع ! وأول هذه الشخصيات : الملك ، وصاحب الشرطة ، والفارس المجاهد الذي يرفض أن يرى يوماً يذل فيه المسلمون !

وكما تقول الأستاذة صافي ناز كاظم : لم يكن أحمد رائف شاهد ذلك العصر ليرسم اللوحات هكذا بتلك الدقة ، لكن كفاه أنه وعى التاريخ ، ووعى عصره ، وأعارته تجاربه بعد هذا كله فرشاتها ليرسم بشفافية ما نحسب أنه قد حدث دون اختلاف كبير .

● ● ●

مناقشات وتعقيبات

إضاءات على ثلاثة مقالات في «عالم الكتب»

يوسف حسين بكار
أستاذ النقد الأدبي بجامعة اليرموك - إربد

ـ ١ ـ

اطّلعت ، متأخراً ، على العدد الثالث من المجلد الثامن (محرّم ١٤٠٨ هـ ــ سبتمبر ١٩٨٧ م) من مجلة «عالم الكتب» الغرّاء ، واستوقفتني فيه ، بخاصة ، المقالات الثلاثة المهمة التالية :

ــ تحقيق المخطوطات : دراسة للأدب المنشور ، ليحيى محمود ساعاتي .

ــ الأجوبة المسكتة ؛ لابن أبي عون ، لجليل العطية .

ــ العروض ، للأخفش ؛ لأحمد محمد عبد العزيز كشك .

فوجدتني مشدوداً إلى أن أكتب عنها ، لأنبّه على أشياء ترتبط بها وتعضدها خدمة للموضوعات التي تتكلم عليها ، وللباحثين والمهتمين بمجالاتها ، ولأصحاب المقالات الأفاضل .

ومما حفزني على الكتابة قول الساعاتي (ص ٣٠٨) :

«وبالطبع لا تمثل القائمة كلّ ما نشر ، ولكنها تحتوي على ما استطاع المعدّ أن يحصل عليه ويقف عليه من أعمالٍ في هذا المجال» .

ـ ٢ ـ

فأمّا البحث «تحقيق المخطوطات : دراسة للأدب المنشور» ، فهو من البحوث النافعة المفيدة في بابه ؛ يعرّف فيه صاحبه بتسعة وعشرين عملاً مما كتب في تحقيق المخطوطات تعريفاً وصفياً شاملاً دقيقاً ، ويقدّمها سائغة للباحثين المشتغلين بهذا الجنس من العمل العلمي .

ولقد قُيّض لي ، من خلال متابعاتي المختلفة ، أن أحصل على ثلاثين عملاً آخر هي التي أدرجها تالياً دون أن أصفها أو أُعرف بها تاركاً المجال للباحث نفسه ــ إن يشأ ــ كي يتولى هذه المهمة فيكمل العمل الذي بدأه ويخرجه بالطريقة التي يرغب ، ومتّبعاً الترتيب ذاته الذي سلكه :

★ أبو النور ، عبد الوهاب :
مقترحات في خدمة التراث العربي .
مجلة الثقافة العربية ــ ليبيا . ع ٤ (١٩٦٠) ص ٢١٧ ــ ٢٢١ .

★ بكّار ، يوسف :
إحياء التراث ... لماذا وكيف ؟ في كتابه :
قضايا في النقد والشعر . دار الأندلس ــ بيروت ١٩٨٤ ، ص ٨١ ــ ٨٤ .

★ بنت الشاطىء ، عائشة عبد الرحمن :
توثيق المخطوطات وتحقيق المتن ودراسة النص . في كتابها :
مقدمة في المنهج ، معهد البحوث والدراسات العربية ــ القاهرة ١٩٧١ ، ص ١١٣ ــ ١٢٨ .

★ الجاسر ، حمد :
فوضى نشر المخطوطات[1] .
مجلة العرب . س ٥ ، ع ٦ (فبراير ١٩٧١) ص ٤٩٧ ــ ٥٠٠ .

★ الجندي ، أحمد :
تحقيق التراث .
المجلة العربية ــ السعودية (١٩٧٩) ؟

★ جواد ، مصطفى :
أمالي مصطفى جواد في تحقيق النصوص .
أعدّها وعلّق عليها : عبد الوهاب محمد علي .
المورد . مج ٦ ، ع ١ (١٩٧٧) .
ونشر الأمالي نفسها ، كذلك ، محمد علي الحسيني في كتابه «دراسات وتحقيقات» (١٩٧٤) .

★ حجاب ، محمد نبيه :
عثرات في التراث : من أوهام الباحثين والمحققين .
حولية كلية دار العلوم ــ القاهرة . ع ٣ (١٩٧١) .

★ الخطيب ، علي :
تراثنا المخطوط من التأليف إلى الوراقة .
(هدية مجلة الأزهر ــ محرم ١٤٠٤ هـ ؛ ٧٢ صفحة) .

★ الخولي ، أمين :
تراثنا بين الوفاء والجحود والارتجال والتخطيط والتبدّد والتجميع .
مجلة المجلة ــ القاهرة . س ٧ ، ع ٨١ (أيلول ١٩٦٣) ص ١٠ ــ ١٣ .

★ السامرائي ، إبراهيم :
مع تحقيق كتب التراث .
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني . س ٤ ، العدد المزدوج ١١ — ١٢ (كانون الثاني — حزيران ١٩٨١) ص ٧٧ — ٩١ .

★ سعفان ، كامل :
التراث : واجبنا نحوه .
الأنجلو المصرية . القاهرة ١٩٨٣ ؛ ١٥٢ صفحة .
في الكتاب مبحثان عن : جمع التراث ، وتحقيق التراث .

★ شاكر ، محمود :
تحقيق التراث . لقاء معه في :
الفيصل — السعودية . س ٣ ، ع ٢٨ (أيلول ١٩٧٩) ص ٦٧ — ٦٩ .

★ الشّامي ، أحمد بن محمد :
كتب التراث الثقافي في اليمن مهدّدة بالنشر المشوّه .
الفيصل . س ٨ ، ع ٩٥ (شباط ١٩٨٥) ص ٥٧ — ٦١ .

★ ضيف ، شوقي :
تحقيق تراثنا الأدبي .
مجلة المجلة — القاهرة . ع ١٠١ (أيار ١٩٦٥) ص ٣ — ١٦ .

★ ضيف ، شوقي :
عصر إحياء التراث العربي وتجديده .
مجلة المجلة . ع ١٣٢ (شباط ١٩٧٧) ص ٦ — ١٨ .

★ طرابيشي ، مطاع :
في منهج تحقيق المخطوطات .
دار الفكر — دمشق . ط ١ : ١٩٨٣ ؛ ٧٩ صفحة .

★ الطناحي ، محمود :
مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي .
مكتبة الخانجي ، القاهرة . ط ١ : ١٩٨٤ ؛ ٤٠٦ صفحات .

★ عاشور ، نعمان :
تراثنا العربي يفتقر إلى التفسير والفهم .
الدوحة — قطر . ع ٨٤ (كانون الأول ١٩٨٢) ص ٣٧ — ٣٩ .

★ العاني ، سامي مكي :
آراء حول تحقيق التراث .
مجلة البيان — الكويت . ع ١٨٣ (حزيران ١٩٨١) ص ٩٦ — ١٠٥ .

★ عبد التوّاب ، رمضان :
مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين .
مكتبة الخانجي . القاهرة ١٩٨٥ ؛ ٤٣٦ صفحة .

★ عتر ، نور الدين :
منهج النقد في علوم الحديث . القاهرة ١٩٧٢ .
في الكتاب فصل عن التحقيق .

★ عضيمة ، محمد عبد الخالق :
تجربتي في تحقيق التراث .
مجلة كلية اللغة العربية — جامعة الإمام محمد بن سعود . ع ١١ (١٩٨١) ، ص ١٥٧ — ١٧٧ .

★ عنان ، محمد عبد الله :
تراثنا العربي القديم : ما يجب لتنظيم إحيائه .
كتب البحث عام ١٩٣٦ ، وأعيد نشره في :
الدوحة . ع ١٢٢ (شباط ١٩٨٦) ص ١٠٢ — ١٠٣ .

★ محمود ، زكي نجيب :
إحياء التراث وكيف أفهمه .
العربي — الكويت . ع ٢٦٥ (كانون الأول ١٩٨٠) ص ١٢ — ١٣ .

★ مندور ، محمد :
حول أصول النشر : كتاب قوانين الدواوين . في كتابه : في الميزان الجديد . دار نهضة مصر — القاهرة ١٩٧٣ ، ص ٢١٣ — ٢٢٦ .

★ نصّار ، حسين :
تراثنا وموقفنا منه .
من ثمار الفكر : محاضرات الموسم الثقافي الرابع — جامعة قطر ١٩٧٨ ، ص ٧٧ — ٨٢ .

★ نصّار ، حسين :
محاضرات في تحقيق النصوص .
دار الكتب — القاهرة ١٩٦٧ .

★ الهاشمي ، بشير :
تراثنا العربي والمتّجهات السائدة في نشره .
الناشر العربي — ليبيا . ع ٥ (تموز ١٩٨٥) ص ٩ — ٢٢ .

★ هويدي ، أمين :
عدوان جديد على التراث .
الدوحة . ع ١٢٦ (حزيران ١٩٨٦) ص ١٢ — ١٣ .

— ٣ —

أمّا مقال جليل العطيّة في نقد كتاب «الأجوبة المسكتة» لابن أبي عون[٢] من تحقيق محمد عبد القادر أحمد ودراسته (ص ٣٧٠ — ٣٧٤) ، فمكتوب بالطريقة العلميّة المعهودة فيه . وأود أن أطمئنه إلى أن الكتاب كاملاً سيظهر قريباً مطبوعاً في برلين (سلسلة البحوث الإسلامية) محققاً عن «مخطوطة برلين» ، التي لم يطلع عليها محمد عبد القادر ، ومدروساً ، ومحلّلة مصادره . فقد كان رسالة دكتوراه نالت بها مي أحمد يوسف درجة الدكتوراه في نهاية شهر حزيران من هذا العام (١٩٨٨) من جامعة «الرور Roer» بمدينة «بوخوم Bochum» بألمانيا الغربية . وكان المشرف على الرسالة «جيرارد اندرس Gerhard Endress» . وآمل أن تخلو النشرة الجديدة الكاملة من كلّ ما علق بالطبعة المصرية الناقصة .

— ٤ —

وأمّا مقال أحمد كشك النقدي عن كتاب «العروض» للأخفش من تحقيق زميله أحمد محمد عبد الدايم عبد الله (ص ٣٨٢ — ٣٨٧) ، فقد فاته أن يذكر العام الذي صدر فيه الكتاب . أقول هذا ، لأن للكتاب ، الذي طال ترقبنا لظهوره ، طبعة أخرى ؛ إذ حققه سيد البحراوي من جامعة القاهرة ونشره في مجلة «فصول» القاهرية (مج ٦ ، ع ٢ — ١٩٨٦ ، ص ١٣٥ — ١٦١) ، وقدّم له بدراسة عن «العروض العربي في ضوء كتاب الأخفش» (ص ١٢٨ — ١٣٤) . وتكمن أهمية هذه الدراسة / المقدمة بما فيها من تحليل دقيق لمحتويات كتاب الأخفش ، وبربط بعضها بما يعضدها من نصوص وآراء لغير الأخفش من قبله ومن بعده ، وبالانعطاف إلى محاولات الدرس المعاصرة لموسيقى الشعر العربي وإيقاعه ، فهي على ما «حققت من إنجازات مهمة في هذا الميدان .. لم تستطع ، بعد ، أن تحقق لنفسها شرط النظرية العلمية ، وبقيت في حدود الفروض العلمية التي يمكنها أن تكون — في المستقبل — نظرية حقاً» (ص ١٢٨) . ويرجع الدارس أسباب هذا الضعف عند هذا النفر من الدارسين إلى عاملين : الأول يعود إلى الدارسين أنفسهم ، والآخر يرتد إلى «المادة» نفسها . فالدارسون «لم يستطيعوا — بعد — أن يحققوا شرط القطيعة المعرفية الصحيحة مع العروض . فجميعهم أقام أفكاره على أساس عروض الخليل . وهم ، في الوقت نفسه ، لم يدرسوا الخليل دراسة وافية نظراً لغياب كتابه ، وغياب المادة التي اعتمد عليها ، وغياب المعرفة الكافية بكيفية وضع العروض والظروف والملابسات والأفكار التي تحكمت في وضعه . إن تحقيق القطيعة المعرفية مع الظاهرة المدروسة أمر ضروري في العلم ، ولكي نحققها لا بدّ من الاستقلال عن هذه الظاهرة ، والوقوف بعيداً عنها وليس بداخلها . وهذا يعني ضرورة معرفة حدودها وأبعادها المختلفة بدقة . وهنا تبرز أهمية كتاب «العروض» للأخفش ، لأن فيه «بعض هذه المعرفة ؛ معلومات كثيرة ومفيدة عن كيفية وضع العروض ، والمشكلات التي أحاطت به ؛ وعن الأساس الصوتي للإيقاع ، وعن التوجهات المنهجية التي حكمت واضعي العروض وآثارها المختلفة »[٣] .

لا أدري متى صدرت طبعة عبد الدايم ، ولم أستطع أن أحصل عليها ؛ أصدرت قبل طبعة البحراوي أم بعدها ؟ مهما يكن ، فإن ثمة ضرورة للموازنة بين الطبعتين والوقوف على النتائج التي انتهى إليها كلّ من المحققين وفقاً لما يقدمه كتاب الأخفش هذا من إضافات عن طبيعة موسيقى شعرنا العربي ومسيرة العروض العربي التي لا يمكن أن توصف أنها «كاملة» قبل أن يُعثر على كتاب «العروض» الأم للخليل بن أحمد .

ومن ضرورات الموازنة بين العملين أن نشرة البحراوي سلمت من بعض ما دلف إلى نشرة أحمد عبد الدايم ، وأن الأول تعثّر في بعض ما تعثر فيه الآخر في حدود ما أشار إليه أحمد كشك ونبّه عليه .

فمن الضرب الأول ، أن البحراوي لم يقع في شَرَك جملة المتن « وقد يجمع بين الساكنين في الكلام في غير الوقف إذا كان الأول من حروف المدّ واللين وكان الثاني مدغماً نحو : ألف شابّة ودابّة . لأن الباء ثقيلة فأوّلها ساكن ، وأُوصَيْتم[٤] ، تصغير أصمّ وواو تُمُوْدَّ الثوب ... » (ص ١٤١ — ١٤٢) ، كما وقع فيها المحقق الآخر إذ حذف «الثوب» على النحو الذي أشار إليه كشك ووضحه .

ومن الضرب الآخر ، أنّه ، كصاحبه الآخر ، وقع في ما يلي :

— لم ينتبه (ص ١٥٢) إلى أنّ (فَحَسْبُه ، فألْفَوْه كما حَسَبَتْ» هو صدر بيت الشعر التالي للنابغة الذبياني كما دلّ عليه كشك[٥] :

فَحَسَّبوه ، فألفوه كما حَسَبَتْ
تِسْعاً وتسعين لم تَنْقُصْ ولم تَزِدِ

بل ظنه جملة نثرية .

— لم يفطن ، كصاحبه أيضاً ، إلى العلاقة المنفكّة بين الجملتين في هذه العبارة (ص ١٤٧) :

«وهذا ما جمعنا إيّاها ، فإنما وجدناها متفرقة مثل تأليفنا لمسائل العربية» .

يقول أحمد كشك (ص ٣٨٤) : «والكلام هنا مخروم ، لأن العلاقة بين الجملة الثانية والأولى منفكّة ، حيث يبدو أن بعض

كلمات قد ضاعت بين الجملتين» .

ـــ غاب عنه الخرم والنقص في الجملة التالية (ص ١٤٠) :

«وذلك[٦] لأنّ الألف تكون ساكنة أبداً ، نحو : ألف ذا وقفا ، ونون منك» .

والخرم ، كما يقول الدكتور كشك عن الجملة نفسها في النشرة الأخرى «هنا واضح ، لأن الحديث عن أبديّة سكون الألف لا يمكن أن يكون نموذجاً من نماذجه (نون «منك»)» ص (٣٨٤) .

وثمة ما أخذه كشك على زميله عبد الدايم دون أن يستطيع هو نفسه أن يحلّه أو يقف على حقيقة أمره ؛ وقد انطلى على البحراوي أيضاً .

يقول أحمد كشك (ص ٣٨٦) :

« ـــ في ص ١٥٦ يقول المتن : «إلّا مستفعلن التي للعروض التي على ستة فإن السين فيها تعاقبت ألفاً » هكذا بتنوين الفاء ، ومن ثمّ فلا معنى للكلمة «ألفاً» إطلاقاً» .

وفي نشرة البحراوي (ص ١٥٣) ما يلي :

«وأمّا المنسرح ، فحال مستفعلن فيه كحاله في السريع ، إلّا مستفعلن التي للعروض التي على ستة . فإن السين فيها تعاقب ألفاً ، لأنهما لو سقطتا وقبلهما تاء مفعولات ، اجتمعت خمسة أحرف متحركة» .

والواضح أن القراءة الصحيحة هي : «فإن السين فيها تعاقب (الفاء)» . ومعنى هذا أن «الفاء» (بالهمزة) صحّفت إلى «ألفاً» ! يؤكد هذا معنى «المعاقبة» الذي أثبته أحمد كشك عن زميله الذي اعتمد فيه على «بارع» ابن القطاع ، والذي عليه العروضيون كذلك[٧] .

والمعاقبة أن يثبت أحد الحرفين إذا سقط الآخر ولا يجوز سقوطهما معاً في حين أنه يجوز ثبوتهما معاً . ومعروف أن «مستفعلن» يدخلها «الخبن» (حذف الثاني الساكن) ، فتصير إلى «متفعلن» ؛ ويدخلها «الطيّ» (حذف الرابع الساكن) فتصبح «مستعلن» .

وقبل أن أترك أمر طبعة البحراوي إلى كشك ، إن يشأ ، فإنني أرغب في أن أقف عند إشارته حول بيت لبيد بن ربيعة العامري :

فلا تؤول إذا يؤول ولا تدنو إليه[٨] إذا هو اقتربا

حيث يقول (هامش ٢١ ـــ ص ١٤٥) :

«هكذا في الأصل ، ولم نستطع التأكد من النسبة» ، أقف لأقول : إن البيت في شرح ديوان لبيد[٩] من قصيدة مطلعها :

طافت أسماءُ بالرّحال فقد هيَّج مني خيالُها طرَبا

وقد نبّه إحسان عباس على سقوط «فاء» (مفعولاتُ) و «واوها» . والبيت عند الأخفش «من البيوت المجتمع فيها الزحاف» .

الهوامش

(١) كوركيس عوّاد : فهارس المخطوطات العربية في العالم ١ : ٦٢ . معهد المخطوطات العربية ـــ الكويت ١٩٨٤ .

(٢) نال محمود درابسة ؛ بإشرافي ، درجة الماجستير عن رسالته «ابن أبي عون وكتابه التشبيهات» عام ١٩٨٤ ، وما زالت مخطوطة . وهو يعدّ ، الآن ، للدكتوراه بجامعة «زاربروكن Saarbrocken» بألمانيا الغربية .

(٣) راجع أيضاً : لقاء مع البحراوي حول الكتاب وقصته معه في «الخليج الثقافي» ـــ ملحق جريدة الخليج التي تصدر بالشارقة . رقم العدد (٣٠٩٦) ،ورقم الملحق (٣٢٦) . الإثنين ١٩ أكتوبر ١٩٨٧ .

(٤) أي ونحو : أصيم ...

(٥) انظر أيضاً : ديوان النابغة الذبياني ، ص ٨٥ . تحقيق الطاهر بن عاشور . تونس ١٩٧٦ .

(٦) في النشرة الأخرى ، وفقاً لأحمد كشك : «واعلم أن الألف» .

(٧) انظر ، مثلاً : الخطيب التبريزي ، الكافي في العروض والقوافي ، ص ٢٦ . تحقيق الحساني حسن عبد الله . مجلة معهد المخطوطات العربية . مج ١٢ ، ج ١ (مايو ١٩٦٦) . القاهرة .

(٨) في الديوان : تقرب منه .

(٩) انظر : شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، ص ٢٨ . تحقيق إحسان عبّاس . مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٤ . الطبعة الثانية المصوّرة .